

# الأنوار النعمانية

في

## الدعوة الربانية

من أقوال

الدكتور/ نعمان أبو الليل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن ومن علماء التبليغ بالأردن

بقلم

محمد علي محمد إمام

الجزء الثالث

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

إمام / محمد على محمد

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية

إعداد / محمد على محمد إمام ... ميت غمر

( الجزء الثالث )

الطبعة الأولى ٢٠١٢

عدد الصفحات ( ٣١٦ صفحة )

المقاس ( ١٨ × ٢١ سم )

رقم الإيداع : ( ١٩٨٨٤ )

تاريخ الإيداع : ٣١ / ١٠ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي : 3 - 0120 - 90 - 977 - 978

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمدُ إلا له ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يُصلي  
ويسلم علي سيدنا محمد وآله وبعد :

أخي الحبيب الداعي إلى الله: وها نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل  
التبليغ والدعوة بثوبها الجديد.. ونحن مع الجزء الثامن من السلسلة والذي

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية

سميته:

(الجزء الثالث)

من كلام الدكتور نعمان أبو الليل.. والذي يأصل فيه عمل الدعوة إلى  
الله بمنهجية علمية لا تخرج عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ( الصحابة  
والتابعين ).

أخوكم

محمد علي محمد إمام



## نَزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١)

مقصد جميع سور القرآن إخراج الناس من الظلمات إلى النور. في زمن الرسول لم يكن القرآن مكتوب في الأوراق، إنما كان في صدور وحياء الرجال.

حتى نفهم القرآن على مراد الله تعالى علينا نفهم بينات نزول القرآن الكريم.

معظم القرآن في الدعوة، والذي لا يحصل على بصيرة الدعوة لا يفهم القرآن الكريم.

الذي يحصل على بصيرة الدعوة الله يكرمه بأربعة أشياء:

(١) الطمأنينية وسكون القلب.

---

(١) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٢) يجعل محبته في قلوب الخلق .

(٣) الله يعطيه البركة في كل شيء .

(٤) يستجاب الله ﷻ دعاءه .

لا يفهم القرآن إلا بالحركة والتضحية والمجاهدة وصحبة الصالحين والصادقين .

أخذ الجهد مساحات واسعة شاسعة من القرآن وفصل تفصيلاً كاملاً لأهميته وضرورته، فهو أصل كل خير .

قصص القرآن العظيم تبين الأتقى وهو الداعي الذي يصنع المتقين .  
والأشقى وهو الذي يصد عن الدعوة الذي يصنع الأشقى لكل كلمة: لفظ تقوله، ومعنى تفهمه، وجهد تبذله .  
وهكذا كلام الله: القرآن الكريم .

أعظم شيء في القرآن جهده ومطلبه، فعلينا كما نحترم ألفاظه علينا أن نحترم جهده ومطلبه، وكما نحترم إبراهيم وموسى علينا أن نحترم جهديهم .  
القرآن كله برامج هداية، الدين حاجتك والجهد مسؤوليتك، الدين لنا والجهد علينا . الهداية بيد الله تعالى، والجهد سبب .

يجب على من يتصفح القرآن ويقرأه مرات أن يتخرج داعي؛ لأن فيه مساحات شاسعة واسعة تشرح جهد الهداية الدعاة: الأنبياء .  
ولو قرأناه آلاف المرات لا نتعلم منه الفتوى .

آيات القرآن التي تحت على العلم، المقصود منه علم الفضائل وفقه الدعوة.

أول سورة يس تبين الحكمة، وآخرها يبين القدرة. الأوامر حكمة من حكيم، والمخلوقات تبين قدر القادر.

كما أن القول الحكيم يجب أن يكون الفعل حكيم.

القرآن كلام الله الحكيم، فهو منبع الحكمة: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾  
والمؤمن حكيم، وكل رسول حكيم، والشرع حكيم، وكل حرف من القرآن فيه حكمة من حكيم. فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

القرآن لا يكون دين حتى ينتقل إلى قلبك ويتحول إلى جهد.

عظمة الأمة من عظمة القرآن وعظمة شهر رمضان وعظمة ليلة القدر كلها من عظمة القرآن العظيم ولأنه كلام العظيم ففيه بحور الأوامر والأنوار والأسرار والعلو.

### الفرق بين التوراة والقرآن؟

أن التوراة نزلت مرة واحدة وكتبت على الألواح.

ولكن القرآن نزل حسب الحوادث ونزل على قلب الرسول وانتقل من قلب الرسول إلى قلوب الصحابة.

الآن كثير من الناس صرفت قلوبهم عن فهم وتدبر آيات القرآن وعن جهد الدعوة بسبب كبر نفوسهم.

خذ الكتاب بقوة عزم، فهم، تدبر، جهد، عمل.

انسلخ قلب ابن باعوراء من الآيات مع حفظه للنصوص، وأصبح كالكلب يلهث خلف شهوات الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَنُلَّ عَلَيْهِمُ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

القرآن الكريم جميعه تفسير للكلمة الطيبة لا إله إلا الله.

كل حرف من حروف القرآن الكريم نور وهدى للمتقين؛ لأنه كلام رب العالمين.

الكون كله جمال: الشمس والقمر والنجوم والأشجار ولكن الإنسان لا

(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦.

يَأْخُذُ جَمَالَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا أَوْامِرُ اللَّهِ وَأَحْكَامُهُ هِيَ الَّتِي تَجْمَلُ الْإِنْسَانَ. قِصَصُ الْقُرْآنِ مِنْ أَجْلِ الْإِسْتِدْلَالِ وَلَكِنْ هَذَا الْإِيمَانُ أَوَّلُ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ مَرْتَبَةٍ لِلْإِيمَانِ أَنْ نَتَيَقَّنَ عَلَى أَنَّ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحَ وَالْمَجْدَ فَقَطْ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى.

قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

لِتَرْسِيخِ عِظَمَةِ الْأَمْرِ، وَقِصَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ الْخَضِرِ لِتَرْسِيخِ عِظَمَةِ الْأَوْامِرِ.

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ - الْآيَةُ ٢٦٠.



إن جميع الفوز والفلاح فقط بامتثال أوامر الله تعالى في جميع الظروف والأحوال.

فائدة الدين جلب المنافع ودفع المضار، وختم بها القرآن في آخر سورتين ( الفلق والناس ).



## مزايا قِراءة الدعوة

**قرآن الدعوة:** قرآن إنشاء وتقوية أساس الدين وروح الدين وهو الإيمان، وتعريف الإنسان بمقصوده في الحياة ومقصود المسلم من أمة خاتم النبيين خاصة، ولذا الله يأمرنا باتباع الصحابة بالإحسان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (١). فالدعوة الصحيحة تنتج أعلى عبودية لله تعالى .



## عاطفة الرحمة

قرآن الدعوة يؤسس وينشأ عواطف ومشاعر الرحمة في قلوب الأمة :  
١٣ سنة لتلاوة قرآن الدعوة.

فقه الدعوة فرض عين على كل مسلم ، لأن كل مسلم لابد وأن يكون  
عنده الرحمة والشفقة على نفسه وعلى الآخرين ولا ينشئ ذلك في القلب إلا  
بالدعوة .

وبعاطفة الرحمة والشفقة والرأفة والحلم والصبر يأتي عند المسلم مزاج  
الدين فيسهل تقديم أوامره على أوامر ومطالب النفس، ويسهل التضحية  
له، مثل عواطف ومشاعر الرحمة والشفقة والحنان في قلب الوالدين على  
أولادهما فيسهل عليهما التضحية لهما بكل سهولة وإيثارهم على أنفسهما،  
والفرح لفرحهم . والحزن لحزنهم .

ولذا نجد أيضا في القرآن المكي ( قرآن الدعوة ) آيات التهدأة للرسول

ﷺ وليست آيات التحريض على الشفقة والرحمة والحرص والدعوة:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) .

(١) سورة ق - الآية ٤٥ .

(٢) سورة يونس - الآية ٩٩ .

وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا  
بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ( فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) (٣).

قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٤).

ولذا لا يستطيع المسلم أن يكون داعياً إلا إذا كان ممثلاً بالشفقة  
والرحمة والحلم والعفو والصفح.

قرآن الدعوة يعلمك الصفات وليس فقه الصلاة ، ولا فقه الوضوء ، ولا  
فقه الإفتاء ..



(١) سورة الكهف - الآية ٦ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٨ .

(٣) سورة هود - الآية ١٠٥ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية ١٨ .

## أنواع الرحمة

• الله خلقك ليرحمك ، وخلق الأشياء ليرحمهم بها .

• الرحمة نوعان :

(١) **رحمة صغرى** : وهي رحمة عامة وهي رحمة جميع الخلق ( رحمة

المسكين، والفقير، والمريض، ورحمة الوالدين على أولادهما، والدابة ترفع حافرها عن ولدها ).

(٢) **رحمة كبرى** : وهي رحمة مقصد، وهي التي بعث الله من أجلها الأنبياء

والمرسلين وآخرهم محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

• ليس مجرد الخلق استحقاق للرحمة ولكن بالعبودية تستحق الرحمة: لله أرحم بعبده وليس بخلقه، فالشيطان مخلوق والنجاسة مخلوقة والخنزير والعقرب ولكن لا رحمة، فعن عمر بن الخطاب قال: قدم على النبي ﷺ سبي

(١) سورة الأنبياء \_ الآية ١٠٧ .

فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي ﷺ: " أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ " فقلنا : لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال : " لله أرحم بعباده من هذه بولدها " متفق عليه<sup>(١)</sup> ولم يقل بخلقه، لأن إبليس من خلقه وهو غير مرحوم .

• المخلوقات وسائط للرحمة الصغيرة التي تولد الثقة بيننا وبين أمره ونهيه، والثقة بيننا وبين شرعه والتي منها تتولد الثقة به والمحبة والطاعة له سبحانه وتعالى، ونتوصل على الرحمة الكبرى .

• كل طاعة سبب للرحمة.. وكل معصية سبب للسخط ، والعياذ بالله .  
• الله رؤوف رحيم .. الرأفة دفع الضر.. والرحمة: جلب منفعة.. ودفع الضر مقدم على جلب المنفعة.

• وعن أبان بن عثمان قال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء " . فكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال له أبان : ما تنظر إلي ؟ أما إن

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الدعوات \_ باب سعة رحمة الله تعالى ٧٣٢/٢ .

الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله علي قدره . رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود وفي روايته : " لم تصبه فجاءة بلاء حتى

يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي " (١)

- قال: ( باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ ) . ولم يقل يصبه . فصاحب يس أصابه الضر ولكن لم يضره ، بل نفعه ، لأن ضر الرحمن رحمه ، فإذا أمرك الله بأمر ولو ظاهره فيه مهلكه أو ضر فإنه لا يضر ولا يهلك . مثل عصا موسى ، والسفينة التى خرفها الخضر .
- أعظم رحمة أن يصيبك ضرر وأنت فى سبيله تدعو إليه وهذا الضر ينفعك ويرفعك إلى الشهادة .
- الذى يحمل الرحمة ليوصلها للناس فالله يرحمه ويعطيه الأمن والسلامة والحفاظة من المهالك ومن شرور الأعداء .
- بالدعوة تأتى التقوى ، وهو السلاح الأقوى .. وتأتى الرحمة ، وتصبح قدرة مطلقة يقتدى بصبرك ، وحلمك .
- أعظم رحمة امتثال الأمر . وترغيب الناس فى امتثال الأمر .
- الرقة والرأفة والشفقة والرحمة فى القلب .
- ولكن القوة والمتانة فى الجهد .
- أكبر أسلحة الداعى الشفقة والرحمة والرفق واللين وانشراح الصدر .

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الدعوات \_ باب باب ما يقوله عند الصباح والمساء ٧٣٩/٢ .

• وهذا الجهد لنشر الدين ، أى نشر رحمة الله تعالى على العالمين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> والرسول ﷺ قد مات فمن يكمل نشر رحمة الله للعالمين ؟.

• عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ ، وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ<sup>(٢)</sup> "فأنفع المنافع وأرحم رحمة؛ ربط المخلوق بالخالق.

• قال تعالى: ( الرحمن علم القرآن ) وما قال الرحمن أطعم الطعام، الحيوانات تأكل فأعظم مستوى من الرحمة أن يأمرك الله بأمرٍ تأتمر به وتدعو غيرك أن يأتمر به، ويسعدك الله، وتسعد البشرية بسببك بامتثال أمره تعالى فكل رحمة الله هي بامتثال أوامره جل جلاله.



(١) سورة الأنبياء \_ الآية ١٠٧.

(٢) مكارم الأخلاق للطبراني « بَابُ : فَضْلِ مَعُونَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالسَّعْيِ رَقْم ٨٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان.



## خَوَاطِرُ

( إِيْمَانِيَّةٌ ، دَعْوِيَّةٌ )

حول سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ  
\* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾.

بهذه السورة العظيمة، فتح الله تبارك وتعالى كتابه العزيز، فهي فاتحة  
الخير ، وفاتحة العز، وفاتحة النصر، وفاتحة البركة، وفاتحة الكرامة،  
وفاتحة الهداية، فكل شيء تريده أن تبدأ بالفاتحة<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الفاتحة - الآيات من ١ : ٧ .

(٢) أخرج أهل السنن وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " كل أمر  
ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع " .

## فضل سورة الفاتحة:

أولاً: عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه حتى صليت، قال: فأتيت، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال: قلت يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } <sup>(١)</sup>؟ ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: " نعم { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" أخرجه أحمد ورواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه <sup>(٢)</sup>

ثانياً: وعن أبي بن كعب رضي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني، وهي مقسومة

(١) سورة الأنفال - الآية ٢٤.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب فضائل القرآن ١/٦٥٤.

بيني وبين عبيد نصفين " رواه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن أبي بن كعب " هذا لفظ النسائي. (١)

ثالثاً: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم أي لديغ وإن نفرننا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبئه ما كنا نأبئه: أي نعييه أو نتهمه برقيه، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن؟ أو كنت ترقى؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمر الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: وما كان يدرية أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم " رواه البخاري ومسلم وأبو داود، وفي بعض روايات مسلم أن أبا سعيد الخدري وهو الذي رقى ذلك اللديغ. (٢)

رابعاً: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلي الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم

(١) سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي - كتاب الإفتتاح - باب فضل فاتحة الكتاب - ٦١٠/١.

(٢) سورة الفاتحة - الآيات من ١ : ٧ .

يُؤْتُهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَته " رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(١)</sup>. وَمَعْنَى قَوْلِهِ نَقِيضًا أَيْ صَوْتًا .

خَامِسًا: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ - ثَلَاثًا - غَيْرَ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قَالَ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } قَالَ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ { قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل "رواه مسلم عن أبي هريرة" (١)

وعدها : سبع آيات ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ \* لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

في هذه الآيات يَمُنُّ الله بها، على نبيه وعلى كل من تَبِعَهُ، أن جعل قرآنك الذي هو دستور حياتك، جعله في سبع آيات، اختصره، وأَوْجَزَهُ، وجعل أنواره في سبع آيات، وضعها في صدرك { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا } فلولا الفاتحة، كيف نفهم القرآن، تقرأ البقرة، تقرأ آل عمران ، تقرأ النساء، لا تعرف المقصد، ولا تعرف المنهاج، ولا تعرف كيف تقدم، وكيف تؤخر، فخير ما يفهمنا ويفسر لنا القرآن هي سورة الفاتحة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة \_ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير القرآن \_ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥ ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١ .  
(٢) سورة الحجر - الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

بالقرآن نعرف الفاتحة ، وكيف نعرف الفاتحة ؟ إذا أردت أن تفهم  
المجمل ، اقرأ المفصل ، وإذا أردت أن تفهم المفصل ، اقرأ المجمل ، هي  
الفاتحة نقرأها في الركعة الأولى وفي الثانية وهكذا مرة بعد مرة { وَلَقَدْ  
آتَيْنَاكَ سَبْعًا } سهل حفظهما ، ولهذا الله عز وجل ما أوجب علينا حفظ  
جزء أو جزئين ، فالفاتحة ومعها سورة واحدة هذا واجب وجوبا عينيا ،  
والباقي وجوب كفائي وسنة ، فالله أوجب علينا أن يكون القرآن دستور  
حياتنا ، أفكارنا قرآنية ، أعمالنا قرآنية ، همومنا قرآنية - كان ﷺ خلقه  
القرآن - الجهد فرض عين ، أما التلاوة فما كل الأمة تمتعت بتلاوة القرآن ،  
ولكن كل الأمة تمتعت بتلاوة الفاتحة ، ما كل الأمة حفظت القرآن ، أشغل  
سيدنا خالد رضي الله عنه جهد القتال عن حفظ القرآن فقد كان لا يحفظ السور الطويلة  
، ولكن كان يحفظ السور القصيرة ، ما كان يحفظ ، قوله تعالى : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ  
حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ  
مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ  
فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) لكن كان يشتغل  
في القتال وما كانت سمية رضي الله عنها تحفظ قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾ . ولكن كانت تشتغل بالدعوة، ما كل الأمة حفظوا ﴿قُلْ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى  
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٢﴾ ولكن كل الأمة غضت أبصارها.

تستطيع مع الفاتحة وسورة أو سورتين أن تكون صالحاً ومصلحاً ،  
فمصدر الهداية القرآن والسنة ، كيف القرآن والسنة مصدر هداية ؟ يعني  
جهد القرآن وجهد السنة مصدر هداية.

والسنة كم يجب أن نحفظ منها ؟ كم حديث يجب حفظه من السنة ؟  
فبدون سنة لا نهدي ، وبدون قرآن لا نهدي ، فكم حديث يجب أن نحفظ ؟  
الجواب: ولا حديث فلا يجب حفظ حديث واحد وجوبا عينيا ، فأكثر الصحابة  
لم يرووا ولا حديث ، فسيدنا جعفر ابن عم النبي ﷺ لم يروي ولا حديث ،  
فأول حياته هاجر إلى الحبشة ، وابتعد عن النبي ﷺ ، ولم يسمعه ، ولم يكن  
هناك كتب أو انترنت ، ولما رجع من الحبشة أرسله النبي ﷺ إلى غزوة

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٢) سورة النور - الآية ٣٠ .

مُؤْتة فاستشهد عليه السلام ، فلا يجب عليَّ حفظ ، حديث النبي ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (١) " ولكن وجب عليَّ إكرام الضيف لأني علمت أن من هديَّ الرسول ﷺ إكرام الضيف ، والمسلم وإن لم يحفظ حديث في حسن الجوار ، إلا أنه وجب عليه حسن الجوار ، لأنه علم أن من هديَّ ﷺ حسن الجوار فأحسن الجوار . . فإذا المطلوب منا أن نتعلم جهد القرآن ، وجهد السنة ، وليس معنى ذلك أننا نحقر من يحفظ القرآن ، والسنة النبوية المطهرة ، وإلا فمن يحفظ علي الأمة دينها . فكيف إذن نخشع في الصلاة ، ونترقي في الصلاة ، ونتقدم في الصلاة ؟ إذن نتدبر في صلاتنا ، في كل صلاة نقول الله أكبر ( ونتدبر ) الله أكبر ونقرأ الفاتحة ( ونتدبر فيها ) .

ونحن في هذه الجلسة الكريمة ، نتدبر الآيات السبع ، حتى يُعين تدبرها على الخشوع والخضوع والتوجه في صلاتنا .  
الصلاة تُسمى صلاة ، وتسمى ركوع ، وتسمى سجود ، وتسمى الفاتحة وتسمى القرآن ، ( وقرآن الفجر ) أي صلاة الفجر .

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ( رياض الصالحين - باب إكرام الضيف ) .



قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢).

معناه أن الصلة بالله تتحقق، بالقيام والركوع والسجود، ففي الحديث - قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي - هذا حديث قدسي يسمى الفاتحة صلاة ، فما قال : قسمت الفاتحة لكن سَمَى الصلاة بها لأنها أَمُّ أركانها- فإذا قال عبدِي: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قال الرب : حمدني عبدِي ، ( تَذَكَّرُهُ فَيَذْكُرُكَ وَيَجِيبُكَ ، فيقول حمدني عبدِي ، يذكرك بهذه الصفه أي عبدٌ حامدٌ ) ، وإذا قال: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } قال الله: أثنى عليَّ عبدِي ، فأنت تتكلم وهو جل وعلا يتكلم ، أنت تتني وهو يثني ، وأنت تذكر وهو يذكرك ، فإذا قال: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال: مجدني عبدِي، وقال مرة: فَوْضَ إِلَيَّ عبدِي، فإذا قال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال: هذا بيني وبين

(١) سورة الحج - الآية ٧٧ .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٧ .

عبدى ولعبدى ما سأل، ( فلك يا الله العباداة ، نعطيهِ العباداة ويعطينا النصرة والمعونة والمعيرة ، فأياك نعبد : عليّ ، وإياك نستعين : أي منه العون ، ، فإذا قال: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل

"رواه مسلم عن أبي هريرة"<sup>(١)</sup>

وتنتهي الفاتحة بالدعاء، أن يعطينا حياة الأنبياء، وحياة الدعاة، وحياة الصديقين، يا الله جنبنا طريق المغضوب عليهم ( اليهود ) والضالين (النصارى )، وهذا الدعاء لعبدى ولعبدى ما سأل.

وهكذا لعظمتها، وأهميتها ، قال الله جل وعلا: قسمت الصلاة، ولم يقل الفاتحة .

هذه السورة وُضِعَتْ في الترتيب أول سورة في القرآن الكريم ، فهي موجز للقرآن، فكما تبدأ الأخبار بالموج ، ثم يأتي التفصيل ، كذلك الفاتحة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة \_ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير القرآن \_ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥ ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١ .

موجز القرآن كله ، ثم يأتي التفصيل ، فاقراً البقرة وآل عمران والنساء والباقي كله تفصيل.

فالفاتحة لأنها فاتحة كل خير.

ومن أسمائها الكافية تكفي قلبك نوراً، تكفي روحك، تكفيك لفهم حياتك، هي الكافية تكفيك في الدنيا والآخرة، وهي الشافية تشفيك ، وهي الواقية تقيك ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ، فهنا سُميَ الكل باسم الجزء { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، إلى هنا أنت الآن تُبَيِّن عقيدتك ، لمن هذه الحياة ؟ مَنْ المعبود ؟ هذه أهم صفات ربنا الألوهية والربوبية والرحمة والمالكية.

إذن { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } هذه عقيدة المسلم .

قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (١) منهاجنا واعلم أن

الحمد ثناء على المحمود ، ثناء على المحمود ، ويشاركه الشكر ، إلا أن

(١) فلما أنعم الله ﷻ على عبده ، حيث أوجده من العدم وأمدّه بالنعم ، وكانت الفاتحة فاتحة الكتاب ، بدأها الله ﷻ ، بالحمد والثناء على الله ﷻ ، ليحمد العبد ربه ﷻ دائما علي ما أنعم به عليه من نعمه العظيمة .. وآلائه الجسمية .. حيث أرسل إليه أفضل رسله .. وأنزل عليه أشرف كتبه .. وشرع له أفضل شرائع دينه .. وجعله من خير أمة أخرجت للناس .. وهداه لمعالم دينك الذي ارتضاه لنفسك ، والذي ليس فيه التباس .. فاللَّهُمَّ .. لك الحمد كما هديتنا للإسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن .

وكان الحسن البصري يبدأ مجلسه بالحمد والثناء : اللَّهُمَّ ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا ، وهديتنا ، وعلمتنا وأنقذتنا ، وفرجت عنا .. لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالقرآن .. ولك الحمد بالآهل والمال والمعافاة كبت عدونا .. وبسطت رزقنا .. وأظهرت أمنا .. وجمعت فرقنا .. وأحسنّت معافاتنا .. ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا .. فلك الحمد علي ذلك حمدا كثيرا ، لك الحمد بكل نعمه أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أو حي أو ميت ، أو شاهد أو غائب .. لك الحمد حتى ترضي .. ولك الحمد إذا رضيت ) .

ولما كانت الصلاة هي الصلة بين العبد وربّه ، افتتحها بفاتحة كتابه ، ليبتدئ المصلي صلاته بحمد ربه والثناء عليه ، وبعد التكبير وقبل قراءة الفاتحة يُسن للمصلي أن يدعو بدعاء الاستفتاح : " سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك " . ( رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ) ويستفتح قيام الليل : " اللَّهُمَّ .. لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن .. ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن .. ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن .. ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، اللَّهُمَّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، لا إله غيرك ) متفق عليه ( . =

بينهما فرقا ، وهو: أن الحمد قد يقع ابتداء للثناء ، والشكر لا يكون إلا في مقابلة النعمة ، وقيل: لفظه لفظ الخبر ، ومعناه الأمر ، فتقديره : قولوا : الحمد لله أربع وعشرين ساعة ، ليس بالصلاة إياك نعبد ، وخارج الصلاة افتح باب الهوى ، فعندما تسلم تتحلل من الصلاة ولا تتحلل من العبودية فتنتقل من عبادة إلى عبادة ، فمن عبادة الصلاة ، إلى عبادة المشورة ، إلى

= وفي الركوع يقول : سبحان ربي العظيم ( ثلاثا ) ثم يستحب أن يقول : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " (متفق عليه). ، " اللهم ! لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ، وحي ، وعظمي ، وعصبي " .

ثم يرفع رأسه من الركوع، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً : "سمع الله لمن حمده" إن كان إماماً أو منفرداً، ويقول بعد قيامه: "ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد"، وإن زاد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد" فهو حسن " رواه مسلم.

ثم يسجد ويقول : " سبحان ربي الأعلى " ( ثلاثا ) ثم يُستحب أن يقول : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " ثم يقول : " اللهم لك سجدت ، وبك آمن ، ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين " .

وبعد التسليم : يستغفر الله ثلاثاً ويقول : "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون" رواه مسلم .

عبادة التعليم ، والتعلم إلى عبادة الفقه ، فلا يجوز التحل من العبودية دقيقة واحدة.

ف { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } : منهاج الساعة الأولى صباحاً، الساعة الأولى مساءً، الساعة الثانية صباحاً، الساعة الثانية مساءً. إذن إياك نعبد يتعلم المسلم من دينه عبودية أربع وعشرين ساعة قبل أن يتعلم الصيام والحج يتعلم كيف يعبد ٢٤ ساعة عن طريق هذا الجهد المبارك.

{ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } مفتاح الدين ، أول آية الحمد تنثني على الرب ، كما أثنى الرب على نفسه :

﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ (١) ،

﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ (٢).

﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٤.

(٢) سورة المائدة - الآية ١٧.

(٣) سورة الملك - الآية ١.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا  
وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (١)

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٢)

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٣) ، هذه كلها آيات  
يُثْنِي فِيهَا رَبُّنَا عَلَى نَفْسِهِ ، وليس أنت الذي تثنى عليه . . فكم الله ﷻ  
يُجَدِّدُ نَفْسَهُ ، وكل آية في الفاتحة ، مثل شباك صغير ، نافذة صغيرة تطل بها  
على أنوار قرآنية عديدة.

كم حَمْدُ في القرآن:

(١) قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤). محمود في ربوبيته .

(١) سورة الفرقان - الآية ٦١ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ١ .

(٣) سورة الرحمن - الآية ٧٨ .

(٤) سورة الفاتحة - الآية ٢ .

(٢) وقال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ

يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (١) محمود على شريعته، وتشريعته وكل أمر من

أوامره تحمده عليه حتى يسعدك هذا الأمر.

(٣) وقال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢)

محمود على خلقه.

(٤) قال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾

(٣) محمود في مالكيته.

(٥) وقال تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

إِلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤)

(١) سورة الكهف - الآية ١ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ١١١ .

(٤) سورة النمل - الآية ٥٩ .



(٦) وقال تعالى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١)

(٧) وقال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٢).

(٨) وقال تعالى : ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، محمود على قضائه.

وإذا دخل أهل النار النار محمود على عدله ، فهذا أكمل عدله.

وإذا دخل أهل الجنة الجنة ، محمود على فضله.

فدائما الثناء على الله ، ودائما الحمد لله ، ودائما راضٍ عن ربك ، ولكن المطلوب هو يرضى عنك ، إذا راح المال أنا راضٍ عنه فهذا ليبتليني ،

(١) سورة النمل - الآية ٩٣ .

(٢) سورة سبأ - الآية ١ .

(٣) سورة الزمر - الآية ٧٥ .

ويمتحنني وحتى يرقيني .. ولكن أحوالنا الآن السخط على الله ، تسخط على الله ، وترضى عن النفوس.

الحمد لله ترجع إلى الله لك الحمد ملء السموات ولك الحمد ملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، يا الله أنت في كل لحظة وإلى الأبد ، أهل الثناء والمجد.

فالذي عنده طاقة ( فالله يحب الحمد ) ، وبدل أن توجهها لأبوك وأخوك ولعشيرتك، وجهه طاقة الحمد إلى الله، وطاقة الذم والسخط وجهها إلى نفسك ، فكل لحظة ساخط على نفسه حامد لربه ، ساخط على نفسه ، لأنها ما قامت على حق العبودية كما ينبغي ، فكل لحظة تسخط نفسك وما تسخط غيرك ، وتحمد ربك (إني ظلمت نفسي) تسخط نفسك، (ولا أقسم بالنفس اللوامة) لوم نفسك ولا تلوم أحد ، فالיום الناس تلوم ربها ، ويلوم كل شيء حوله ، ولا يلوم نفسه ، فمفتاح الدين لوم نفسك ، واحمد ربك، احمده يحمذك ، حامد محمود، ذاكر مذكور، والناسي منسي ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (١). ﴿نَسُوا

اللَّهُ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (٢). الحمد كل الحمد ، استغراق لله.

(١) سورة التوبة - الآية ٧ ٦.

(٢) سورة الحشر - الآية ١٩ .

وقوله تعالى: { رَبِّ الْعَالَمِينَ } : كل شيء في الكون مربوب بربوبية الله ، فالله جل وعلا خالقه ، ومربيه ، فهو الذي خلق ، وهو الذي رزق ، وهو الذي أحيى ، وهو الذي يميت ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١).

فكل ذرة في الكون مربوبة فلا يمكن أن تضرك إلا بأمر من الله ، ولا تنفعك إلا بأمر من الله (٢).

صاحب المنزل ( رب البيت أو رب الأسرة ) يقدم لزوجته وأولاده الطعام والكسوة ، ولا يزيد علي ذلك ، فإنه لا يستطيع أن يحرك معدته ولا معدة ولده ، ولا يستطيع أن يحرك قلبه ولا قلب ولده .. ولكن الله ﷻ بقدرته وحده يحرك كل جسم الإنسان .

(١) سورة الروم - الآية ٤٠ .

(٢) كما جاء في الحديث : عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال : " كنت خلف النبي، ﷺ، يوماً فقال : " يا غلام إني أعلمك كلمات : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم : أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك ؛ رفعت الأقلام ، وجفت الصحف " رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (رياض الصالحين \_ باب المراقبة )

وهذه الربوبية يتبعها { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ليبين لك أن كل شيء يُريده منك رب العزة ﷻ فيه الرحمة لك أيها الإنسان الضعيف ، فهو رحمان الدنيا والآخرة ، ورحيمهما .

وهو رب العزة لقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١). فالذي يُريد العزة فعليه بطاعة الله العزيز . . فالعزة ربوبية ربوبية الله ﷻ ، وكذلك الذلة ربوبية ربوبية الله ﷻ .

فلما علم الصحابة ﷺ أن كل شيء من قبل رب العزة ﷻ ، وأن كل شيء متبوع بـ { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } لم يخافوا من أي شيء يُصيبهم .. لم يخافوا الفقر، ولم يخافوا المرض، لم يخافوا العري، لم يخافوا من العدو . فكان أحدهم يباتُ جوعان، وإذا سئل عن حاله، يقول: أنا في سعادة لولعتمُ بها الملوك وأبناء الملوك لحاربونا عليها بالسيوف .

وأصبحوا عريانين، من أجل الدين، ولكن سعداء بربهم الذي خلقهم، وأقامهم علي دينه.

ولم يخافوا من المرض لأنه مكفر للذنوب، فسيدنا أبو ذر رضي الله عنه يقول: أحب ثلاث: أحب الفقر تواضعا لربي، وأحب المرض تكفيرا لذنوبي، وأحب الموت للقاء ربي.

فالعُدو الآن يخوفنا من غير الله عز وجل .. ويجب علينا أن لا نخاف من غير الله عز وجل ، لأن كل شيء من وراءه { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } .

أي العوالم كلها مربوبة والرب واحد ، ربوبية وألوهية مبنية على الرحمة، رحيم في ألوهيته ورحيم في ربوبيته، رحيم إذا أمر، رحيم إذا نهى ، رحيم إذا أعطي، رحيم إذا منع.

فهنا حسن الظن بالله سبحانه، فالطفل عندما يثق بأبيه، فإذا أبوه أخذ فلوسه يحسن الظن بأبيه ، فأبي أخذ فلوسي حتى يخبئها، أمّا غير أبيه فيجلس يبكي، فهذا الطفل الصغير مطمئن بالرب المخلوق، فكيف الرب الخالق؟ كيف يريدك، أن تثق به.

وقوله تعالى: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } وسمي هذا اليوم ( يوم القيامة ) بيوم الدين، لأنه في هذا اليوم لا يستطيع أحد من البشر، أو من الجن، أو من الملائكة، أن يدعي ملكية أي شيء .. لأن في ذلك اليوم، كما قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١).

ومن هنا يتذكر الإنسان أن أي عمل يعملُه، ليوم الدين، وأن يكون يوم الدين نُصَبَ عَيْنِيهِ ، يُصَلِّيَ ليوم الدين .. يصوم ليوم الدين .. يحج ليوم الدين .. يجاهد ليوم الدين .. يدعو الناس إلى الله ليوم الدين .. قال تعالى:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (٢).

ولا بد للمسلم أن يتذكر دائما في يومه، يوم الدين، فالله ﷻ أخبر عن أحوال الأنبياء، أنهم لا تمر عليهم لحظة إلا وهم يذكرون الآخرة : ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٣).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٤٨ .

(٢) سورة الإنسان - الآيات من ٨ : ١٠ .

(٣) سورة ص - الآية ٤٦ .

وسر القرآن كله في قوله تعالى : { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** }

(١) : { هذا منهاجك، منهاج الحياة وبرنامج الحياة ، فلا بد من العبادة أولاً، ثم الاستعانة، يا رب ! منا العبادة ومنك العون، يقول أحد العلماء: ما أكثر الاستعانة، وقلة العبادة: ( يا رب ! انصرنا .. يا رب !: ارحمنا .. يا رب ! اهدنا ) ومع قلة العبادة، لا يستجاب الدعاء.

وما أكثر الطاعة وقلة العبادة .. وهل هناك فرق بين الطاعة والعبادة ؟ قال الله ﷻ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ (٢).

فالتطاعة مثلاً تكون من الولد لوالده، يقول الوالد لولده: أعطيني كذا، فيعطيه ما أمره به، ويُعطيه وليس في قلبه خوف ولا خشوع، من والده، أنه

(١) يقول ابن القيم (رحمة الله) : وسر الأمر والخلق والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى الى هاتين الكلمتين و عليهما مدار العبودية والتوحيد حتى قيل انزل الله مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن وجميع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن وجمع معاني القرآن في المفصل وجمع معاني المفصل في الفاتحة و جمع معاني الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين ( مدارج السالكين ).

(٢) سورة النساء - الآية ٥٩ .

سيتقبله منه أم لا .. والله المثل الأعلى: الله ﷻ طلب منا الصلاة، فصلينا بالجسد، وليس في قلوبنا خشوع ولا خضوع ولا انكسار، هل سيقبل الله ﷻ منا هذه الصلاة أم لا .. وهذا الفرق الذي بيننا وبين الصحابة ﷺ ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (١) .

تصدقت حتي يقول الناس أنك رجل كريم: هذه طاعة ولا تسمى عبادة .. أعطيت الصدقة، ثم قمت باليمن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) .

فلا بد أن تُعطي الصدقة وتنكسر أمام الله ﷻ بأن يقبلها منك، تقول يا رب ! هذا المال مالك فاقبله مني .

(١) سورة المؤمنون - الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦٤ .



وكل الأعمال علي ذلك من جهاد، ودعوة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وذكر وتلاوة للقرآن.

فإذا صحت الطاعة بالعبادة، كان هناك الطلب الصادق.

قوله تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } هذا المقصد مقصد حياة المسلم.

الذي يمشي في الدعوة يعيش، همَّ الأنبياء، وفكر الأنبياء علي مدار ٢٤ ساعة، والذي لا يعرف الدعوة يتعلم - قال ﷺ : " صلوا كما رأيتموني أصلي " رواه البخاري عن مالك بن الحويرث <sup>(١)</sup> عبودية ه دقائق ووضوءا كوضوئه عبودية دقيقة (والسلام عليكم).

نزلت هذه السوره وفيها { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قبل أن تفرض الصلوات الخمس، فهي من أوائل السور نزولا، الأمة تهتف { إِيَّاكَ نَعْبُدُ }، وليس هناك صلاة ظهر أو عصر.

(١) مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ / ٢١٥ .

فـ { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } : منهج جماعي، وليس إياك أعبد، تنفرد فقط

بالعابد.

إياك أعبد هذا منهج العباد سابقا، يحمل فراشه ويمشي إلى الكهف، يعتكف ٢٠ سنة ينقطع، لا يعرف إخوانه، ولا يعرف أقربائه ولا أهل دينه، فيقول: ( إياك أعبد ) فينعزل وينطوي.

أما منهج الأمة { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } فضمَّ جهدك لجهدى، فهذا يقوم بالخدمة.. وهذا يقوم بالتعليم.. وهذا بالبيان، لكن كل هذه الأعمال مقصدها واحد هو كيف يحيى الدين .

فطاقات الأمة كالبنيان المرصوص، حجر.. حجر، فكل الحجر صار بيتاً واحداً ، ولكن البيت كم حجر فيه ؟.

وهكذا المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص فأنت تُعلم وهذا يصلي وذاك يذكر والآخر يتجول وآخر بالدعاء ولكن كل هذه الأعمال تتكامل ولا تتخاصم ، تشكل { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } ، لهذا لا يمكن عن طريق الصلاة نصلي ونقول { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } ونوحد فكرهم ، فـ { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } لتوحيد الفكر، فسبعين ألف مصلي لا يعرفون الدعوة وهم كتف بكتف والأفكار شتى .. ولكن داعٍ هنا ، وداعٍ في الصين تجدهم بفكر واحد.

كم مثل هذه الجلسات الآن في العالم ، وكلها هدف واحد ، وفكر واحد ،  
 فأستطيع أن أقول { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } وأنا لست وحدي في الدعوة فلي  
 إخوان ، فأحب شئ إلى الله اللذين يقاتلون في سبيله صفا، كأنهم بنيان  
 مرصوص، وليس هناك بنيان جسدي في القتال ، هذا يفر، وهذا يكر، لكن  
 كل المقاتلين في أيام النبي ﷺ كانوا أمة واحدة، تقاتل تحت راية واحدة، ومقصد  
 واحد، وهو إعلاء كلمة الله، وهكذا البنيان الجسدي بنيان مرصوص ، فكري  
 بنيان مرصوص، روعي بنيان.

قوله : { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } : عمل جماعي ومقصد جماعي .

وقوله: { **وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** } أعطي العون لكل الأمة ليس معناها أعني  
 ولا تُعن أخي، اهدنا: يارب ! ثبّت هذه الأمة على جهد نبيك، فأنت تدعو  
 لنفسك ولسائر الأمة بالثبات على جهد النبي ﷺ ، اللهم اهدنا ، واهد بنا.  
 وهكذا سورة الفاتحة { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } منهاج حياتنا، واهدنا أي للمقصد.

س : ما الفرق بين { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } واهدنا (المقصد) ؟ أليست الهداية هي  
 العبودية ؟

ج : { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } أي يا الله خذ بأيدينا إلى أكمل عبودية ، واهدنا : أي  
 وفقنا إلى كمال العبودية ، وثبتنا على الكمال، وزدنا كمالا، اهدنا، ففيه عبادة

موجودة عندنا، وعبادة أخرى مطلوبة عند ربنا، عندنا مثلاً: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> وعندنا ﴿كَأْتُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وعندنا ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، يارب خذ بأيدينا فتقول {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وتطلب من الله الزيادة والترقي والثبات، ليس لنفسك فقط، بل حتى لا يبقى إنسان في الكون إلّا ويركع لله **عَبَّادًا**، فالهداية مقصد حياة المسلم.

يقول أحد الصالحين: وَدِدْتُ أَنْ أَقْطَعَ إِرْبًا إِرْبًا وَلَا يُعْصَى اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فكأنه يقول ما رأيك لو تُقَطَّعَ إِرْبًا إِرْبًا ويكون جميع الناس مهتدين لا يعصون الله، فهو مستعد لأي ثمن لتحقيق المقصد - أي الذي تضحي من أجله - وهو الهداية لنا وللناس كافة.

وآخر يقول : وَدِدْتُ لَوْ تَغَلَّى بِي الْمَرَاجِلُ ( أي يوضع في القدر ويغلي به كطهي اللحم ) وَلَا يُعْصَى اللَّهُ فِي الْأَرْضِ.

(١) سورة السجدة - الآية ١٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ١٧ .

(٣) سورة القصص - الآية ٥٤ .

فمن أجل هذا المقصد تقطعت نعال الصحابة ، ومن أجله جرحوا وقُرحوا ، وبسبب الصدق في التضحية لهذا المقصد ، أعطى الله الهداية لملايين من الناس بسبب جهدهم ، ولأجل هذا المقصد خرجنا ثلاثة أيام بالصعوبة ، ونقول: يا الله بسبب هذه الثلاثة أيام أعطي البشرية الهداية فهو مقصد عظيم ، أعطيناه تضحية بسيطة، مقصد عظيم: { اهدِنَا } ، أعطيناه أيام قليلة.

يصلي المريض ويقول { اهدِنَا } ولا يقول اشفنا لأن الهداية مقصد عظيم والشفاء مطلوب، فالهداية مطلوبة، والشفاء مطلوب لكن الشفاء حاجتنا والهداية مقصد حياتنا.. فلو مات الإنسان مريضاً فالله ﷻ يعطيه أجراً ويدخله الجنة.. لكن لو مات المريض ضالاً ، لم يكن يصلي وهو مريض فيدخل النار وما شفع مرضه له.

فالهداية مقصد حياة الشبعان .. ومقصد حياة الجائع .. ومقصد حياة المريض .. مقصد حياة الصحيح .. ومقصد حياة الملك والمملوك، إذن اهدنا وحدت مقصد الأمة، فالكل يقول { اهدِنَا }.

لكن الآن الأمة مقصدها ليس واحداً لأن { اهدِنَا } مقصد لفظي، فالجائع يقول: { اهدِنَا } وبقلبه يقول أطعنا، والعُزَّاب لسانهم يقول { اهدِنَا } وقلوبهم تقول يا الله زوجنا ، فالمقصد اللفظي لا يُوحَّد ، لكن عندما جماعة الدعوة خرجوا لاجتماع في بنجلاديش، ملايين الناس من ٢٠٠

جنسية، لكن كل واحد منهم مقصد حياته كيف الله ﷻ يُنزل الهداية علي أمة الحبيب محمد ﷺ.

فنحن نجتهد لا ليكون { اهدِنَا } مقصد لساني لفظي، فمقصدك في قلبك لكن اللسان يعبر، فالمقاصد في القلوب ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يضاف المقصد إلى اللسان، مقصد اللسان، مقصد العين، لكن مقصد القلب، فأنت عندما تسافر إلى مكان ما، لا تقول أقصد بلد فلان ولكن مقصدك بقلبك، فكيف يكون مقصد { اهدِنَا } مقصد أربع وعشرين ساعة، ليس مقصد صلاة بل مقصد حياة، تدعو الله بالصلاة أن يعطيك الهداية.

و { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } منهاج حياة، لكن { اهدِنَا } مقصد حياة، والحياة بدون مقصد وبال قَلَّتْهَا أحسن منها، بدونها يقول الكافر يوم القيامة ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ لمن لم يحمل هذا المقصد، فبدون هذا المقصد، تكون حياة الحيوان أحسن من حياة هذا الإنسان، لأن الحيوان قام بمقصده، لكن الإنسان أُعطي مقصداً، وما قام به، فالحيوان خلق ليكون حيواناً، أما أنت فخلقت لتكون إنساناً كاملاً حياتك مثل حياة الأنبياء .

(١) سورة العاديات - الآية ١٠ .

قوله تعالى: { اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }

وحينئذ تأتي النصره من الله ﷻ . ولكن إذا حصل تحول في القلوب ، كانت الهزيمة ، حتي ولو كان قائد الكتيبة محمد ﷺ كما في غزوة أحد وحنين.

فالخطر في الطريق أنه طريق واحد، وليس فيه اعوجاج. وإذا أردت أن تسير علي هذا الطريق، فلا بد لك من النظر في سيرة الذين نهجوه قبلك وكيف مشوا عليه قبلك.

لأن الذين سبقوك علي هذا الصراط، هم السبب في هدايتك ونجاحك. فعندما يدخل أهل الجنة، الجنة، فكل فوج يدخل يُسلم علي الذين سبقوه، لأنهم كانوا السبب في نجاته، فاللاحق يسلم علي السابق.

وكذلك أهل الضلال في النار ، قال تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup> .

فكل فعل فعلوه، وكل أذي تحملوه، وكل نهج انتهجوه، فلا بد أن تسير علي ضربه.

وصراط من هذا ؟ { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }

صراط الهداية، كيف يا الله ومثل هداية مَنْ ؟ مثل هدايتنا ؟ .  
نحن هدايتنا ناقصة، بل مثل من أَنْتَ كَمَلْتَ هدايتهم ومدحتهم في القرآن  
{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } .  
ومن هؤلاء الذين أنعم الله ﷻ عليهم ؟

هم الذين جاء ذكرهم في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ

(١) سورة النساء - الآية ٦٠ .



وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ  
 \* إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ \*  
 وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى  
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا  
 بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ  
 اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

قف مع هذه الآية : { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدِهْ }

فأول هدايتك من البشر هم الأنبياء والرسل ، فيجب النظر في حياتهم ، فانظر  
 في حياة إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ  
 كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٢). هذا الذي ربنا هداه ، أقول يا رب ! أنا أريد حياة

(١) سورة الأنعام - الآيات من ٨٣ : ٩٠ .

(٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

مثل حياة إبراهيم عليه السلام ، الحياة المملوءة بتقديم التضحيات من أجل الله تبارك وتعالى ، ألقى في النار من أجل الله تعالى ، ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> . ترك زوجه في الصحراء من أجل الله ... قصصه كثيرة في القرآن تبين تضحيات إبراهيم من أجل هداية البشرية . فكل يوم أنت تطلب بنفسك يا الله أعطني جولات إبراهيم عليه السلام ، وفكر إبراهيم عليه السلام ، وأخلاق إبراهيم عليه السلام .

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> . وكل يوم يا الله أعطني صبر موسى على الدعوة ، كم تعب في دعوة بني إسرائيل . . . وكم صبر عليهم ؟ ! .

وانظر في حياة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم لقد ألقى علي رأسه الشريف فرث الجذور وهو يصلي ، فصبر وتحمل علي هذا الإيذاء ، ولم ييأس ، فيجب أن تتحمل كما تحمل وتتعب كما تعب ، وتصبر كما صبر . . . كسرت رباعيته من أجل الدين ، وشج وجهه من أجل الدين ، ودميت قدماه من أجل الدين ، وخرج من الطائف هائما علي وجهه فلم يستفق إلا بقرن الثعالب من أجل الدين ، { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ } فإذا أردت الهداية

(١) سورة الصافات - الآية ٩٧ .

(٢) سورة مريم - الآية ٥١ .

فاجعل حياتك شبيهة بحياتهم .

وكذلك انظر في حياة الصحابة الكرام ، وعلي رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالنبي ﷺ قال " : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .... " متفق عليه <sup>(١)</sup>.

فعليك بحياة الصحابة الكرام ، فمنهم من قطعت يداه من أجل الله تعالى ، مثل جعفر الطيار ٠٠ ومنهم من قطعت أذناه من أجل الله تعالى مثل عبد الله بن جحش ٠٠ ومنهم من بقر بطنه وأكلت كبده ، مثل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ٠٠ ومنهم من أكل ورق الشجر حتي تشققت شدقاه مثل سعد بن أبي وقاص وأصحابه ٠٠ كلهم أؤذوا وتحملوا ، وابتلوا وصبروا من أجل الدين ٠٠ فإذا أردت الهداية فعليك بطريقهم ، صراطهم وليس صراط غيرهم { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } ،

{ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } : وهم اليهود ، { وَلَا الضَّالِّينَ } :

وهم النصاري .

فإذا رأيت مالك ينقص ومالهم يزداد فلا تحزن ٠٠ وإذا رأيت ملكك ينقص وملكهم يزداد فلا تحزن ٠٠ وإذا رأيت تجارتك تنقص وتجارتهم تزداد

(١) مشكاة المصابيح - باب مناقب الصحابة ٣/ ١٦٩٥ .

فلا تحزن . . . ومعك فاتحة الكتاب في صدرك ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ \* لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

فكيف إذا كنت كل يوم تطلب الهداية، ولا تأتي الهداية، لأنك لا تقصد ما تقوله، لسانك يطلب، وقلبك لا يطلب، فاللسان ترجمان القلب، فإذا طلب الإنسان، ولم يطلب القلب، إذا أصبح اللسان كذاب، ولا يستجاب لدعائه، ليس أهل التبليغ، يقولون لك: أخرج ٤٠ يوم، ولكن أنت تطلب يا الله أخرجني.

تقول اهدني، كيف هي هداية موسى ؟ كم تعب موسى عليه السلام فيا الله اجعلني أضحي كما ضحوا ، فأنت كل يوم تطلب من الله جهد الدعوة . كل يوم المسلم يطلب من الله جهد الدعوة وعندما تأتي تشكله يهرب ، فهو يطلب شيئا يهرب منه، يطلب شيئا ولا يحبه ، فمطلوبك ما أصبح محبوبك ، مطلوبك الهداية ، ومحبوبك الذهب ، تضحك على الله ، لسانك يقول يا الله اهدنا ولكن فقط مجاملة ، المطلوب على اللسان الهداية ، والمحبوب في القلب هي الدنيا .

ليس { اهدنا الصراط المستقيم } صراط كصراتهم ولكن بلا ( ك ) ،

بل مطابقة كأنه هو، كيف حياتنا تطابق حياتهم وفكرنا يطابق فكرهم وهذا أقوى تشبيه، تشبيه المطابقة، فهذا أعظم مقصد ، وأعظم مطلب ، وأعظم ما نرجوه طمعاً ربنا فيه ، وقال اطمعوا فيه ، واطلبوه بحق أعطيه لكم ، طلب الصحابة بحق فليس هناك صحابي ضال ، بل كمل الله هدايتهم ، ونحن كل يوم نقول { اهدنا } ولم يعطينا ، فالكریم يعطي فكيف إذا ألححت عليه بالدعاء ، لو هناك غني وأنت فقير وطلبت منه ألف ريال ، وهو عنده مليارات من الريالات ، وهو كريم جدا ، فهو أغنى واحد ، وأكرم واحد ، وأنت كل يوم تطلب منه هذه الألف ريال ، ولم يعطك فهل يبقى كريم ؟ كلا فقد صار بخيلا ، والله المثل الأعلى الذي عنده خزائن الهداية وكل يوم ١٧ مرة على الأقل في الركعات المفروضة تقول { اهدنا الصراط المستقيم } فما السبب أن الله لا يعطينا ؟ لأنه ما عندك صدق في الطلب ، مثالك مثال : الفقير قليل الأدب يدير ظهره للغني ، وبلا مبالاة يطلب من الغني العطاء ، ولكن أنت اسأل بالأدب والحاجة والافتقار كما الفقير يسأل منكسراً محتاجاً.

فلو طلبنا هذا المقصد بالانكسار والافتقار والاحتياج والصدق لأعطانا

الله إياه.

كيف ؟ عندما يكون ولدك مريض ولا ينفعه دواء والطبيب يقول لك ما بقي إلا ربك يشفيه ، فكيف تطلب الشفاء لهذا الولد؟ للأغراض الدنيوية صلاة الحاجة كل يوم نصليها، ولكن هذه صلاة الحاجة لأي شيء شرعت؟ لقضاء

أكبر حاجة، ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ﴾ (١) على حاجة الدعوة، استعينوا كل يوم تصلي صلاة الحاجة ،

ما هي حاجتك ؟ يا الله { اهْدِنَا } فكل صلاة تسمى صلاة الحاجة ، وليست

للحاجات الدنيوية فقط ، ولكن الهداية هي حاجة الحاجات ، ونحن أحوج ما

نكون للهداية ، كل يوم نُصلي حتى الله يقضي حاجتنا ، وأنت ساجد تقول: {

اهْدِنَا } ولكن قلبك على الهداية ، تقول سبحان ربي الأعلى وقلبك يا الله

أعطنا الهداية.

استعينوا على هذا المقصد، كيف الله يجعلك داعية ويصبرك على الدعوة

كما صبر الأنبياء.

{ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } على قضاء هذه الحاجة ، أن يعطينا

صفات الأنبياء ، وأخلاق الأنبياء ، ويثبتنا كي لا نفُتَن .

ربنا ذَكَرَ مَنْ هُمَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ هُمُ الَّذِينَ مَاتُوا مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ فَذَكَرَ مَاذَا

قال قارون ، وماذا قال فرعون ، وذكر ما هي اليهودية ، والله جل جلاله ما

ذكر أسماء بل ذكر صفات، ﴿لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ

الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ

مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ هذه يهودية، قل

غير يا الله، لا تجعلني أحرص على الحياة مثل اليهود.

{ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } يا رب ! أعطني حياته

، فكل صفة ربنا أعطاها للصالحين ، قل : يا رب ! أعطنيها.

وكل صفة فتن بها الكفار والمشركين والفساق ، فقل : يا الله ! باعد

بيني وبين هذه الفتنة ، وهذه الصفة.

عندنا يهود وعندنا يهودية والمذكور في القرآن اليهودية أي الصفات ،

ما هي اليهودية الموجودة في القرآن ، والتي نقول يا الله باعد بيننا وبينها

، وجنبنا شرها ؟، هذه صفات اليهودية.

حب الدنيا { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ } ، ليس الحياة

بل (حياة) ولو مع قرف ، وخمسين مرض، لا يحب أن يموت، لأن أقل حياة،

أحسن من مستقبله بعد الموت، والمرض بحد ذاته جسيم، واليوم الشيبة

عندنا لو عمره ثمانين سنة، ومرض وعلاجه فقط في أوربا، ويكلفه نصف

مليون ريال وعنده اثنين مليون ريال، يقول أَدْفَع ؟ ، بدل ما تضع نصف

مليون أنفقهم في سبيل الله ومت ، لكن اليهودي لا يريد أن يموت ، ويفعل

المستحيل لكي يؤخر الموت ، يومان أو ثلاث ، وهكذا نحن غير مطمئنين

على الآخرة.

وصفة: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (١)

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (٢) هذه يهودية. (٣)

ونحن نخرج في سبيل الله ﷻ ، حتى نسمع قال الله ﷻ ، وقال رسول الله ﷺ ، حتى نُخْرِجَ هذه الصفة من حياتنا.

وصفة : ﴿ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَعْقِلُونَ ﴾ (٤). كل المسلمين في بيوتهم قلوبهم شتى ، وما في قلب واحد على الثاني ، هذا يُشْرِقُ وهذا يُغْرِبُ ، وعندما نخرج في سبيل الله ليست هناك قلوب شتى ، بل قلوبنا متوجهة ، اللذين هنا في المسجد وجميع الدعاة في العالم قلب واحد.

{ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى } وكل يوم نقول : غَيْرِ يَا اللَّهُ ، ففوة المطابقة في

حياتك لحياة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ٠٠ وقوة المغيرة في حياتك للمغضوب عليهم ، هو الهداية.

واليوم مغايرتنا هي حَلْقِيَّة ( أي بالكلام ) وليس هناك مغيرة حقيقية.

(١) سورة التوبة \_ الآية ١٤ .

(٢) السحت : الربا.

(٣) سورة المائدة \_ الآية ٤٢ .

(٤) سورة الحشر \_ الآية ١٤ .



غَيْرَ مَغَايِرَةِ السُّلُوكِ لِلْسُّلُوكِ ، مَغَايِرَةِ الْأَخْلَاقِ لِلْأَخْلَاقِ ، وَمَغَايِرَةِ الْفِكْرِ  
لِلْفِكْرِ.

وصفة : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١).

ما اسم هذه اليهودية ؟ هذه اسمها تتبّع الشهوات، ونحن عندنا تتبّع المجاهدات، فمن زيارة إلى جولة إلى انتقال، كلها من مجاهدة إلى أخرى، ولكن تجلس في البيت تتبّع الشهوات، فهات شاي، وهات قهوة، ما عنده إلا مزاج الشهوات .

فنُحْرِجُ حَتَّى نَخْرِجَ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةَ، وَهِيَ تَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (١).

الْجَنَّةُ خُلِقَتْ لِتَتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢) وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٣).

وصفة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا

(١) سورة النساء \_ الآية ٢٧ .

(٢) سورة الزخرف \_ الآية ٧١ .

(٣) سورة التوبة \_ الآية ٢٠ .

يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنَّكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾. هذه اليهودية

اسمها عدم الغيرة على محارم الله .

فلعنهم الله ﷻ على لسان أنبيائهم، ولو قال على لسان محمد لقالوا:

محمد ما يحبهم.

فإذا جلسنا تأتي هذه اليهودية في حياتنا، إذا كان جارك تارك للصلاة

زوره \_ ما لي وما له \_ { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنَّكَرٍ فَعَلُوهُ } .

تأتي هذه اليهودية في حياتنا في الجلوس.

المشايع يقولون لا نتنصر على اليهود، إلا أن نخرج صفة اليهودية من

حياتنا ، فاليهودية هي يهودية الصفات ، فما كان رسول الله ﷺ يَنْقَرُزُ من

يهودية الذات فالذوات ليست نجسة، يصافح اليهود، دعتة يهودية لطعام

فاستجاب ، وفي المعاملة استلف منهم ﷺ ، فما تتقرز منهم ، وأما نحن

فنتقرز من ذواتهم ، ولكن الصفات نعانقها ، فإذا جاءنا عربي وعنده اليهودية

فنعانقه ، ونقول له مرحبا لأنه عربي ، فربنا ما خلق في رحم الأم دما

يهوديا، ودما عربيا، ولكن الله خلق إنسانا، ولما هذا الإنسان يَذِلُّ، ويكذب ،

ويأكل السحت ، صار يهوديا.

فاليهودية صفات، والإسلام صفات، وليس ذوات، لو حللنا دمك ما يطلع

أنت مسلم، أو يهودي، ولكن لو حللنا صفاتك تعرفك.

فصفاتهم إذن فينا ، صفة التبرج ، وصفة حب الدنيا ، وصفة الكذب ،  
وصفة أكل الحرام ، ﴿بِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ  
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١).

جميع العوالم ، عالم البشر ، عالم الطيور ، عالم الملائكة ، عالم الجان ،  
عالم النيران وكل العوالم مربوبة ، وعالم الصحة ، ما تأتيك ذرة من عالم  
الصحة إلا بإذن ربها ، و ما تأتيك ذرة من المرض إلا بإذن ربها ، ما تسقط  
من ورقة إلا يعلمها ، رب كل شيء ، رب الشياطين ، ورب الملائكة ،  
الشيطان يعرف ربه : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٢) ولكنه  
عصى ، فما عنده لا إله إلا الله فهو تمرد على ألوهيته ، لكن ليس لديه رب  
آخر ، مثل الطفل الصغير يتمرد على أبوه لكن ليس لديه أب آخر ، وهكذا  
الشيطان ، فما يقدر يعيش بنفسه.

و في سنن النسائي وكتاب ابن السني ، عن صُهيب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ لم  
ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : " اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا  
أُظْلِلْنَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أُقْلِلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أُضْلِلْنَ ،

(١) سورة المائدة \_ الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة ص \_ الآية ٧٩

وَرَبَّ الرِّيحِ وَمَا ذَرَيْنَ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا". (١)

يا رب ! بحق هذا الإسم يعني الله ، وما معنى : (الله) ؟ يعني المعبود ، تقول إياك نعبد .

الحمد لله على التوحيد العقلي ، الاعتقادي ، القلبى ، يعني قلبك اعترف بأنه الله ، لكن قلبك اعترف بأنه الله ، والجوارح تعصى ، إذن الحمد لله ، كيف تتفاعل مع الله { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } ، صار توحيد عملي ، ولما نقول : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } فما دام رب العالمين ، لا أحد يقدر أن يعينك ، إذن : { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فالرب يُستعان به والإله يُعبد ، فتقول الحمد لله أي الإله بحق أن يُعبد ، { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } ، ولما نقول : { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } استرحم ، وأعظم رحمة هي الهداية ، (اهدنا) ، ولما تقول الرحمن تذكر أعظم رحمة ، ولما تُسمع الله ( إياك نعبد ) ، ولما تسمع (رب) ، { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } .

وهكذا بدأت السورة بالتوحيد العلمي ( الله ، رب ، رحمن ) وبعد ذلك بالتوحيد العملي ( اهدنا ، نعبد ، نستعين ) ، أعتقد بأنه إلهاً رباً رحيماً ، ولما

(١) كتاب الأنكار \_ باب ما يقوله من رأي قرية يريد دخولها أو لا يريد ( النوي )

تقول: { **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** } تذكر كم نعمه في الجنة ، رضا وحوار  
وقصور فتقول { **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** } وكم غضب الله في  
النار من الحميم والغساق فتقول: { **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**  
{ غير المغضوب عليهم.

فمن مستعد يُحيي { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } يجعلها منهاج ٢٤ ساعة ، { **وإِيَّاكَ**  
**نَسْتَعِينُ** } يجعلها عبودية ٢٤ ساعة ، ويجعل { **اهدِنَا** } مقصد حياة عن  
طريق هذا الجهد المبارك ، وربنا يجعل جهد الدعوة المبارك سبب لإحياء  
الدين كله في العالم كله وإلى يوم القيامة ؟. مستعدين إن شاء الله ؟؟؟  
اللهم ! لك الحمد يا رب ! كما يرضيك عنا ، اللهم صلي على محمد  
نبينا.

اللهم ! يا رب ! اغفر لأمة نبيك، وارحم أمة نبيك، واهدي أمة نبيك،  
وأقم أمة نبيك على جهد وفكر ومقصد نبيك.  
اللهم ! يا رب ! اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## سورة الشعراء

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

يأمر الله موسى بالحركة والذهاب إلي فرعون طاغية مصر، وفيها الدليل علي حركة الداعي وذهابه بنفسه إلي الناس في أماكنهم.

مميزة سورة الشعراء توحيد لفظ الدعوة :

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٢).

(١) سورة الشعراء - الآيات من ١٠٥ : ١١٠.

(٢) سورة الشعراء - الآيات من ١٠٥ : ١١٠.

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)

(١) سورة الشعراء - الآيات من ١٢٣ : ١٢٧ .

(٢) سورة الشعراء - الآيات من ١٤١ : ١٤٥ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ١٦٠ : ١٦٤ .



قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ  
شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \*  
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

لذا فانظر في آخرها: ﴿ والشعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢) لأن الشاعر

يغيّر ألفاظه حسب الحاجة والشعور والمكان والزمان .



(١) سورة الشعراء - الآيات من ١٧٦ : ١٨٠ .

(٢) سورة - الآية .

## قصة صاحب الجنتين

اللهم ما أمسى بنا من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك،  
 أمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه  
 وسلم و ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين اللهم صلي  
 وسلم وبارك على الحبيب الكريم المصطفى المرتضى المجتبى ﷺ، سدد اللهم  
 لنا قولنا وانفعنا يا ربنا بما نقوله وانفعنا يا ربنا بما نسمعه و بعد:

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ  
 أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا \* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ  
 أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا \* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ  
 لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ  
 ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً  
 وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا \* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ  
 يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا  
 \* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ

قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا \*  
 فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ  
 فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا \* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا \*  
 وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأُصْبِحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى  
 عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ  
 يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا \* هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ  
 خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿١﴾

أحبابي وأخواني:

الله هو المربي { الحمد لله رب العالمين } وهنالك نوعين من التربية:

التربية خاصة وعامة.

**التربية العامة:** تربية الأجسام بالطعام والشراب يشترك فيها الجميع، فنحن نأكل

والقرد يأكل والثعلب يأكل هذه تربية عامة.

**أما التربية الخاصة:** { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ } .

هكذا يا أحبابي حين تكون مسموعاتنا، منطوقاتنا، مفهوماتنا، ما يوحى

إلينا من ربنا هكذا يبرز الإنسان شخصيته، فالإنسان إنسان بالتلقي من الله،

ليس الإنسان إنسان بالتلقي من الأرض أكلاً طعاماً شراباً هذه حيوانية، فالإنسان إنسان بالتلقي من الله هو المخاطب {يا أيها الإنسان} فشُرِّفَ بالخطاب.

سنة آلاف ومائتان وستة وثلاثين أية تخاطب الإنسان والخاطب وحده تشريف، لكن لو خاطبك رئيس الدولة فقط بست عبارات لا تنساها وتبقى بالذاكرة وتقول: قال لي الرئيس حتى تبرز شخصيتك أمام الناس.

الإنسان إنسان بالتلقي من الله عز وجل والله جل جلاله في هذه القصة ضرب لنا مثلَ الرجلين ونحن أحد الرجلين، لا بد أن الإنسان يلعب دور إما هذا الرجل أو هذا الرجل، إما داعية وإما مدعو، وأنا وأنت أحد الرجلين. لهذا من حكمة الله عز وجل أن لا يسمي شخصيات في القرآن الكريم بل يسمي صفات، مثل رجل صفته كذا وكذا ورجل آخر صفته كذا وكذا.. حتى لا نلتفت إلى الأسماء بل نلتفت إلى الجوهر.

يقول المفسرون في هذين الرجلين، قيل أنهما كانا أخوين شقيقين وقيل أنهما كانا شريكين في تجارة <sup>(١)</sup>، فربح كل واحد منهم كذا مبلغ من المال،

(١) روى عطاء عن ابن عباس، قال: هما ابنا ملك كان في بني إسرائيل توفي وتركهما، فاتخذ أحدهما الجنان والقصور، وكان الآخر زاهداً في الدنيا، فكان إذا عمل أخوه شيئاً من زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته، حتى نفذ ماله، فضربهما الله عز وجل مثلاً للمؤمن والكافر الذي أبطرتة النعمة. وروى أبو صالح عن ابن عباس: ان المسلم لما احتاج، تعرض لأخيه الكافر، فقال الكافر: أين ما ورثت عن أبيك؟ فقال: أنفقته في سبيل الله، فقال الكافر: لكني ابتعت به جنائناً، وغنماً، وبقراً، والله لا أعطيتك

شيئاً أبداً حتى تتبع ديني، ثم أخذ بيد المسلم فأدخله جنانه يطوف به فيها، ويرغبه في دينه ( زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ).

وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ( قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ) الصفات الآية ٥١ ، قال إن رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس عندك حرفة ما أراني إلا مفارقك ومقاسمك فقامه وفارقه ثم إن الرجل اشترى داراً بألف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فأراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار قال ما أحسنها فلما خرج قال اللهم إن صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار وإني أسألك داراً من دور الجنة فتصدق بألف دينار ثم مكث ما شاء الله تعالى أن يمكث ثم إنه تزوج بامرأة بألف دينار فدعاه وصنع له طعاماً فلما أتاه قال إني تزوجت هذه بألف دينار قال ما أحسن هذا فلما انصرف قال يا رب إن صاحبي تزوج امرأة بألف دينار وإني أسألك امرأة من الحور العين فتصدق بألف دينار ثم إنه مكث ما شاء الله تعالى أن يمكث ثم اشترى بستانين بألفي دينار ثم دعاه فأراه فقال إني ابتعت هذين البستانين بألفي دينار فقال ما أحسن هذا فلما خرج قال يا رب إن صاحبي قد اشترى بستانين بألفي دينار وأنا أسألك بستانين في الجنة فتصدق بألفي دينار ثم إن الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المصدق فأدخله داراً تعجبه وإذا بامرأة تطلع يضيء ما تحتها من حسناتها ثم أدخله بستانين وشيئاً الله به عليم فقال عند ذلك ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا قال فإنه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال فإنه كان لي صاحب يقول أنك لمن المصدقين قيل له فإنه في الجحيم قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال عند ذلك ( تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ) الآيات قال ابن جرير وهذا يقوي قراءة من قرأ ( أنك لمن المصدقين ) بالتشديد وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأبار أبو حفص قال سألت إسماعيل السدي عن هذه الآية ( قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أنك لمن المصدقين ) قال فقال لي ماذكرك هذا قلت قرأته آنفاً فأحببت أن أسألك عنه فقال أما فاحفظ كان شريكاً في بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر فافترقا على ستة آلاف دينار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار ثم افترقا فمكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به شيئاً أتجرت به في شيء فقال له المؤمن لا فما صنعت أنت فقال اشتريت به أرضاً ونخلًا وثماراً وأنهاراً بألف دينار قال فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر اشترى أرضاً ونخلًا وثماراً وأنهاراً بألف دينار ثم يموت غداً ويتركها اللهم إني اشتريت

منك بهذه الألف دينار أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا في الجنة قال ثم أصبح فقسّمها في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به في شيء أتجرت به في شيء قال لا قال فما صنعت أنت قال كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها فاشتريت رقيقا بألف دينار يقومون لي فيها ويعملون لي فيها فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار يموت غدا فيتركهم أو يموتون فيتركونه اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقا في الجنة قال ثم أصبح فقسّمها في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله تعالى أن يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك أضربت به في شيء أتجرت به في شيء قال فما صنعت أنت قال كان امري كله قد تم إلا شيئا واحدا فلاتة قد مات عنها زوجها فأصدقته ألف دينار فجاءتني بها ومثلها معها فقال له المؤمن أو فعلت قال نعم فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فلما انصرف أخذ الألف الدينار الباقية فوضعها بين يديه وقال اللهم إن فلانا يعني شريكه الكافر تزوج زوجة من أزواج الدنيا بألف دينار فيموت غدا فيتركها أو تموت غدا فتتركه اللهم وإني أخطب اليك بهذه الألف الدينار حوراء عينا في الجنة قال ثم أصبح فقسّمها بين المساكين قال فبقي المؤمن ليس عنده شيء قال فلبس قميصا من قطن وكساء من صوف ثم أخذ مرا فجعله على رقبتة يعمل الشيء ويحفر الشيء بقوته قال فجاءه رجل فقال له يا عبد الله أتؤاجرني نفسك مشاهرة شهرا بشهر تقوم على دواب لي تعلفها وتكنس سر قينها قال أفعل قال فواجهه نفسه مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دوابه قال وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر إلى دوابه فإذا رأى منها دابة ضامرة أخذ برأسه فوجأ عنقه ثم يقول سرقت شعير هذه البارحة قال فلما رأى المؤمن هذه الشدة قال لآتين شريكي الكافر فلأعملن في أرضه فليطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ويكسوني هذين الثوبين إذا بلينا قال فانطلق يريد فانتهى إلى بابيه وهو ممس فإذا قصر مشيد في السماء وإذا حوله البوابون فقال لهم استأذنوا لي صاحب هذا القصر فإنكم إذا فعلتم سره ذلك فقالوا له انطلق إن كنت صادقا فم في ناحية فإذا أصبحت فتعرض له قال فانطلق المؤمن فألقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام فلما أصبح أتى شريكه فتعرض له فخرج شريكه الكافر وهو راكب فلما رآه عرفه فوقف عليه وسلم عليه وصافحه ثم قال له ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت قال بلى قال وهذه حالي وهذه حالك قال بلى قال أخبرني ما صنعت في مالك قال لا تسألني عنه قال فما جاء بك قال جئت أعمل في أرضك هذه فتطعمني هذه الكسرة يوما بيوم وتكسوني هذين الثوبين إذا بلينا قال لا ولكن أصنع بك ما هو خير من هذا ولكن لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال أقرضته قال من قال المليء الوفي قال من قال الله ربي قال وهو مصافحه فانتزع يده من يده ثم قال (

هذا أربع آلاف درهم وهذا أربع آلاف درهم.. فتقاسما أرباحهما وهذا مؤمن وهذا كافر، كيف عرفنا ؟ من خلال كلام المؤمن يدل على إيمانه وكلام الكافر يدل على كفره.. فلما قال: { مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً } هذا كفر.

فهذا مؤمن وهذا كافر وأثبت الله عز وجل بينهما الصُّحبة { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } لو لك صاحب كافر؟ لأتعبك، ولقال الناس يصحب الكفار!.. لكن هذا صاحبه كافر وأثبت الله بينهما الصُّحبة، مرتين ذكر كلمة

أنك لمن المصدقين أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون ( قال السدي محاسبون قال فانطلق الكافر وتركه قال فلما رآه المؤمن وليس يلوي عليه رجع وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال فإذا كان يوم القيامة وأدخل الله تعالى المؤمن الجنة يمر فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنها فيقول لمن هذا فيقال هذا لك فيقول سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثنى بمثل هذا قال ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عدتهم فيقول لمن هذا فيقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثنى بمثل هذا قال ثم يمر فإذا هو بقبية من ياقوت حمراء مجوفة فيها حوراء عيناء فيقول لمن هذه فيقال هذه لك فيقول يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثنى بمثل هذا قال ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر فيقول ( إني كان لي قرين يقول أنك لمن المصدقين أنذا متنا وكنا ترابا أننا لمدينون ) قال فالجنة عالية والنار هاوية قال فيريه الله تعالى شريكه في وسط الجحيم من بين أهل النار فإذا رآه المؤمن عرفه فيقول ( تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ) بمثل ما قد من عليه قال فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت ( تفسير ابن كثير \_ تفسير سورة الصافات ).

صاحبة في هذه القصة، حتى نعلم أن أول شرط من شروط الدعوة صحبة الكافر أو الفاسق أو الفاجر.. ليس صحبة المؤمن تصحبي وأصحابك هذه ليست دعوة؟ هذه محبة في الله، تنبسط لها ولا تكلفك جهداً، لكن صاحب كافر ساعة من الزمن تبذل جهد.

فأول شرط من شروط الدعوة صحبة الفسّاق أو الفجّار أو الكفار، وبدون هذا الشرط كيف ستقيم دعوة؟؟ لقاء عرضي دقيقتان ونصف لا يفهم عليك المدعو، أو خمس دقائق ثم السلام عليكم لا يفهم عليك المدعو، لا يفهم عليك إلا من يصحبك.. هكذا كان رسول الله ﷺ يسير إلى الكفار ويمشي معهم ويصحبهم.

فالصحبة شيء والمودة والصدقة والخلة شيء آخر، والصحبة أجلس معك وتجالسني ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي اجلسوا على مائدة واحدة من أجل الدعوة إلى الله لأن أولى الناس بالدعوة أهل الكتاب ومفتاح الدعوة أهل الكتاب ومفتاح الضلال أهل الكتاب، لهذا أذن لنا أنجلس على مائدة واحدة من أجل الدعوة إلى الله عز وجل.

(١) سورة المائدة - الآية ٥.



{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } مؤمن يقول لصاحبه الكافر أي بدن يصحب بدن حتى تتم المقابلة؛ لأنه بالمقابلة والصحة تحدث المؤانسة؛ وبالمؤانسة يحدث الاستماع والإصغاء والفهم، أما دعوة عن طريق الهاتف لا تجدي نفعاً.

هكذا يا أحابي وإخواني { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ } قال المفسرون : كانا شريكين اشتراكا في تجارة وربح كل واحد منهم أربعة آلاف درهم أما المؤمن فأنفقها في سبيل الله وقال هكذا وهكذا بماله عن يمينه وعن شماله ومن أمامه، ألف على الأرامل وألف على المساجد وألف على الفقراء وألف على المساكين وابن السبيل ولم يبق في يده درهم واحد من هذا؟ هذا هو الداعية ! لأن الداعية الشحيح لا يؤثر بمجتمعه.

إن أقبح القبيح من يدعو إلى الله وهو شحيح ! تدعو إلى الكريم الواسع الذي بيده خزائن كل شيء وأنت بخيل شحيح ؟ لا ينفع لأن الداعية بواب على الكريم دائماً يضحك بواباً على الله عز وجل ويقول للناس: ادخلوا على ربتِ كريم، فإذا كان البواب يبخل بكسرة خبز فكيف يدعو إلى الكريم ؟.

إذا أنت أيها الداعي تخاف على نفسك من الفقر فكيف تدعو إلى الله ؟ فسئل أحد الصالحين: هل تخشى الفقر؟ فقال: كيف أخشى الفقر وسيدي له ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى.

فيا أحبائي وإخواني: التجنس بجنسية أهل الحق ليست بسيطة، لكن التجنس بجنسية أهل الباطل بسيطة، ولا يكلفك صاحبه رجولة { مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً } والباطل كله سلبيات لا يكلف صاحبه رجولة، فالكذب مثلاً لا يحتاج إلى رجولة؟؟ لكن لأن تكون صادقاً طيلة الحياة وما تكذب ولا كذبة والله إنها رجولة.

وأما صاحبه الآخر بعد أن ربح في التجارة يريد أن يستثمر ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿أَتَمَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ﴾ <sup>(٢)</sup> فأراد كثرة للمال، كيف هذا المال يزيد ويكثر؟ وكيف الأربع آلاف تصبح ستة عشر ألف؟؟ قال: ألف أشتري فيها غنم وستولد وتصبح بعدها كثيرة (الثروة حيوانية).

وألف أتزوج بها نساء ثريات، ليست فقيرات، فيصبح مالي مع مال زوجتي، وألف أشتري بها مزارع وبساتين الثروة الزراعية، وألف أشتري بها دور وقصور.

فمرت الأيام فإذا بهذا الرجل الفقير الذي أنفق كل ماله في سبيل الله يفلس وأراد القوت، علم أن شريكه له مزارع قال: أمشي إليه وأعمل عند

(١) سورة الهمزة - الآية ٢.

(٢) سورة الحديد - الآية ٢٠.

شريكي أجيراً، هذا الداعية البطل الذي خلد الله ذكره في القرآن، يريد أن يشتغل عامل أجيراً.

إذاً المنازل الدنيوية لا تدل على شيء، فأولياء الله عز وجل وأحبابه أحياناً يشتغلون أجراء، وأعداء الله أحياناً يكونون أمراء ووزراء، وإذاً أول شرط من شروط الداعية أن لا يلتفت إلى مهنته، نحن دائماً نقول أول شرط وكأنها كلها شروط.

أن لا ألتفت إلى مهنتي، بعض الصحابة دخل في الإسلام وهو عبد ما قال له ﷺ أنت الآن مسلم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> كيف تكون عزيز وأنت عبد فأعتق نفسك! ما في علاقة بين العزة الإيمانية والعتق! عبد والعزة الإيمانية في قلبه عظيمة، وقد يكون حر ولا يوجد شيء من عزة الإيمان في قلبه.

وقد يكون عبد مثل سمية أمه عذبت وهي أمة و استشهدت وهي أمة وعزة الإيمان في قلبها تناطح النجوم .

ما في شرط من شروط الدعوة أن تتمكن أولاً في الأرض ثم تدعو أو تُستخلف ثم ندعو.

فرسول الله ﷺ سيدنا لوط بلغ به من ضعف الأسباب الدنيوية أنه ما استطاع أن يحمي ضيوفه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ

(١) سورة المنافقون - الآية ٨.

**شديد** ﴿١﴾ ما عندي قوة لدفعهم، حتى ولا عشيرة يستند إليها ، لم يستطع أن يحمي ضيوفه ، لو لم تستطع أن تحمي ضيفك لقالوا كيف تكون من أهل التبليغ؟

إذا لا يشترط للداعية أي شرط من الأسباب الدنيوية لا يكون وزيراً ولا يكون موزوراً أبداً فقط قلب عرف الله فتعرف، أن تعرف وتعرف، أن تعرف ربك وتعرف الناس بربهم، هذا هو الداعية فقط.

فهذا الرجل الفقير المعدم دخل على صاحبه يا فلان أشتغل عندك أيام أجير، فقال صاحبه: أولست أنت الذي كنت معي وشريكي في الربح ؟ فأين آلافك الأربعة ؟ قال: أنفقتها في سبيل الله، وبدأت المناظرة، يا مسكين تعال وانطلق به حتى يريه جناته ومزارعه.. { **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ** } وهو كافر، جنتين، فأسلحة الظلم والظالمين أسلحة الكفر ما هي ؟ عندي ذهب، فضة، موس، حديد، مدفع، صاروخ كلها أسلحة الكفار وله الويل الذي يريد أن يتسلح قلبه بسلاح الكفار! احمل سيف كما يحمل لكن ممنوع قلبك أن يتسلح به: ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ (٢) هذه أسلحة الكفار.

(١) سورة هود - الآية ٨٠.

(٢) سورة الأنفال - الآية ١٧.

فكان للكافر جَنَّتَيْنِ من أعناب لو كانت هذه الثروة اليوم لكانت كبيرة فكيف وهي في الماضي جنتين بستانين كبيرين عملاقين وكلمة جَنَّتَيْنِ جاءت نكرة للدلالة على التّفخيم { مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا } حتى نعرف متى يكون الداعية ناجح ؟ ليست دعوة غنيّ إلى غنيّ فالذي عندي عندك وأستطيع أن أكلّمك وتكلمني لأن الذي عندك عندي، لكن دعوة إنسان لا يملك شيء ومحتاج إلى اللقمة التي يأكلها ويرى هذه الأشياء ولا يتأثر بها هذا الداعية، إنسان ما عنده شيء ولا يتأثر بشيء، كثيرون الذين عندهم الأشياء ولا يتأثرون بالأشياء لأنّ الأشياء عندهم، أمّا هذا الجنس الذي به تقوم الدعوة نادر جدًا ندرة الذهب الأصلي الأصفر.

إنسان ما عنده شيء ولا يتأثر بشيء هذا إنسان يدخل جنتين من أعناب وحفّفناهما هذه محفوفة وهذه محفوفة عنب محفوف بنخل وهنا عنب محفوف بنخل { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا } من القمح والشعير والذرة وهكذا، فواكه وحبوب كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ { كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا } قال العلماء النكرة بعد النفي تعني ثمرة واحدة منه فسدت لا يوجد، كل الثمار على أحسن حال.

يعني هذه تسمى مزارع ناجحة، المزارع ناجحة ولكن الزارع غير ناجح، وفي مزارع فسدت والزارع يكون داعية أحياناً مبتلى { وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ }

عنبه واحدة فسدت ما في ثمرة واحدة من النخيل فسدت ما في، قمح سنبله مسوسة ما في ولم تظلم منه شيئاً { وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا } .

لو أنت تدخل هذه البساتين كيف تبصر؟؟ لا تعرف تتكلم بل تفتح فمك فتذهب الدعوة ضحية الشهوة فعندما تنتهي العنب ما في دعوة وعندما تشتهي جنة الله قامت الدعوة ، عندما تشتهي الجنة دون أحد نصف قامت الدعوة .. لكن عندما تشتهي العنب أو تشتهي ها النخيل أو تشتهي أرض في عمان.. عندما تشتهي جزء بسيط من جناح البعوضة كيف ستصبح داعية؟؟ { وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا } قال العلماء في قوله: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } كان عنده الثروة الزراعية وأيضاً عنده سيولة سائل النقد يسمى سيولة، وعنده أيضاً نقود دراهم ذهب وفضة وكان له ثمر { فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } يا مسكين أنا أكثر منك مالاً فدائماً المدعو يقول (أنا ولي وعندي)...

والداعية دائماً يقول لله، عند الله، (ثلاث ملكات للعبد: أنا ولي وعندي) أنا أهلك من؟؟ أول ما أهلك إبليس الكبير، وأبالسة صغار من ذريته، فأكبر إبليس بدأت شيطنته بـ أنا: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

وَحَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ .

\_ ولي أهلك **فرعون** ( عليه اللعنة ) : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ

**مِصْرَ** ﴾ ﴿٢﴾ . فإذا نسبنا الأشياء لنا نصبح أبالسة وفراعنة.

\_ وعندي أهلك **قارون** ( عليه اللعنة ) : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

**عِنْدِي** ﴾ ﴿٣﴾

فيه قارون كبير وفيه قوارين صغيرة، وفيه فرعون كبير وفراعنة صغيرة وإبليس كبير وأبالسة صغار، وكل هذا الجمهور المفسد يصنعه ثلاث كلمات ( أنا ولي وعندي ) ثلاث مهلكات للعبد أنا ولي وعندي لكن الداعية يقول لله، عند الله في خزائن الله، بيد الله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٤﴾ . وعنده ليس عندي، قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿٥﴾ .

(١) سورة ص \_ الآية ٧٦ .

(٢) سورة الزخرف \_ الآية ٥١ .

(٣) سورة القصص \_ الآية ٧٨ .

(٤) سورة الملك \_ الآية ١ .

(٥) سورة الأنعام \_ الآية ٥٩ .

هكذا أحبابي كل شيء ملكه الله وأنت لا تملك شيء من هذه الدنيا،  
وعندما تخرج من هذه الدنيا لا تأخذ معك شيء بل تتركه للدنيا ﴿وَلَقَدْ  
جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ  
ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ  
شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (١).

فمن أين الفرعة جاءت؟؟ من جهد الإنسان لنفسه، فلا تستطيع أن  
تضيف ذرة واحدة إلى هذا الكون المعمور ولا تستطيع أن تأخذ من الكون  
عند الموت ذرة واحدة.

فبدء الكون لله وانتهى لله الأول والأخر والظاهر والباطن، فربنا يضرب  
لنا مثل الرجلين حتى نتقمص شخصية الرجل الصالح وما نكون مثل ذاك  
الرجل الكافر (عندي، لي) أنا أكثر منك أنا اشتريت دنم أرض أنا عملت  
بالسعودية، أنا معي شهادة { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } إذا القرآن  
أوجز، فكلمة يحاوره أي مدة طويلة لا ساعة ولا ساعتين لكن هذه الخلاصة  
خلاصة المحاوره، إذا الدعوة تحتاج إلى صحبة ومقابلة وموانسة وتبادل  
أطراف الحديث حتى تقوم حجة لله على الخلق أما جولة سريعة خمس دقائق



يا إخواننا جميع الفوز والفلاح بامتثال أوامر الله والسلام عليكم هكذا الدعوة؟؟.

يا أحبائي وإخواني! ما في مانع قد تكون الجولة مفتاح للقلوب ولكن لا تقوم الحجة بدق الباب دقيقة ولا دقيقتين { **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** } { **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ** } من الظالم؟؟ هو ومن المظلوم؟ هو { **وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ** } أنا الظالم وأن المظلوم.. وأول من اعترف بهذا المعادلة أنا الظالم وأنا المظلوم سيدنا آدم عليه السلام، وأما حواء أولا التائبين: ﴿ **قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾<sup>(١)</sup>.

مع أن الذي أغواه إبليس ﴿ **فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى** ﴾ \* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأعراف - الآية ٢٣.

(٢) سورة طه - الآيتان ١٢٠ ، ١٢١.

فبقي يوسوس له حتى أذلة الشيطان، لكن لو قال آدم عليه السلام ربي الشيطان ظلمني وأضلني هل ربنا سيقبل؟؟ لا يقبل لأن معناها أنا بريء. فإذا أنت بريء فكيف الله يتوب عليك؟؟.

لا بد من الاعتراف { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا } فما تقول ظلمني المجتمع، ظلمتني البيئة.

لو كل البيئات الفاسدة ما يضر، لأن الله جعل في حياة الإنسان الضعيف فضلاً عن الإنسان القوي مناعة ضد البيئة (بالإيمان).. فامرأة فرعون كيف بيئتها؟؟ أظلم بيت في العالم وهي امرأة ضعيفة وجعل عندها مناعة، المناعة الموجودة عندها، موجودة عندك لو أردت أن تستعملها... والله كلنا عندنا مناعة ضد الفساد ولكن المسألة ليس ما عندي مناعة؟؟ بل عندي استعداد لقبول الدنيا وأهل الدنيا.. فكل إنسان مهما ضعف جعل الله في حياته المناعة.. (سُمِيَّة بنت الخياط أول شهيدة في الإسلام) امرأة ضعيفة كل الكفر (اجتمع) على إيمانها ما كان عندها المناعة؟؟

هكذا أحبابي وإخواني { أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا }.

فمن أين جاء بهذه الكلمات ولئن رددت إلى ربي؟؟ لأنه يسمع الدعوة من صاحبه، ربك بيده كل شيء والأمر بيده عز وجل ومردنا إلى الله، وإذا

نحن رددنا إلى الله مالك هذا لا ينفكك، وليس بعد الموت إلا موازين الأعمال، فالموت رحلة من الأموال إلى الأعمال ومن الخلق إلى الخالق.

فيسمع بالتفصيل ولكن هذا الحوار إيجاز قرآني ماذا تكلمنا وماذا رد أحدهم على الآخر، { وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا } هكذا قابل دعوة الله بالسخرية، { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ } فذكرت مرتان صاحبه فلا بد إذاً أن نصحب الناس ونخرج للناس، في هذه الدعوة لكن دعوة من كان قلبنا هكذا رجل يصاحب رجل لكن هذه الأمة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (٢).

فماذا علينا عند الحج؟؟

حج البيت يتم بالطواف حول البيت والالتقاء بالبيت (الكعبة)، لكن لو قال إنسان هات السيارة حتى نسافر؟؟ ولو قال آخر: أن السفر غير واجب عليك، حج البيت واحد لكن السفر؟؟ لو قلت للحجاج السفر لا يجب عليك أن

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

تسافر!! فقط الله يقول { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ } فمن أين جئتم بالسفر والسيارات والقوافل والرحلات؟؟ فقول له يا مجنون وكيف نحج ونحن بعيدين عن البيت، نجر البيت لعننا؟ ندخله على الأردن ولا نحن نذهب إليه؟؟

هكذا ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

أين الدليل على الخروج أربع شهور؟؟ ولماذا تخرجوا؟؟ ماذا نفعل؟؟ نحضر الناس إلى عندنا هات أهل الصين دخلهم في إربد!! حتى ندعوهم إلى الله، دخل أهل اليابان فمن أعقل أدخل الناس عندنا ولا نخرج إلى الناس؟؟ إحضار الناس إلى الأردن مستحيل، بدك تأشيرات وفيزات وقد لا يستجيبوا وتحتاج إلى مساكن ومياه وسيارات وطعام تأخذه معك ولمدة أشهر، فما لا يتم الواجب به فهو واجب) فالمقصد ليس الرحلة وليس الخروج، المقصد أشوف وجهك وأحكي معك، رب العالمين ما ذكر خرج ودخل رجل مؤمن على رجل كافر فقط ذكر للقاء وكيف تم للقاء غير مهم، ركب على الحمار أو

ذهب مشي على قدميه ودخل البستان ليس همه، المهم حدث اللقاء فحدثت الدعوة.

فيا أحبائي كانت عبادة من كان قبلنا و ( منازل الولاية ) الاستيحاش من الخلق، حتى الإنسان يرتقي روحياً وإيمانياً يمشي إلى جبل ويمكث في مغارة أو في كهف أو صومعة أربعين سنة أو ستين سنة، بالسنوات ليس أربعة أشهر!! لا يرجع إلى أهله، ولو أمه طلت عليه هكذا يستوحش من أمه، ( الانقطاع إلى الله والاستيحاش من الخلق ).

لكن الله عز وجل جعل هذه الأمة تترقى، وجعل عبادتها الاستئناس بالخلق ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).

كان الناس يفرون من الناس، والآن لا بد من الملاقاة، والاستئناس كما يقول العجم ملاقة الناس، من أجل أن نكون خلفاء النبي ﷺ في الدعوة، لا نبي بعد النبي وهل هناك نبي اعتزالي؟؟ فيه نبي روحه الاعتزال؟. بدء النبي يبحث عن الناس، أين الناس؟؟ لو في شخص يمشي إليه، وهكذا الخلافة عن النبي، ما في اعتزال { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ }

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

ما تأثر من غنى الغني وهو فقير بحاجة على شغل ما عنده شيء وما تأثر لا بالنهار ولا بالثمر ولا بالمزارع { **أَكْفَرْتَ** } نِدِّ لِلنِّدِّ، هذا أقوى نوع من الدعوة، دعوة الفقير جداً إلى الغني جداً، لماذا نفرح بدخول ربعي بن عامر على رُستم ونتباهى؟؟ لأن ربعي ما عنده شيء ورستم عنده كل شيء، وربعي ما تأثر بشيء ورأى كل شيء وما تأثر بشيء ولكن جرب نفسك وادخل قصر شخصية من الشخصيات وما عندك شيء. ما تعرف أن تتكلم؟؟ تنسى الكلام وأنت تتشهى الأشياء تتشهى البارد والساخن.

{ **أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ** } دائماً الطبيب يعرف الداء و الدواء فعندما قال أنا أنا هذا أكبر (الداء) و (الدواء) أن يذكره بما ينقض كبره ويرجعه إلى مخه وعقله ورشده، من أنت؟ أنت تراب، فقبل أن تقول { **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً** } أول شيء من أنت { **بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ** } التاريخ الأول تراب ثم ترقى و أصبح نطفة التاريخ الثاني { **ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** } لكن نحن الآن كيف نبداء عندما نتكلم عن حياتنا؟؟ نتجاوز تاريخ التراب ثم النطفة، تخرجت من الجامعة الفلانية، و علمت بالجامعة الفلانية و أصبحت وزيراً في العام الفلاني، لكن تراب نطفة راحت في خبر كان { **ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ** } **ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** { تقول أنا أنا { **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي** } إذا عندك وعندى، عندك بستانك وعندك مزارعك { **لَكِنَّا** } هكذا تأتي العزة، قوة

ضعيفة لا شيء، قوة مخلوق ضعيفة وتقول { لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي } يكفي هذا، { لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا } ولولا حب الخير للناس، ولولا حتى ما قال هل لا، رقة بالأداء والنصح، لولا: أدوات تحضيض بلطف ورقة، بلطف، { وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ } الجنة عنب رمان ما هذا؟؟ ما شاء الله، رجل ما شاء الله، كل مخلوق تكون { يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ } يسمى ما شاء الله، وليس هناك مخلوق مفروض على المشيئة، كل شيء بالمشيئة ما شاء الله كان، هذا الإنسان الآن ما شاء الله وبعد دقيقة إن شاء الله جعله قرداً، إن شاء الله جعله بشراً.

وقصة العصاة تعرف بهذا ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾<sup>(١)</sup>.

الله يريد أن يبين لنا أن هذه العصا ما شاء الله، أصبحت ثعبان، والثعبان أصبح عصى، وعليه قس، الحي يصبح ميت و الميت يصبح حي، إذاً نعرف حقائق الأشياء وهذا هو التوحيد أن نرى الأشياء على حقائقها نرى المخلوق مخلوق ونرى الخالق خالق نرى الضعيف ضعيفاً ونرى القوي قوياً. { وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ ثَرْنَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا } الله كبر هكذا المؤمن يعيش على الآمال

العريضة يقول أنا اليوم فقير وما عندي شيء، وغداً عسى يفتح الله لي أبواب الجنة، فلا يوجد إنسان في الأرض أوسع فألاً من المؤمن، ولا يوجد إنسان في الأرض أكثر شؤماً من الكافر، فبقدر الشرك يأتي التشاؤم وضيق الصدر ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلهذا يا أحبابي إذا ما رأينا هذه النفحة التي جعلها الله في حياة المؤمنين نفحة الخير و توقع الخير والتفاؤل فلنتهم أنفسنا، فضيق الصدر من أين يأتي؟؟ بسبب ضعف الإيمان { إِنْ تُرْنِ أَنْأَ أَقْلَ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا \* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ } ما يريد شراً لصاحبه لكن يريد أن يخوف صاحبه من الله عز وجل.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٥ .

(٢) سورة الشرح - الآية ١ .



هكذا الداعية يرجى الناس بالله يخوفهم من الله ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾<sup>(١)</sup> منذركم بسيوفي ولا بسلطاني ينفي عن نفسه ليثبت لربه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾<sup>(٢)</sup> فائدة النفي ليثبت أن الضر كله بيد الله وأن النفع كله بيد الله. هكذا الداعية يجرد نفسه ويجرد أشياءه من التأثير، لأن الفعال هو الله جل جلاله {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا \* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا }.

هكذا ربنا جل جلاله ذكر رجل لرجل دعوة حق ودعوة باطل ﴿هَٰذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> وبعد الخصومة جاءت الفصلة من احكم الحاكمين: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ونحن الآن ننتظر الفصلة، ما في الآن فيصلة، لأنه ما أكملت دعوة الحق فإذا اكتملت دعوة الحق اكتملت دعوة الباطل أذن الله بالفصلة.. فجاءت الفصلة { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ } العلماء قالوا: لو أن هذا الإنسان بقي

(١) سورة الأنبياء - الآية ٤٥ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٨٨ .

(٣) سورة الحج - الآية ١٩ .

(٤) سورة التين - الآية ٨ .

كافر وما أحد دعاه إلى الله يموت والبستان كما هو.. سنة الله أن لا يعجل للكافر عقوبة في الدنيا حتى تكتمل دعوته إلى الحق، أبو الجهل لو أن الرسول الله ﷺ ما بعث إليه ، يبقى لأبو جهل ويموت موته عادية طبيعية، كما اليهود والنصارى يموتوا الآن موته عادية، لكن إذا اكتملت دعوته تأتي الفصلة في الدنيا قبل الآخرة : { وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا } سقط الباطل وأسقط في يده الحين لا يستطيع أن يقول ( أنا، أنا ) خلاص وأصبح يبكي وبالأمس يقول ( أنا، أنا ) واليوم الباطل يبكي ويقلب كفيه، وعند الموت فصلة لا مفر منها، ولكن قبل الموت لا تكون إلا بعد أن تقوم دعوة الحق.

فهكذا يا أحبائي وأخواني القرآن كل قصصه مثل هذه القصة ما معنى مثل هذه القصة ؟؟ لا يوجد في القرآن قصة عابد عبد ربه في صومعة أربعين سنة يبكي من خشية الله ويركع ويسجد ويا مسلم كن مثله لا يوجد. كل قصص القرآن تربية على أن تكون داعية، هذه القصة وقصة صاحب ياسين ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ (١). قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١﴾. اذكر إبراهيم وهو يقول:  
( يا أبتى ).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ  
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ  
رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٣). من موسى؟؟ من أولي العزم من الدعاة إلى الله من  
الرسل.

كل الشخصيات المذكورة بالقرآن شخصيات دعوية لأنها تنزل على أمة  
الدعوة.

تربي الحرّاث والمزارع بكتب الزراعة وعلوم الزراعة، لا تربي المزارع  
بعلوم الطب والهندسة، والله عز وجل يربي هذه الأمة، أمة الدعوة بالعلوم  
الدعوية وبالأفكار الدعوية وبالجهود الدعوية وبالقصص الدعوية  
وبحياة الدعاة، ولا بد أن نتقّمص هذه الشخصية وإلا كيف نطبق القرآن؟؟

(١) سورة مريم - الآية ٤١.

(٢) سورة مريم - الآية ٥٤

(٣) سورة مريم - الآية ٥١ .

فأحياناً يقرأ القرآن فقط للتعبّد { **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ** } لك أجور ولكن ما تلوت القرآن حق تلاوته، لكن التدبر.

لماذا ضرب الله هذه القصة، ماذا يريد مني جل جلاله؟؟ ، { **وَاذْكُرْ**

**فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** } ماذا يريد الله مني حين يذكرني بحياة إبراهيم عليه

السلام الدعوية، ماذا يريد مني؟؟ { **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** } كيف

أذكره أقول إبراهيم، إبراهيم هكذا؟؟ هذا كفراً، تمجد إبراهيم، ولكن أذكر يا مسلم كيف إبراهيم خرج إلى أبيه وكيف خرج إلى قومه كيف دعاهم وكيف التقى بهم وكيف صبر على أذاهم وكيف أراد لم الخير.

وهكذا أحبائي وإخواني:

نجمت هذا الاجتماع الأسبوعي كي نتربى على هذا الجهد جهد الدعوة، المقاييس كلها مقاييس الإيمان وفكر الإيمان وعواطف الإيمان كلها بدأت بهذا الجهد المبارك.

فأول جهد في القرآن لا جهد الصيام وجهد الحج، الإيمان وجهد الدعوة الإيمانية.

هذا الجهد المبارك فتح على الأمة ما فتح، فتح العلوم والمعارف فكون

خالد سيف الله المسلول وعمرو بن العاص فاتح مصر بسبب جهد الدعوة.

ومستحيل أن يفتح الله علينا بجهد آخر، لو تقرأ كل يوم عشرين ألف

كتاب لا يفتح عليك، أولاً جهد الدعوة ثم العلم، جهد الدعوة ثم الجهاد

والدعوة ثم الأخلاق، ﴿ادْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> خلق الدعوة ثم الخلق أولاً ولا الخلق ثم الدعوة؟؟ بدون دعوة { ادْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ } إدفِع ماذا؟؟ تصبح أخلاقنا أخلاق التجار، ما هي أخلاق التجار؟؟ محاسنة الزبائن من أجل الدرهم و الدينار.

الرسول ﷺ كما نعلم كمل خلقه قبل الدعوة فكانوا يسمونه الصادق الأمين، ما جربوا عليه سوء خلق قبل الدعوة، فما الفرق بين خلقه قبل الدعوة وخلقته بعد الدعوة؟؟ خلقه قبل الدعوة وقبل الرسالة حبيب الناس به، مرحباً بالصادق مرحباً بالأمين، وإذا جاء قاموا له، وخلقته بعد الدعوة: نفر الناس منه ساحر، مجنون. ما نفروا من خلقه بل من دعوته، فاستعمل صبرك وحلمك بشرط لا تكون داعية زوجتك تحبك، فتقول ما أحلم زوجي؟؟

لكن استعمل حلمك على الناس تأتي بهم لعبادة رب الناس، الزوجة لا تريدك وأحياناً تطلب طلاقك فليس المهم أن يكون عندي الأخلاق لكن المهم تجنيد هذه الأخلاق وكل شيء لخدمة الدعوة السيف من أجل الدعوة ﴿ادْفَعْ

(١) سورة فصلت \_ الآية ٣٤.

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

الخلق من أجل الدعوة واغلب عليهم من أجل الدعوة

هكذا أحبائي! وإخواني سبيل الرسول ﷺ ومنهجه وسبيل أمته، ومنهج هذه الأمة إلى يوم القيامة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه اسم إشارة والمشار إليه؛ بيان السبيل أدعو التعرف بهذا السبيل أدعوا، قل هذه سبيلي ما قال أعلم أحج أصوم، سبيلي أنا وسبيل من اتبعني. فكان عدد الصحابة رضوان الله عليهم آخر عدد حوالي مئة عشرون ألف صحابي ومائة وعشرون ألف داعية وكل واحد منهم أن يكون مثل ربعي بن عامر... لما سيدنا سعد اختار ربعي ما عمل للاختيار مشورة ساعتين من الفصيح، قيل أنه كان ربعي إلى جانبه وربعي شخصية مغمورة، ما معنى مغمورة؟؟ أي لولا هذه القضية ما سمعنا عن ربعي ما في عن ربعي عن رسول الله لم يروي أحاديث، لكن سيدنا عمر وسيدنا أبو بكر وسيدنا خالد، صحابة كثير نسمع عنهم لكن ربعي ما سمعنا عنه إلا في هذه القضية، وكأنه أخذ رجل من عامة القوم وهكذا كل الصحابة وكانوا مستعدين أن يقوموا بالدعوة مثل ربعي، فمن مستعد أن يكون مثل ربعي ابن عامر!!

(١) سورة فصلت \_ الآية ٣٤.

(٢) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨.

## قصة

## صاحب يس

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ \* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ \* قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ \* قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ \* وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا} المعنى: صف لأهل مكة مثلاً؛ أي: شبهها. وقال الزجاج: المعنى: مثل لهم مثلاً {أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ} وهو بدل من مثل، كأنه قال: اذكر لهم أصحاب القرية. وقال عكرمة، وقتادة: هذه القرية هي أنطاكية.<sup>(٢)</sup>

(١) سورة يس \_ الآيات من ١٣ : ١٧ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .

الله ﷻ هو المربي، وأكثر اسم من أسمائه الحسنى نتعلق به ونتعامل معه ونرده مرة بعد مرة اسم الرب، وأنت قائم { الحمد لله رب العالمين } ، وأنت رافع { سبحان ربي العظيم } وأنت رافع من الركوع { ربنا ولك الحمد } ، وأنت ساجد { سبحان ربي الأعلى } ، أول ميثاق أخذ علينا ميثاق الفطرة ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أول سؤال في القبر (من ربك؟)، الاسم يدل على مدلوله فإن قلت: يا كريم أكرمني، يا رحيم ارحمني، يا رب ربني المطلوب التربية فالدنيا دار التربية.

الله ﷻ جعل القرآن كتاب التربية ومنهاج التربية، والتربية نوعان: تربية عامة وتربية خاصة أما التربية العامة فالله أعطاهما لجميع المخلوقات لا فرق بين إنسان وخنزير، فالأكل ينبت به اللحم وينشز به العظم فالإنسان يأكل ينبت لحمه وينشز عظمه و القرد والطير والحشرة هذه تربية عامة كل يوم نردد رب رب رب حتى اللحم يتربى؟ نستعمل هذا الاسم المبارك العظيم الجليل الذي نسبه الله إلى عرشه ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(٢)</sup> حتى نربي العظام ؟.

(١) سورة الأعراف \_ الآية ١٧٢ .

(٢) سورة النمل \_ الآية ٢٦ .



التربية الخاصة ما هي ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾<sup>(١)</sup> تربية الأنبياء وهذه الأمة رباها الله بنفس الطريقة التي ربا بها الأنبياء، أول تربية لموسى عليه السلام عرفه بنفسه ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾<sup>(٤)</sup>

الآن جهد التربية ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾<sup>(٥)</sup> كن رجل تكلم أمام أعظم رجل، وأساء رجل، سواء سواء، تكلم رب الرجال.

فوظيفة الأنبياء تربية الناس تربية الرجال والأمة وظيفتها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

(١) سورة الأعراف \_ الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) سورة الأعراف \_ الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) سورة طه \_ الآية ١٢ .

(٤) سورة طه \_ الآية ١٤ .

(٥) سورة طه \_ الآية ٤٥ .

بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ  
الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

تربية خاصة قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ  
صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (٢).

تربية خاصة لا تذكره صائماً مصلياً حاجاً ذاكراً، وذكره وهو يعمل جهد  
على أبيه، كيف ينظف أباه من الشرك، من أوساخ المعاصي، يا أبتى، يا  
أبتى، يا أبتى حتى تقول يا مسلم يا جاري يا ولدي يا حبيبي حتى تتكلم هذه  
الكلمات.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ  
رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٣). لا تذكره مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً، اذكر جهده على  
قومه، جهده التربوي، اذكر جهد نوح التربوي، وفيه هذه القصة الجهد  
التربوي المطلوب مني ومنك، فكل قصة في القرآن قل هي قصتي، وقصة كل  
مسلم.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٣) سورة مريم - الآية ٥١ .

لا نقرأ القرآن من أجل الحسنات فقط، فالذي يقرأ من أجل الحسنات لا ينال من التربية إلا الحسنات أما الصفات لا تتغير؛ لا تتغير صفاتنا إذا قرأنا القرآن من أجل الحسنات تصبح مثل الشحاذ بيشحد يعطوه طبيخ ويبقى شحاذ ما تغيرت صفاته، ولكن إذا قرأنا القرآن من أجل أن تأتي فينا الصفات القرآنية شيء آخر.

القرآن يبدلك يغيرك ينفخ فيك روحه له روح: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(١)</sup>. فيصبح عندك روح قرآنية، اليوم مثل الشحاذين الحرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها فقط قصة موسى قصة إبراهيم سوى، سوى ما معنى هذه القصة لا نعرف.

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ما ضرب الله مثلاً إلا نوعين من الناس ما ذكر القرآن إلا نوعين من الناس، كيف تفقه القرآن؟؟ من قواعد الفقه القرآني أن الله عز وجل ما ذكر إلا نوعين من الناس.

(١) سورة الشوري - الآية ٥٢ .

(٢) سورة يس - الآية ١٣ .

والناس أنواع الأشقي، والأتقى، فلم يذكر قصة الأتقياء ولا الأشقياء فالأتقى هو الذي يصنع الأتقياء (الدعاة إلى الله).

ما ذكر قصة تقي عابد تصومع في صومعته وعبد الله سبعين سنة هذه القصة أقرأها في التوراة والإنجيل لا تجدها في القرآن، لا تجد في القرآن قصة عابد، قصة رجل صام وصلى وحج، قصة الأنبياء أو من قام بجهد الأنبياء مثل هذا الرجل وجاء رجل من أقصى المدينة.

فأمن بسيدنا موسى عليه السلام قومه أكثر من سبعين ألف إسرائيلي آمنوا به ما ذكر الله قصة إيمان واحد منهم، مؤمن من آل فرعون وليس من بني إسرائيل وليس من أولاد عم موسى ابن عم فرعون، ولكن (قبطي) قام بجهد مماثل لجهد موسى عليه السلام جهد دعوي، قص الله قصة إيمانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾<sup>(١)</sup>. بالتفصيل، فذكرت

قصة الأتقى وقصة الأشقي، لكن الأشقياء كثيرون ، واحد يشرب الخمر لوحده وكاف شره عن الناس لا تذكر قصته في القرآن، (من قام بجهد الدعوة ومن وقف بطريق جهد الدعوة هذه قاعدة). (من قام بالجهد ومن استهزأ): ﴿وَيْلٌ لَّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَنْ صَدَّ: ﴿وَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ \* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنِ

(١) سورة غافر - الآية ٢٨ .

(٢) سورة الهمزة - الآية ١ .

سَبِيلَ اللَّهِ وَيَعُودُنَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ<sup>(١)</sup> فجهد الدعوة وجهد الصدّ (الأشقى و الأتقى).

وانقسم الناس في أيام النبي ﷺ إلى أشقى وأتقى كل من عاشر النبي ﷺ انقسم إلى أشقى وأتقى ما في شقي ولا تقى.. منافق أشقى.. صحابي أتقى. اليوم أين الأتقى شخصية الأتقى أين هي؟؟ .

كلنا نريد فقط أن نصبح أتقياء { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } مثل للأشقى والأتقى مثل لأحسن الناس ومثل لأردأ الناس، أصحاب القرية.

فبعث الله سبحانه وتعالى رسولين بالتفسير أرسلهما سيدنا عيسى عليه السلام وبعض التفاسير رُسل من عند الله<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

(١) سورة إبراهيم - الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) واختلف المفسرون فيمن أرسل هؤلاء الرسل على قولين:

أحدهما: أن الله تعالى أرسلهم، وهو ظاهر القرآن، وهو مروى عن ابن عباس، وكعب، ووهب.

والثاني: أن عيسى أرسلهم.

وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله، قاله قتادة، وابن جريج. ( زاد

المسير في علم التفسير لابن الجوزي)

فاشتغلوا بالدعوة { فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ \* قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } فدائماً الناس الكفار على مدى التاريخ يستغربون ولا يستغربون !! دائماً الضلال غير منطقي. دائماً يستغربون كيف الداعية يكون بشر وما في كافر يستغرب كيف الإله يكون حجر. قالوا لم يستغربوا أن يكون إله من حجر، من أعظم الإله أم الرسول؟؟ الرسول مخلوق عبد لكن إله من حجر معقول !!، أما واحد يدلنا على الخير من البشر، مثلي مثلك :﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وجاء يتفلسف عليّ ، أما حجر اركع وأسجد لا بأس... مصيبة، وهكذا من حماقة، أي إنسان لا يعرف الدين يصبح سفيه :﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> يصبح أحمق من حيث لا يدري بشر؛ كيف بشر وتعملوا أنفسكم مطاوعة؟ بشر مثلاً.

{ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } هذه حماقة أخرى، الحماسة الأولى كيف بشر وينصحك، والحماسة الثانية أقروا بأنه رحمن ولكن ما أنزل من شيء يعني مثل هذا رجل كريم جداً ولكن بحياته ما

(١) سورة المؤمنون - الآيتان ٣٣ .

(٢) سورة البقرة - البقرة ١٣٠ .

تصدقَ بصدقة، فكيف رحمن ولا تنزل رحماته عليك أيها الإنسان هذه حماقة ثانية.

جرب اجلس في بيتك وما تشتغل في الدعوة كم تصبح أحمق، واللّه يوم من الأيام - أيام جلوسي عن الدعوة نظرت إلى صبغة البيت عَتمت يا لله وكأنّ قلبي عتم، تفاعلت مع شكل الجدار لماذا جدار بيتي مش مفتوح؟؟ فإذا ما تفاعلنا مع عظمة الدين نتفاعل مع عظمة الجدار إذا الجدار فتح ، قلبك فتح.. دهان مليح.. بيت مليح.

يا حبيبي.. كثير من الناس يؤمن بالرحمن ولكن ماذا تريد من الرحمن؟ قال رحمن والعلاقة معه أنه يطعمني خبز، رحمن على العرش استوى ووسعت رحمته كل شيء، ومنهاج حياتك ستين سنة تطلب منه الخبز يا ويله الذي يجعل علاقته مع الرحمن فقط طلب الخبز.

إن الله يُطعم الخبز لمن عَبَدَ الشَّيْطَانَ ليس فقط عِبَادُ الرحمن، أَعْبُدَ الشَّيْطَانَ تَأْكُلْ خَبْز.

لكن رحمن رحمة الجنة وجعل بالدنيا الطريق إلى المنهاج ، الجهد الموصل إليها.

قال تعالى: ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> متى هذه الرحمة؟ كيف

نرى هذه الرحمة التي تكشف حقيقة رحمتك؟؟ ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ

(١) سورة الأنعام - الآيتان ١٢ .

الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» (١) فيوم القيامة تظهر فيه رحمته لأولياءه، ولكن في الدنيا أسباب الرحمة و منهاج الرحمن كل سورة في القرآن الكريم وكل حرف من حروف القرآن سبب رحمته، تلاوته سبب رحمة، فهمه سبب رحمة، وأعظم سبب أن يتحول هذا المنهاج هذا القرآن إلى جهد، فيصبح عندك جهد قرآني، لأنك من خير أمة ، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

تعلق بلسانك بكتاب ربك، وربنا يقول: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ (٣) . فالتلاوة علاقة لسان ثم اجعل فكر، اجعل للفكر علاقة مع القرآن.. تفكر تفكر تدبر: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٤) ثم اجعل لك علاقة مع القرآن امشي في سبيل الله.

(١) سورة الأنعام - الآيتان ١٢ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) سورة الزخرف - الآيتان ٤٣ .

(٤) سورة محمد - الآيتان ٢٤ .



نحن نخرج في سبيل الله كما خرج أصحاب النبي ﷺ وكما خرج الرسل  
فأنت رأسك، رجلك، فكرك، له علاقة مع القرآن وأما وأنت جالس رجلك  
علاقتها مع الأرض وقلبك علاقته مع الدنيا ولسانك { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ } تقرأ القرآن ولا تفهمه، هذا المفتاح، فالتلاوة المفتاح... التلاوة  
تفتح عليك الفهم.. والفهم يفتح عليك أبواب العمل.

{ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } يعني أنتم كذابين  
وهذا الكلام كلام ربنا، ما كانوا يقولون إن أنتم باللغة العربية لأنهم ليسوا  
عرب.

والله أنتم كذابين، والله ما أحد قال الصدق، أنتم بشر مثلنا ومشاجرة  
ومهاوشة ومن أقصى المدينة رجل آمن بالرسول صبيحة ذلك اليوم وهو ينظر  
إلى المشهد.

الرسول قبل أن يدخلوا القرية مروا به ودعوه إلى الله فطلب منهم بينة،  
وقال لهم عندي مريض وأنا أعلم أن الرسول مبارك ادعوا لمريضى هذا...  
طفل كان مرضه صعب فدعوا له بالشفاء فوق في قلبه اليقين على أن هؤلاء  
الناس مباركون<sup>(١)</sup>.

(١) قال وهب: وكان حبيب مجذوما، ومنزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، وكان يعكف  
على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوهم، لعلمهم يرحمونه ويكشفون ضره فما استجابوا له، فلما  
أبصر الرسول دعوه إلى عبادة الله فقال: هل من آية؟ قالوا: نعم ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما

بك. فقال: إن هذا لعجب لي، أدعو هذه الآلهة سبعين سنة تفرج عني فلم تستطع، فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة؟ قالوا: نعم ربنا على ما يشاء قدير، وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر. فأمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به، كأن لم يكن به بأس، فحينئذ أقبل على التكسب، فإذا أم سى تصدق بكسبه، فأطعم عياله نصفاً وتصدق بنصف، فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم. { فقال يا قوم اتبعوا المرسلين } { القرطبي } .

ويقول الرازي : في قوله: { فقال يا قوم اتبعوا المرسلين } فيه معان لطيفة الأول: في قوله: { يا قوم } فإنه ينبىء عن إشفاق عليهم وشفقة فإن إصافتهم إلى نفسه بقوله: { يا قوم } يفيد أنه لا يريد بهم إلا خيراً، وهذا مثل قول مؤمن آل فرعون { يا قوم اتبعون } (غافر: ٣٨) فإن قيل قال هذا الرجل { اتبعوا المرسلين } وقال ذلك { اتبعون } فما الفرق؟ نقول هذا الرجل جاءهم وفي أول مجيئه نصحهم وما رأوا سيرته، فقال: اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل، وأما مؤمن آل فرعون فكان فيهم واتبع موسى ونصحهم مراراً، فقال اتبعوني في الإيمان بموسى وهارون عليهما السلام، واعلموا أنه لو لم يكن خيراً لما اخترته لنفسى وأنتم تعلمون أنى اخترته، ولم يكن للرجل الذي جاء من أقصى المدينة أن يقول أنتم تعلمون اتباعي لهم الثاني: جمع بين إظهار النصيحة وإظهار إيمانه فقوله: { اتبعوا } نصيحة وقوله: { المرسلين } إظهار أنه آمن الثالث: قدم إظهار النصيحة على إظهار الإيمان لأنه كان ساعياً في النصيح، وأما الإيمان فكان قد آمن من قبل وقوله: { رجل يسعى } يدل على كونه مريداً للنصح وما ذكر في حكايته أنه كان يقتل وهو يقول: «اللهم اهد قومي». ثم قال تعالى: { اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون } وهذا في غاية الحسن وذلك من حيث إنه لما قال: { اتبعوا المرسلين } كأنهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة ( مفاتيح الغيب \_ الرازي )

فأمن بهم وما علّموه الدعوة وما طلبوا منه الدعوة فلما رأى هذا  
المشهد (قومه وقفوا بطريق الخير).

الذي جعلنا نقوم بالدعوة لا حكم الدعوة فرض عين ولا فرض كفاية !!

ما سأل عن حكم الدعوة، فالذي جعله يتحرك شفقة في قلبه على قومي  
إذا قتلوا الرسل أين يذهبون؟ إلى النار.

هذا الدافع الطبيعي للدعوة ليس الدافع الطبيعي للدعوة أن تعرف حكم  
الدعوة، في دوافع أعرف الحكم، في دوافع للصيام أن أعرف الحكم الصيام  
لكن إذا ما في آية في الصيام مش مضطر أجوع لأنه لا يوجد في أحكام  
الفطرة كلمة جوع، فالجوع عمل شرعي ليس عمل فطري.

لكن لو أعمى يسير في الطريق وعندك عينين وربنا سلب منه العينين،  
ورأيت أمامه حفرة سيقع فيها فإذا أردت أن تترك الفطرة وتساءل عن الحكم  
الشرعي إذا الأعمى ما تكلمت معه ونبهته ووقع في الحفرة أنا بأثم؟؟ يكون  
قليل أدب ، وقليل حياء..بدك تنطلق إلى مساعدة الأعمى بالدافع الفطري.

فانطلق حبيب النجار بالدافع الفطري ليدعوا قومه وينهاهم عن إيذاء  
الرسول ومدح الله الدوافع الفطرية.

فأول جماعة أسلموا من الجن ، ماذا قال الله فيهم؟؟.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

فلما قضى ولّوا (جهد كاملاً) لأن القرآن لا يصف جهداً ناقصاً.

أول سماع للقرآن وأنت كم مرة صرت سامع القرآن ولكن ولا مرة سمعته بالطريقة التي سمعوه بها، أول سامع وكانوا يهودا قبل ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

(١) سورة الأحقاف - الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ٣٠ .

واليهود لا يؤمنوا بعيسى عليه السلام، والرسول من بعد عيسى<sup>(١)</sup>، أول سماع لهم وصاحب الرسالة، ما كان يتلوا عليهم، يتلو تعبدًا وهم يسمعون، ما يشعر بوجودهم، لولا الوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

(١) سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) سورة الجن - الآية ١.

(٣) وروى الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ. وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بنخلة عامدًا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم [قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً]، وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم {قل أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ} وإنما أُوْحِي إليه قول الجن "أخرجه البيهقي ورواه البخاري ومسلم بنحوه".

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه، قالوا: أنصتوا، قال: صه، وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: {وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قُضِيَ ولوا إلى قومهم منذرين - إلى - ضلال مبين} فهذا مع رواية ابن

عباس يقتضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة، وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسالاً، قوماً بعد قوم، وفوجاً بعد فوج، قال الحافظ البيهقي: وهذا الذي حكاه ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم، ثم بعد ذلك أتاه داعي الجن فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل.

روى الإمام مسلم، عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود رضي الله عنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال، فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود رضي الله عنه فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقيل: استطير؟ اغتيل؟ قال، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: (أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن)، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوهم الزاد، فقال: (كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعما إخوانكم) "أخرجه مسلم في صحيحه". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بت الليلة أقرأ على الجن واقفاً بالحجون) "أخرجه ابن جرير". طريق أخرى: قال ابن جرير، عن ابن شهاب، عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي - وكان من أهل الشام - قال: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: (من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفع)، فلم يحضر منهم أحد غيري، قال، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطأ، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه، حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر، فانطلق فتبرز، ثم أتاني فقال: (ما فعل الرهط؟) فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأعطاهم عظماً وروثاً زاداً، ثم نهى أن يستطيب أحد بروث أو عظم "أخرجه ابن جرير، ورواه البيهقي وأبو نعيم بنحوه". وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا

أما أنا والله ما سمعت { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ﴿أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ فلما سمعوا عرفوا أن القرآن حق وتأثروا وعرفوا أن هذا هو المنهاج الأخير الذي بشرت به الرسل وهو الطريق إلى

إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن} قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني أمرت أن أقرأ على الجن، فأياكم يتبعني؟) فأطرقوا، ثم استتبعهم، فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة، فقال رجل: يا رسول الله إن ذاك لذو ندبة، فأتبعه ابن مسعود رضي الله عنه أخو هزيل، قال: فدخل صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحجون وخط عليه، وخط على ابن مسعود رضي الله عنه خطأ ليثبت به ذلك، قال: فجعلت أهال وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها، وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلا القرآن، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: يا رسول الله، ما اللفظ الذي سمعت؟ قال صلى الله عليه وسلم: (اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم، وهو حديث مرسل.

فهذه الطريق تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الجن قصداً، فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل، أما الجن الذين لقوه بنخلة فجن نينوى، وأما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين، وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: كان أبو هريرة رضي الله عنه يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإداوة لوضوءه وحاجته، فأدركه يوماً فقال: (ما هذا؟)، قال: أنا أبو هريرة، قال صلى الله عليه وسلم: (أنتني بأحجار أستنج بها ولا تأتني بعظم ولا روثة)، فأتيته بأحجار في ثوبي، فوضعتها إلى جنبه، حتى فرغ وقام اتبعته، فقلت: يا رسول الله ما بال العظم والروثة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (أتاني وفد جن نصيبين فسألوني الزاد، فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بروثة ولا عظم، إلا وجدوه طعاماً) أخرجه البخاري في صحيحه". وقال سفيان الثوري، عن ابن مسعود رضي الله عنه: كانوا تسعة أحدهم زوبعة، أتوه من أصل نخلة، وفي رواية أنهم كانوا على ستين راحلة، وقيل كانوا ثلثمائة، فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم عليه صلى الله عليه وسلم (مختصر تفسير ابن كثير \_ تفسير سورة الأحقاف).

الله وغيره لا يقبل { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا } هذا المفتاح.. المفتاح: استنصتوا قلوبهم ونحن حتى الآن نستنصت شحمة الأذن.

فالهداية مفاتيح، الشمس طالعة ولكن ما في شمس في الغرفة، لا تقول أين الشمس فقط افتح نافذة، لا تبحث عن الشمس فقط افتح نافذة.. وهكذا لا تبحث عن الهداية فقط افتح نافذة من القلب لأن القلب مغلق. { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ } ما قال امنوا ذكر أول دافع فطري بعد الإيمان وأول مطلب إيماني مطلب فطري { فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ } بالسرعة مشوا بالدعوة ، قالوا يا قومنا يا قومنا، بالشفقة بالرحمة بالدفع الشفقة ليس دافع معرفة الحكم ما سألوا النبي عن الحكم ولا النبي ﷺ أعطاهم هدايات كيف طريقة الدعوة ، فالدعوة فطرية وطريقتها فطرية، فالذي عنده فطرة سليمة لا يحتاج أن يسأل كيف أدعو؛ ما في طبيب بيغلط على المريض يقول له لماذا تعرضت للمرض حتى صار فيك طاعون ولماذا أصابتك جلطة لا يا حبيبي الأمر بسيط، تجد الطبيب بالفطرة لا يلوم المريض ويحاول بشق الأنفس أن ينقذ المريض بالسرعة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ



قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا ﴿١﴾. من علمهم اللطف يا قومنا.. لأن

الدافع الفطري ومن شدة الرحمة. ( فلا تنقل الرحمة إلا بالرحمة ).

تريد أن تعطيني رحمه مثلاً، تريد أن تعطيني أحسن طبق كنافه.. (كل كنافه يا حمار ما يصير ولا يصح). ( فالرحمة تنتقل بالرحمة ) أما إذا عندك عصا وتريد أن تضربني، نعم فالضرب هكذا افتح يدك.. أما أنت تريد أن تعطيني رحمة الهداية.. فواسطة الرحمة الرحمة.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٢﴾. يا قومنا يا قومنا .. ونحن نقرأ الآيات من أجل الحسنات

يا قومنا هذه عشر حسنات .. مثل طبيب يقرأ كتاب الطب لا ليداوي المرضى بل حتى ينجح ويأخذ أعلى العلامات فقط لا عالج ولا شيء.

فيا أيها لأحبة الدافع الفطري وبدونه تنجح نجاحاً ضعيفاً في الدعوة، قال

تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ﴿٣﴾. وأكثر تشويهه في الإنسان

(١) سورة الأحقاف - الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سورة الأحقاف - الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٣) سورة الروم - الآية ٣٠ .

أن تتشوه فطرته لو الرأس أصبح في الأسفل، والرجلين في الأعلى كيف يكون الأمر.

فالجسم له فطرة والروح لها فطرة، فلما رأى هذا الرجل هذا المشهد { **جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى** } مكانه بعيد، أحيانا الجولة قريبة منك وأنت تستبدها، أقصى المدينة حتى بعض العلماء قالوا: أولاً قال الله سبحانه وتعالى { **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ** } كانت قرية ثم تمدت { **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ** } فباللغة القرية تطلق على المدينة والمدينة تطلق على القرية لكن إذا اجتمعوا المدينة أكبر، فلما كان كل أهلها مسطرة واحدة يعني مخ ما في (ما ظهر الداعية) وما ظهر المتحضر صاحب الفكر كانت قرية، ولما ظهر فيها واحد صاحب فكر صاحب همة تمدت { **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ** } { **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ** } تمدت القرية التي ليست لها مكانة عند الناس، حينما دخلها الدعاة وتجولوا فيها أكرمها الله وارتفعت مكانتها بسبب وجودهم فتحولت إلى مدينة.

فالمدينة مدنية الفكر، الحضارة حضارة الأخلاق، لا تقول أين الحضارة العمرانية في المدينة؟؟ أين قصور عمر؟ بل أخلاق عمر، أخلاق أبو بكر، دعوة عمر، دعوة عثمان، نحن انتقلنا من حضارة الدين إلى حضارة الطين،

لبناء البيت أربعة وعشرين ساعة مخك يشتغل، وحتى يصير عندك حضارة ذهنية حضارة فكرية، حضارة أخلاقية وتخرج أربعين يوم، يسأل أين الدليل على الأربعين يوم؟ أما حضارة حجرية، فعقولنا تأثرت بالحضارة الحجرية، أصبح الإنسان يفرح بسبب الحجر النظيف فيقول بيت حجر نظيف !! وعند الموت أين الحجر النظيف؟؟ لكن عند الموت مطلوب منك مخ نظيف فكر نظيف.

أبواب الجنة الثمانية تفتح ليس بسبب نظافة سيارتك ولا نظافة بيتك بل بسبب طيب أخلاقك { **طبتم** } إنسان طيب وليس بيت طيب، { **طبتم** } إنسان طيب فكر طيب جهد طيب تفضل هذه الجنة الطيبة، أطيّب أنهار أطيّب ذهب أطيّب حورية بسبب الإنسان الطيب { **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين** } ونحن نبذل الجهد على نظافة الثياب، الجهد على نظافة البيوت، و متى ومتى نأخذ هذا الدور ؟ رجل يسعى في سبيل الله نسعى في سبيل الله، ليس يتردد يسعى ... كلنا نذهب إلى الجولات لكن إن وجدت مشكلة؟؟ لا تذهب .

أما هنا يوجد مشاكل أمامه وهو يعلم أن هنالك مشاكل .. هذا اسمه فدائي ليس فدائي الإتلاف فدائي حتى يتلف هذا الفدائي وحتى ينقذ قومه.  
اليوم لا ، تعمل عملية فدائية حتى يتلف ويقتل الناس .. يعني أنه خرج عالماً في المشاكل ولكن خرج حتى ينقذ قومه .

لكن العنوان الآن ما هي خصائص العظمة في هذا الرجل حتى ربنا اختاره نموذج ووضع في القرآن الكريم؟؟ ما هي الجوانب العظمة؟؟ يقول أحد المشايخ جوانب العظمة مستنبطة من القرآن أول جانب: وهو يدعوهم إلى الله بالشفقة والرحمة لم يعجبهم هذا فأشهر السيوف لقتله فقال: قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُون﴾ .

العظمة الحقيقية: هي عظمة الرجال ليس العظمة بعظمة اللحم ولا العظم ما خاف من السيف ونفى عن السيف .

افترض أنك تمتلك السيف، الله الذي أراد لك الضر لكن السيف ليس له علاقة إنه صنم لا يحيي ولا يميت، فكلمة الإمامة والإحياء تتطلب عظمة.

لكن السيف صنم ما معنى صنم ؟ لا يستطيع أن يحيي ولا يميت.

والإمامة شقيقة الإحياء كما أن الإحياء عظمة فلإمامة عظمة فالمحيي هو

والمميت هو فننفي عن الحديد { **إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ** } هذه العظمة الأولى

أما أنت فتخاف من السيف وليس من رب السيف.

فالله عز وجل يقص علينا قصص العظماء حتى نجتهد ونقول كيف

نحصل هذه الصفات قبل الموت.

العظمة الثانية: أن الضر أصابه ونسبه للرحمن ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾  
 كيف رحمن وتنسب إليه الضر؟ فسر وتدبر ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ  
 الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(١)</sup>.

فلو أراد أحد أن يقتلك وقطع رقبتك بالسيف هذا ضر يحول بينك وبين الدنيا  
 وبينك وبين أولادك، فكيف تنسب هذا الضر إلى الرحمن؟؟  
 نحن قلنا أن هناك بعض الناس يعمل علاقة مع الرحمن، يا رحمن يا  
 رحمن حتى يأخذ الصحة، وآخر علاقة مع الرحمن حتى يأخذ القرش، لكن ما  
 في علاقة مع الرحمن حتى يأخذ الفردوس الأعلى! فأعظم رحمة في الدنيا أن  
 الله يعطيك الشهادة والشهادة: هي ضر على وجه مخصوص يتلفك ويلحقك  
 بالرفيق الأعلى.

فما تأتي الشهادة بالنفع اشرب (بيبسي) حتى تموت شهيداً أو كل  
 (الكبسة) حتى تموت شهيداً وليس هناك شهادة بسيف من حرير يجب أن  
 يكون السيف حاد حتى يطع الرقبة { إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ }.

لعلى الله يرزقني الشهادة!، فكان الله عند حسن ظنه فرزق الشهادة.  
 لكن لو جاءك الموت في سبيل الله وخفت من الحديد (السيف) وقلت  
 الحديد يقتلني لا تموت شهيداً للحق تكون عملت السيف رباً شهدت بربوبية

(١) سورة محمد - الآية ٢٤.

السيف. فمعنى الشهيد: أن تعيش وتدعو إلى الحق وتموت وأنت تشهد من هو الحق.

هذه أكبر رحمة { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ } و { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ } مباشرة ليس هنالك برزخ بحق الشهداء و { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ } ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> هذه فضيلة القتل عن الموت ، الموت في سبيل الله شيء آخر لكن أعظم مراتب الشهادة القتل في سبيل الله، ممنوع أن تقول عنهم أنهم أموات، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ } عظمة.

هذه { إِنَّ يُرِذَّنِ الرَّحْمَنُ } عِلْمَ كيف تكون العلاقة مع الرحمن تؤدي إلى أعظم رحمة وهي الشهادة في سبيل الله .

ونحن يا رحمن يا رحمن حتى نملأ الجيبة مال، قول يا رحمن حتى نملأ القلوب من ذخائر الإيمان وذخائر التوكل وذخائر اليقين كما رحم الله قلوب الأنبياء وكما رحم الله قلب هذا الرجل ملأ قلبه ذخيرة.

ومن وجوه العظمة أي الصفات التي وضعها الله في هذا الرجل حتى أصبح نموذجاً في القرآن أنه لما سأله هل أنت مثل هؤلاء الأنبياء تعبد الله؟.

قال كلام عجيب: قال تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١).

وعبادته في ذلك الزمان ليست عبادة صلاة وصيام، فأعظم عبادة { إذهب إلى فرعون } أركع عبادة، لكن أركع عبادة أعظم أركع ، أي كيف أركع ملايين الناس لله، فهناك فرق كبير بين واحد يعبد خمس أمتار طريق وبين واحد يعبد شارع خمسين كيلومتر.

فمثال الذي يعبد الله بالصلاة والصوم كمن عبد لسان صغير وعين صغيرة ولكن الداعية يعبد آلاف الألسن ويعبد آلاف الأعين بل ملايين، { وَمَا لِي } لماذا لا أشتغل بالدعوة؟؟ ما الذي يمنعني من نصيحتكم؟؟ معنى مالي باللغة العربية أي هناك أحوال ومشاكل تمنعني من الاشتغال بالدعوة يعني عندما يكون هناك أحوال ومشاكل مخالفة لا تستطيع أن تخرج، أما عندما تكون الأحوال موافقة والصحة موجودة تقول ومالي لا أشتغل بالدعوة لكن عندما تأتي الأحوال لا تعرف أن تستخدم ومالي .

فالسحابة ثلاثة عشر سنة يستعملوا ومالي مع الأحوال ضرب وشم  
وبلال يقول: ومالي لا أشتغل بالدعوة ما هو المانع؟؟ .

(فمعى مالي): انتفاء جميع الموانع من التجل بهذا الجهد المبارك، انتفاء  
جميع الموانع ووجود جميع المقتضيات... لهذا الأشياء المهمة والضرورية  
لحياتنا في الدنيا، ربنا ينفي جميع الموانع ويجعل لها المقتضي، ما في مانع  
وفي مقتضي مثل الهواء، المقتضي: إذا لم أتفس الهواء سوف أموت لا  
يوجد مانع من التنفس وما في حكومة تقول: ممنوع تتفس الهواء والهواء  
موجود في خزينة الدولة وتوزع هواء والخزينة ما فيها هواء.. فالهواء لأنه  
ضروري للصحة فكل واحد يقول: ومالي لا أتفس الهواء لماذا؟ لأنه ما في  
مانع وفي مقتضي، انتفي المانع، لأن الهواء كثير لا يشتري بثمن، نفي  
المانع ووجود المقتضي... إذا الشيء مهم جداً رحمة الله بالبشر أن يجعله  
متوفر بكثرة وينتفي المانع، وما في أهم من الدين لأنه بدون هواء تموت  
موته واحدة لكن بدون دين والدعوة إلى الحق وإلى الدين تموت ألف مليون  
موته وما في مانع { وَمَا لِي } ومتى استعملها مع وجود الأحوال،  
تسعمائة وخمسين سنة وسيدنا نوح يستعمل { وَمَا لِي } لماذا لا اشتغل



بالدعوة؟؟ قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْمَرْجُومِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

إن جهد الدعوة مثل الهواء ما في مانع يمنع منه هذه عظمتها، فربنا  
أعطانا هذا الجهد اسمه جهد الهداية ونشر الدين فهذا ما يميز جهد الدعوة  
عن بقية الفرائض، لو حملت السيف يستطيع أحد أن يقول لك كف يدك، قال  
تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. لكن ما في  
واحد يقول لك كف أخلاقك، أريد أن أستعمل أخلاقي من أجل نشر الدين،  
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> لا عفريت الجن  
ولا عفريت الإنس يستطيع أن يمنعها، البسمة لوجه الله التي تنشر الدين،  
ابتسم بوجه العاصي حتى يحبك، ما في أحد يقول لك ممنوع تبتسم! يا أخي  
والله بحبك وأريد أن أبتسم بوجهك.

الكرم أكرم الناس وما في أحد يقول لك ممنوع تطعمني لكن (كفوا أيديكم  
(معقولة أما كفوا أخلاقكم مستحيل، لماذا لا أستعمل أخلاقي يا قوم معكم؟ لا  
يستطيع احد أن يقول أن هناك مانع من موانع الدعوة مطلقاً، يكون في  
مصيبة في عقله، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَشَرُّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ

(١) سورة الشعراء - الآية ١١٦.

(٢) سورة النساء - الآية ٧٧.

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

**مَعْدُودَةٌ وَكَأُنُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴿١﴾. يعني أن النبي يوسف كان رقيقاً، أي أن الرِّقَّ لا يمنع يوسف عليه السلام من أن يكون أعظم داعية في أيامه، وما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ﴿٢﴾؟؟ أي أن السجن لا يكون مانع ليس حتى تصبح داعية متوسط بل حتى تكون أحسن داعية، لهذا جبريل وهو ينزل على يوسف في السجن لو قال له: أن الله يكلفك أن تحمل السيف وتقاتل أهل مصر لكان شرع الله والقدر متخاصمين (يا رب قدّرت علي السجن و تشرع علي شريعة فوق طاقتي) مصيبة (فقدر الله وشرع الله لا يتخاصمان).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ ﴿٣﴾ صفة مثل صفة الشمس ما في مانع ولو ثلث مانع من أن نقول ممنوع الشمس تطلع علينا بدها تطلع غصب عنك، هذه صفات لا أحد يستطيع أن يمنع منها.

ما معنى أيوب عليه السلام سبعة عشر سنة وهو مريض لا يستطيع أن يتحرك وأنت مريض تستطيع أن تترقى بالجهد فتصبح أعظم داعية لأن جهد أيوب عليه السلام أعظم داعية في أيامه وأنت مريض انصح الناس وتكلم

(١) سورة يوسف - الآية ٢٠.

(٢) سورة يوسف - الآية ٤٢.

(٣) سورة الأحزاب - الآيتان ٤٥ ، ٤٦.

معهم { وَمَا لِي } ومن عظمة استعمال ومالي لصاحب يس أنه استعملها مع وجود المشاكل ومع وجود أسباب الموت وكل ما تأتي أسباب الموت المقتضي يكون أقوى حتى تموت شهيداً.

الموانع تنتفي وكلما اشتد الخطر يقوى المقتضي، لأن الدعوة للنجاة من الأخطار، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>. أما خطر وما في دعوة فكيف تريد النجاة، مثل موج وما في سباحة فكيف بدك تنجوا، فكلما اشتد الموج اشتدت حركة السَّابح، وكلما اشتدت الأحوال اشتدت حركة الداعية، قال تعالى: ﴿ وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ \* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومالي عظمة، والعظمة الأخرى صفات الداعية كيف نحصلها؟؟ ومن الصفات الأخرى ((سلاح الداعية استعمال اللطائف، سلاح المقاتل استعمال

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٧٤.

(٣) سورة الصافات - الآيات ٧٦ : ٧٩.

الكتائف)) ما أسهل اللطائف لما ترى لطائف، لكن إنسان ينتقدك يسبّك ويشتمك ويحاول قتلك !! فحاولوا قتله وما نطق فمه بما يخالف المنهاج، ما هو منهاج الدعوة؟؟ اللطيفة (يا قومي، يا قومي) قُتل وارتكبت الجريمة بحقه وأصبحوا مجرمون بحقه دخل الجنة بلطيفته، قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ما قال يا ليت المجرمين يعلمون!! بل قال : يا ليت قومي يعلمون(أدب مستمر مع من لا يستحق الأدب) وللطائف مع من لا يستحق الطائف).

مثل فرعون لا يستحق الطائف لكن موسى عليه السلام يتكلم على مستواه، فاللطائف تكون على مستوى دعوتك لا تنظر إلى مستوى فرعون، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٢)</sup>.

فإذا تنازل الداعية إلى مستوى المدعو يكون هو الذي أثر هو الذي شدك لصفاته، فإذا تنازلت عن اللطائف يكون هو الذي شدك لصفاته ومعنى الداعية أنا الذي أشدك لصفاتي.

فمعنى الأب يحاول أن ينقل الطفل من الطفولة إلى الأبوة، لكن لو الطفل طفل أبوه صغر أبوه وطول النهار يلعب مع الطفل أصبح الطفل هو المعلم مثلنا نحن الأطفال يعلمونا، فننزل إلى مستوى الأطفال، ولا نحاول أن نرفع

(١) سورة يس - الآية ٢٦.

(٢) سورة طه - الآية ٤٤.

مستوى الطفل إلينا، تعال يا طفل إلى حلقة التعليم بل نترك حلقة التعليم لنلاعب الأطفال، فالطفل أصبح أستاذك.

قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ .

الآن ربنا يريد أن يرينا كل جهد مؤثر في الدنيا والآخرة... فهذا الرجل أصبح من القمم... ولا واحد آمن .. الدعوة تأثر في الذي عنده قابلية للإصلاح أصلحت، والذي ما عنده قابلية للإصلاح دمرت.. فطريقة الدعوة هكذا تمشيط الأرض، تنظيف الأرض فرقان، حب أهل الدعوة ترتفع لكن إذا وقفت في طريق الدعوة ربنا يعطيك مهلة ما، ثم يدمر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾<sup>(١)</sup> بعد أن يتمادى الباطل ويصل إلى القمة، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فبعد وفاته الله جل جلاله انتصر له ، لهذا قالوا الكافر عقوبته الحقيقية في الآخرة ولو لم يدعنا لا تعجل له العقوبة في الدنيا، ولكن العقوبة التي تحل بمن يصد عن سبيل الله في الدنيا هذه كرامة للداعية، هذه نصره للداعية أما العقاب في الآخرة.. فينصر الله الداعية ولو بعد موته، قال تعالى: ﴿وَمَا

(١) سورة إبراهيم - الآية ١٣.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٣٠.

أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿١﴾. النصره جاءت بعد الموت.

فالآن ربنا يرينا كيف طريقه النصره، فلإصلاح القوم بعث الله رُسُلَ وأخلاق يا قومي، يا قومي للإصلاح بعث الله أنبياء ولطائف، ولإتلاف القوم ولاهلكهم لا يرسل ملائكة ولا رسل، قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٢).

فلو كان الغرض إتلاف الكفار وإتلاف الفسقة، ربنا يرسل جرثومة صغيرة للإتلاف.... فجعل الله جرثومة صغيرة لا تراها العين سبباً للإتلاف لكن ما في واحد تنصلح أخلاقه بسبب جرثومة! ما في واحد ينصلح يقينه بسبب جرثومة! فأتلفهم الله بصيحة واحدة صاحبها جبريل عليه السلام {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} كم الآن نسبة الكفار الموتى مئة بالمئة، لكن لو أخذت أحسن قبلة وتلقيها على الكفار وتصبح فدائي كم تقتل أربع خمس كفار.

فجهد الدعوة الآن لا يريد الإتلاف بل يريد الإصلاح، فأنت عليك الإصلاح كيف نصلح؟؟ لا تفكر في الإتلاف، فمن وقف في طريق الإصلاح يتلفه الله

(١) سورة يس - الآية ٢٨.

(٢) سورة يس - الآية ٢٩.

جل جلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾<sup>(١)</sup>. ليس شغلك يا محمد أنت خليك على جنب لا تشتغل بكيدهم ولا بكيدي، أنت عليك الدعوة هم يكيدون وأنا أكيد ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

كم المنافقون مكروا بالنبي ﷺ وكادوا له؟.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وما كان الرسول ﷺ يقول كيف أنجو من كيد عبد الله بن أبي وهو كل يوم يكيد للنبي ﷺ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ فوظيفتك منهاج الإصلاح، وبعدها خالق الحسرات يقول { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } هذا أوانك فحضري خالق الحسرات يرينا أين موضع الحسرة، ليس يا حسرة على المريض، المرض ظهور ليس موضع حسرة، أيوب مريض لا تتحسر عليه هو يتحسر عليك، المرض ظهور.

لكن موضع الحسرة أن منهاج الله ينزل، وتعرض عنه وتستعزئ به قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الطارق - الآية ١٦.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٠.

(٣) سورة يس - الآية ٣٠.

فحسرات يلقاها من يستهزئ بدين الله.... حسرات يلقاها من لا يأخذ دين  
الله سبحانه وتعالى بالجدية..... برنامج حياة برنامج جهد..... من مستعد  
للخروج ..... الله يوفقنا نحن وإياكم.





## خَوَاطِرُ حَوْلِ آيَةِ النِّحْلِ

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ \* ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

فربنا جل جلاله مَجَّدَ نظام حشرة صغيرة في القرآن وهي النحلة (٢) ولم

(١) سورة النحل - الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال رسول الله ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَبِيبًا وَوَضَعَتْ طَبِيبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ . صححه الشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني .

شبه الرسول ﷺ المؤمن بالنحلة، والتشبيه إما أن يكون كلياً أو جزئياً أو بكل أو جزء بجزء ، والصحيح أن التشبيه في الحديث تشبيه كلي بكلي.. وليس تشبيه كل صفات المؤمن بصفات النحلة أو بعض أجزائه ببعض أجزاء النحلة .. ومعنى تشبيه الكلي بالكلي أي تشبيه النوع بالنوع من حيث النفع .. فتكون كل الصفات المحمودة في النحلة موجودة في المؤمن، وعدد منها الرسول ﷺ ما هو جدير بالتنبيه، وترك للسامع بقية المقارنة والموازنة .

تأكل الطيب ، وتضع الطيب، وإذا وقعت على عود لم تكسره، ولم تفسد ومجموع هذه الصفات تعتبر علامة فارقة في النحل دون غيره من الحشرات ، فليس ثم من الحشرات ما ينفع نتاجه مثل النحل .. وليس من الحشرات ما ينتقي ما يقع عليه مثل النحل .. ورعي النحل للزهور وأعواد الورود وبساتين

يُجَدِّ نِظَامُ أُسُودٍ، الْأُسْدُ يُسَمَّى مُلْكُ الْحَيَوَانَاتِ لَا يُوْجَدُ أَيْةٌ تُجَدِّ نِظَامَهُ، لِأَنَّهُ نِظَامُ عِدَوَانِيٍّ، نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِقَتْلِهِ لَكِنْ حَشْرَةٌ صَغِيرَةٌ رَبَّنَا مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ يُجَدِّهَا، فَهُوَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْمَخْلُوقِ صَغِيرٍ أَمْ كَبِيرٍ بَلْ يَنْظُرُ كَمْ مَنَافِعُهُ وَكَمْ صِفَاتِهِ.

البراعم رعي حنون، فهي لا تهجم هجوم الجراد، ولا تعيث عيث الزنابير ، كما أن رعيها للزهور تلقيح لها لتثمر، وتهيج للمياسم لتنتج.  
فالنحل لا يمتص إلا رحيق الأزهار الفواحة.. لذا كان أطيب العسل البري الجبلي الذي ينتقي فيه النحل زهوره بنفسه لا بانتقاء الناس له.  
والعسل الخارج من بطنها من أطيب الإفرازات الحيوانية وأنفعها على الإطلاق ولذلك امتدحه القرآن وامتن به الله تبارك وتعالى .  
والنحل ليس من نوع الحشرات الذي يهيج ويفسد كالجراد والزنابير ، حتى خلاياه يشيدها بعيدة عن مرمى البصر ومتناول الأيدي حتى لا يؤدي أحداً به.  
والنحل بطبعه لا يلدغ إلا من آذاه .. وهو يسبح في كل مكان ، إذا رأى حيواناً أو بشراً تحاشاه ، وليس كالزنابير التي قد تنور لأقل حركة .  
ومن صفات النحل أنه يعمل ويجتهد، ويثابر طوال يومه في بناء خليته، وتشيد مدينته، والمحافظة على نسله، وأن له شجاعة وإقداماً، ويضحى بنفسه من أجل بني خليته، ومن صفاته حب العمل الجماعي.  
ومن صفات النحل المحمودة أنه لا يتبرم من العمل .. بل يعمل في صمت ، ولا ينتظر منصبا أو مكانة في خليته .. بل يعمل وهو يعلم أن مصيره الموت.  
والنحل إذا وقع على العود لم يكسره .. لأنه خفيف حمله .. رشيق تنقله .. والنحل لا يفسد في ترحاله وتنقله.. ومن صفات النحل أنه لا يؤدي إلا من هجم عليه وآذاه في سعيه أو خرب عليه خليته .. وعدا ذلك فهو ماضٍ في عمله .. دنوب في سعيه لا يلوي على شيء .. يتعالى عن السفاسف .. لا يقع على الجيف .. ولا يحب النتن من الأشياء .  
وفي عالم النحل صفات نبيلة يعلمها من تبحر في علم الحشرات .

فحشرة صغيرة لأنها تقوم بنظام اجتماعي يشبه النظام الاجتماعي لأوليائه، كيف يأتي الشفاء؟؟ ربنا يقول لأوليائه: كُونُوا نِظَامَ اجْتِمَاعِي وَكُونُوا ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

ويكون لكم أمير وعليكم بطاعة الأمير، وتقاسموا الأعمال الطيبة هذا عليه الخدمة، وهذا عليه الزيارة، وهذا عليه الجولة، وبتكامل هذه الأعمال على شكل مخصوص وبنظام اجتماعي مع طاعة الأمير ربنا يعطينا شفاء في القلب وهي (الهداية)... ونظام النحل نفس النظام.

ما مدح الله نظامنا لأنه يشبه نظام الحشرة، الأصل نظامك مدح نظام الحشرة لأنه يشبه نظامك... وما مدح أنبيائه وأوليائه، لأنهم تشبهوا بالهدد، بل مدح نظام الهدد وهو يتشبه بنظام الأنبياء والأولياء.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ (٢).

فربنا لا يمدحك لأنك نصحت إخوانك كما نصحت النملة الأصل نظامك. ولكن مجد نظام النملة وهي تنصح لأنها تشبهت بنظامك.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة النمل - الآية ١٨ .

فلمحبته لأوليائه ونظام أوليائه حشرة تقترب من هذا النظام، ربنا يمجد نظام عمل هذه الحشرة من فوق عرشه في هذه الآية ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ما مجد الحشرة بل مجد نظام عمالها، ما مجد العامل بل مجد العمل... لا تكتسب الحشرة حسنة وهي تعطيك العسل، وتتعاون في ما بينها وعندها ملكة وعندها طاعة أمير وتأكل طيب ونظام مرتب، هذه لا تكتسب حسنت ولا نقول كثر الله خيرها ولا تمدحها.

مدح العمل ولم مدح العمال ، لكن عندما تقوم بهذا النظام الاجتماعي الذي بسببه يعطيك ربنا الشفاء (الهداية) لك ولغيرك يمدح العمل والعمال هذه خصائص لإنسان أن ربنا جل جلاله أكسبك الغبار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النمل - الآية ١٨ .

(٢) رياض الصالحين - كتاب الجهاد - باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

لكن الأرض تعطينا تفاح وما أكسبها حسنة، التفاحة من يدك تعطيها إلى أخوك أكسبك هذا العمل.

الشمس تعطيك النور وما أكسبها هذا النور ولا يشكرها ولا يحق لك أن تشكر الشمس، شكراً لك يا شمس!!.

والنحل تعطيك العسل لكن لا تقول: شكراً لك يا نحل!! ولا تستحق حسنة ولا يوم القيامة ربنا يبعثها ويدخلها الجنة.

كم هذا الإنسان عظيم ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> لكن ما أكسب هذه الأشياء تسبيحاتها شيء، غير أن الله فطرها على ذلك.

هل عندما يُسبح الحجر يكون له حق على الله أن يجعله من أحجار الجنة؟؟!!!!.

لكن قل سبحان الله لك شجرة بالجنة.... فهذا الفضل من الله على الإنسان ، هو الذي مشاك في سبيله، فالمشي من فضله وأكسبك إياه.

لا نستحق على الله لكسبنا بدليل أن الله خلق حيوانات وسخرها لنا، هذه الإبل، هذه الأنعام كلها لك، تمشي من أجلك، ليس خمس دقائق بل أربعة وعشرين ساعة وتمشي من أجلك.. وأين تنام الأنعام؟؟.

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

حيث تريد أنت.. لكن لو تنام أنت ليلة حيث يريد الله: «من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله باعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق كما بين الخافقين» <sup>(١)</sup>. ليلة تنامها حيث يريد الله في المكان الذي يحبه الله كم لك؟؟.

(١) عن ابن عباس: أنه كان مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا فُلَانُ أَرَأَيْكَ مُكْتَتِبًا حَزِينًا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ! لَفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ ، وَلَا وَحْرَمَةٌ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفَلَا أَكَلَّمَهُ ؟ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ ، فَانْتَقِلْ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْسَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ - فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ مِنْهَا كَانَ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سَنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثُ خَنَادِقٍ ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ الرَّاوي : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمُحَدَّثُ : الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِي - الْمَصْدَرُ : تَارِيخُ بَغْدَادٍ - الصَّفْحَةُ أَوِ الرَّقْمُ : ٤ / ٣٤٩ خلاصة حكم المحدث : غريب.

- (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِهِ عَشْرَ سَنِينَ وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جُعِلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ). الرَّاوي : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمُحَدَّثُ : الْهَيْثَمِيُّ - الْمَصْدَرُ : مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ - الصَّفْحَةُ أَوِ الرَّقْمُ ٨ / ١٩٥ خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد - مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا ؛ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سَنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ جُعِلَ اللَّهُ بَيْنَهُوَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ كُلُّ خَنْدَقٍ ، أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ). الرَّاوي : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمُحَدَّثُ : الْأَلْبَانِيُّ - الْمَصْدَرُ : ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ الصَّفْحَةُ أَوِ الرَّقْمُ ٦٢٢ خلاصة حكم المحدث : ضعيف

لكن الأنعام أين تنام دائماً؟؟ ليس هي التي تختار المكان بل أنت الذي تختار.. ماذا تأكل؟؟ تأكل الطعام الذي تريده أنت ولا تقول هذا الطعام لا أريده... يأتين تمشي؟؟ حيث تريد، وتحمل الأثقال حيث تريد، ولا تستحق عليك إلا فقط أن تعلفها.

وآخر الأمر تذبحها ومتى تموت الأنعام؟؟ حيث تريد ذبحها، لا تستحق عليك إلا فقط أن تعلفها.

فربنا لو أرد أن يسخرنا ويأمرنا بالتسبيح ويسخرنا للدين لا نستحق عليه أن يدخلنا الجنة.. فقط يستحق عليه أن يطعمنا.. مثل هذه الحيوانات ربنا يطعمها ومقابل هذا كله فقط تأكل ثم تموت ولا تعبث.

ربنا جل جلاله جعل الإنسان يكسب أعماله وهو الذي أعطانا هذه الأعمال ويصبح بعد ذلك بسبب الإكتساب الأعمال الطيبة ولي الله وله جنة عرضها السماوات والأرض ومملوءة بمحوباته.

\_(من مشى في حاجة أخيه ، كان خير له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله ، جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ، كل خندق أبعد مما بين الخافقين.)

الراوي :عبدالله بن عباس المحدث :الألباني -المصدر :ضعيف الترغيب - الصفحة أو الرقم:1573 خلاصة حكم المحدث :ضعيف

لهذا ربنا أشار لهذا الفضل في سورة العاديات: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾<sup>(١)</sup> تعدو من أجلك هي لا تقاتل الكفار لكن دخلت المعركة من أجلك ليس العاديات الخيل الذي يستخدمها المسلم لا بل يستخدمها الكافر، وفي الحرب يركب على الفرس نحرها أمام نحرك تفديك، تفديك وليس لها حق عليك إلا أن تطعمها؟.

من شدة العدو يكون ضبحاً وهو صوت يخرج من أجوافها ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ \* فَاَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا \* فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا<sup>(٢)</sup> تتغير كل يوم من أجلك أيها الإنسان وأنت تتغير خمس مرات من أجل الله تصبح ولي تقول تغبرنا من أجل الله ﴿فَاَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾ من شدة الركض تصطدم حوافرها بالصخر فيخرج ما يشبه الشرر.

فمجدد الله عمل هذا النحل لكن ما مجدّد العاملة، لكن عمل الداعية يمجّد العمل والعامل، (( وجبت محبتي للمتجالسين في )) مجدّد الجلسة بل ما مجدّد المتجالسين هم؟؟ (( المتحايين في )) وبعدها نحرها قبل نحرك وتتوسط بك جموع العدو ﴿فوسطن به جمعاً﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ .

(١) سورة العاديات - الآية ١ .

(٢) سورة العاديات - الآيات من ١ : ٣ .



كيف هذا الحيوان يتعرض للموت من أجلك ويعدو من أجلك ولا يستحق عليك إلا العلف .. وأنت، ربنا أنعم عليك تمشي من أجله وتأخذ جنة، قول: سبحان الله ولك غرسة في الجنة، اجلس من أجله ، فعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي فانتظرت حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت: والله إني لأحبك لله! فقال: آله؟ فقلت: الله. فقال: آله؟ فقلت: الله. فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه فقال أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتبازلين في حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح. (١).

ربنا ذكر نظام النحل لأنه شبيه تماماً لنظام الدعاة إلى الله، كيف العسل يكون شفاء للبدن بطريقة نظام اجتماعي تحققه هذه الحشرة، نفس النظام الاجتماعي للدعاة إلى الله الذي يسبب لهم الهداية.

لهذا نظام النحل صُدِّرَ بكلمة وحي ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ليس نظام

(١) رياض الصالحين - باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه .

هو، لكن ليس وحي قرآني، بل وحي فطري فبفطرتها تقوم بهذا النظام، إرشاد إلهام، لكن نظام الفوضى لا تستخدم وحي، لا تقوم وأوحى ربك إلى الحمير، و أوحى إلى النمل وأوحى إلى الذباب، لأنه نظام هو.. نظام الذباب نظام هو ونظام الحمير نظام هو لكن نظام النحل نظام هدى، هدى فطري ﴿وأوحى ربك﴾ وكيف نظامك؟؟ ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>...فتشابه النظامان النظام الذي يسبب الهداية ليس نظام هو بل نظام هدى.. نظام النحل هدى ( وحي ) أي فطري .. وأنت يا مسلم نظامك نظام هدى ( فطري وشرعي )

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ﴾ صدر هذا النظام بكلمة وأوحى تمجيد لهذا النظام.. ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثم كلي من كل الثمرات.. والثمرات تطلق على الشيء الطيب .

والنظام الاجتماعي عند الناس العمل الطيب والكلام الطيب والجولة الطبية فتفتح الهداية الطبية .. أعمال طيبة.

لكن النحل الأكل الطيب لإنتاج العسل الطيب الذي فيه شفاء للبدن.

(١) سورة الشورى - الآية ٣ .

(٢) سورة النحل - الآية ٦٨ .

نظام اجتماعي عند النحل عليهم ملكة وتتقاسم الأعمال، بالدقة كل الأعمال التي عندنا عندهم..

هناك نحل للحراسة المملكة و نحل يجمع الرحيق من الزهور... حتى معنا كما وجد في الكتب وحقق منه... أن النحلة لو شذت عن نظامها وأكلت شيء خبيث وأرادت أن تدخل الخلية لتعطي عسلها، على باب الخلية من يدقق... تكون نحلات قوية على باب الخلية فإذا عرفت أن هذه النحلة أكلت شيء خبيث مباشرة لا تسمح لهل بدخول الخلية لتضع عسلها ثم تضربها وتمزقها وتعاقبها قتلاً، لماذا خنتي النظام ولم تأكلي الأكل الطيب؟؟.

فالذين كتبوا في النحل وجدوا عجائب بدقة النظام الاجتماعي.. نظام اجتماعي، طاعة أمير، وأعمال طيبة، ونتقاسم الأعمال، وكلها تتكامل وبعدها خذ الشفاء الروحي تسببه لنفسك ولغيرك.

ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي؟؟ لأن النحل تنفع الناس أضافها لنفسه تشريفاً. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١)</sup> لا بل سبلنا كما أضاف ربنا سُبُلَكَ وأنت ماشي في الطريق لكن قال لك (هذه سبلي) ليس طريق إربد وأنت ماشي بطريق عمان.. ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ والنحل نفس الشيء ﴿فاسلكي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ أضاف السُّبُلَ إليه لأن فيها منفعة للناس...

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

لكن لما الإنسان يتغير ويجتهد من أجل مضرة الناس و غيبة الناس و أكل المال الحرام، فالسُّبُلُ إلى أين تضاف؟؟ تضاف إلى الشياطين مثل فلان سلك السُّبُلُ الشياطين ﴿فأسلكي سُبُلَ رَبِّكَ﴾ ولأنفيتها منفعة للناس.. تعهد الله سبحانه وتعالى من فوق عرشه أن يُذِلَّ هذه السُّبُلُ للحشرة الصغيرة، فتذهب وترجع إلى الخلية دون أن تضل... فتهد أن يُذِلَّ هذه السُّبُلُ ﴿ذِلَالاً﴾ فإذا حشرة صغيرة تسبب منفعة للناس ليس لأوليائه، للناس سواء كان ولي أم كافر... ضمن أن يذل لها السُّبُلُ فكيف إذا أنت خرجت في سبيل الله من أجل إحياء دينه، فسيسره للذكرى، والله لا غير الله يُيسرُ لك السبيل ﴿فَسَيَسِّرُهُ﴾ **لِلْيُسْرَى** ﴿<sup>(١)</sup> سَيِّسِرُكَ الخرج.

كيف ربنا يسر للصحابة الذين كانوا حفاة عراة أن تصل أقدامهم للصين ونحن عندنا الطيارات والأموال ولم يُيسر لنا لماذا؟؟ لأنه ما نوينا بدون طيارات يُسير لهم أن يفروا بالعالم، ونحن مع وجود الأموال ومع وجود الطيارات لم يُيسر لنا؟؟ لأنه ما أردنا وما جعلنا الدعوة مقصد حياتنا.

فضمن الله من فوق عرشه أن يذل لهذا الحشرة طريقها وسبلها ﴿ذِلَالاً﴾

﴿

يقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ

شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> هل شرط الانتفاع من العسل الإيمان؟؟ لا... ما يتعلق

بالبدن.. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾<sup>(٢)</sup> لا يوجد

عملية جراحية تحض المؤمنين.. مؤمن لك عملية جراحية خاصة!! كافر لك  
عملية أخرى لا يوجد أخوانا في الخليج من الأغنياء إذا مرضوا يذهبوا إلى  
أمريكا حتى يعالجوا أبدانهم ... فالبدن ... سَلِّمَ لطبيب مؤمن أو الطبيب كافر  
شرط أن يكون فهما... هذا الشفاء للناس (أي من العسل)..

لكن الشفاء القرآني لا ينفع كل الناس، ((تعلمنا الإيمان قبل تعلمنا القرآن  
فزدنا به إيماناً)) ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٣)</sup> فبقدر الإيمان تنتفع من القرآن.. وبقدر

الإيمان تنتفع من الدين.. فأول آيات قرآنية حققت الشفاء الروحي.. ما بدء  
ربنا يستخدمنا بالزكاة والصيام والحج والقتال لإصلاح قلوبنا .. أولاً ربنا  
أعطانا نظام اسمه نظام الدعوة كيف تكون نظام اجتماعي مع طاعة أمير و  
نجتهد على قلوبنا و على قلوب الناس حتى تأتي العافية في القلب.

(١) سورة النحل - الآية ٦٩ .

(٢) سورة هود - الآية ٦ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ٨٢ .

لهذا المرض البدني كل جزئية من البدن له مرض خاص هناك مرض العين ومرض العين الأذن غير مرض الجلد ومرض الجلد غير مرض العظام لكن المرض الروحي محله محل واحد لا يوجد مرض روعي في العين ولا يوجد مرض روعي في الجلد بل محله القلب فكل الطب الروحي عيون في طب عظام في طب أسنان.. لكن أين محل المرض الروحي في القلوب **﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾**<sup>(١)</sup> فأول آيات التعلق القران نزلت آيات الجهد على القلوب ليست آيات الصوم والزكاة.. آيات الجهد على القلوب ما هو نوع الداء الذي في القلب؟؟ ومتى القلب يمرض أو يموت؟؟ من شدة التعلق أو قوة التعلق بالمخلوق، يصبح مريض بسبب التعلق بالدنيا والتعلق بالأموال.

فكل القران المكي يجتهد على القلوب وينقل عواطف القلوب من المملوك إلى المالك... **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾**... ينقلك من أهوال الدنيا إلى أهوال الآخرة.. **﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾**<sup>(٢)</sup> ويذكرك بنعيم الآخرة.

(١) سورة البقرة- الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٦٦ .

فهكذا كل الآيات في مكة الجهد على القلب.. ربنا يُسمعك عن عظمتُهُ  
وكل ما أسمعت عن عظمتُهُ جاءت يدل على العافية في القلب.. أو يُسمعك  
أحوال الآخرة وكلما تعلق القلب بالآخرة جاءت العافية.. فهناك خوف يدل  
على المرض وخوف آخر يدل على العافية!! الخوف من أهوال الدنيا وفقر  
الدنيا يدل على المرض والخوف من فقر الآخرة يدل على العافية.. التعلق  
بنساء الدنيا مرض، والتعلق بنساء الجنة عافية، علق قلبك بالحوار العين..  
التأثر بالمخلوق مرض والتأثر بالخالق عافية.. لهذا (قل قل) ليس فقط  
أفهم... تكلم حتى الله يعافيك أفهم أن الملك لله وتكلم ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ  
وَمَنْ فِيهَا﴾ (١) كل يوم تكلم مع عشرين ثلاثين واحد (قل، قل) ﴿قُلْ مَنْ  
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢) (قل، قل) ليس اسكت.

فعندما نخرج في سبيل الله نسمع عن فضائل الأعمال، ونتكلم بفضائل  
الأعمال حتى يخرج داء فضائل الأموال من القلب، فضائل العمارة، وقيمة  
العمارة، وقيمة السيارة من القلب.. إذاً نقرأ يومياً حلقة الفضائل ونسمعها  
حتى تأتي التعلق بفضائل الأعمال.. يصبح في قلبك عافية وبعدها يأتي  
الاستعداد لكل التضحيات وكل الأشغال الإيمانية.

(١) سورة المؤمنون - الآية ٨٤.

(٢) سورة المؤمنون - الآية ٨٨.

لكن قلب يسمع ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾<sup>(١)</sup> وفي القلب ناراً باردة ليس خائف منها... سبحان الله العظيم وفي قلبه ليس عظمة ربنا بل عظمة الأشياء.... فصعب عليه الخروج صعب عليه الذكر.

فأول تشريع من نظام الدعوة وجهد الدعوة يتسبب الإصلاح قلبك وإصلاح قلوب الآخرين.. لهذا هذه آية مكية ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٢)</sup> فما نزل القرآن شفاء في مكة وربنا يقول: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> لو الآيات كلها نزلت أولاً في مكة (فجلدوا، فقطعوا) فلو وجدت الزاني ماذا سيحدث لقلبك؟؟ ولو قطعت السارق يصبح عندك حب للمال أكثر فأكثر لأنه اعتداء على أموالنا ليس اعتدى على ديننا.. اعتدى على أموالنا أقطعة.. فما بدأ الدين بنظام الحدود ولا بدأ بآيات الحج ولا بدأ الدين بحمل السيف والقتال بل بدأ الدين بأن تسمع عن عظمة ربك ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّ

(١) سورة الغاشية - الآية ٣.

(٢) سورة الإسراء - الآية ٨٢ .

(٣) سورة النور - الآية ٢ .

(٤) سورة يس - الآية ٨٣ .

(٥) سورة الملك - الآية ١ .



اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ<sup>(١)</sup> اسمع عن عظمة ربك.. واسمع عن

نعيم الجنة، واسمع عن أهوال أهل النار، واسمع عن فضائل الأعمال وسمّع بنظام اجتماعي و قم بالليل أيضاً وتعلق بربنا حتى يعطيك هذه الهداية.. وهكذا وصف الله القرآن المكي بأنه حقق الشفاء للقلوب.. ما معنى القرآن المكي؟؟ يعني نظام دعوة.. ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فعافية البدن أهون على الله من أن ينزل قرآن لأجلها، فجعل حشرة صغيرة تكون سبب لعافية البدن لكن عافية الروح سببها نظام رباني أنبياء و كتب سماوية ودعوة وجهد وتضحية... في عافية البدن تتمتع كم سنة ثم تموت .. لكن الروح تستحق على الله جنة عرضها السموات والأرض و تستعد إلى أبد الآباد...عافية البدن حاجتنا.. لكن عافية الروح مقصد حياتنا... لو عشت كل حياتك مريض ومت مريض ماذا ستخسر؟؟ بل ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

فلما الداء يصيب البدن أول ما الرسول ﷺ يهنئه بالطهورية ( لا بأس طهور إن شاء الله ) لكن لا يقول للذي في قلبه نفاق طهور بل نار تفور.

(١) سورة فاطر - الآية ٤١ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٨٢ .

(٣) سورة الزمر - الآية ١٠ .

داء البدن ينفعك إذا صَبَرْتَ عليه لكن داء الروح إذا صَبَرْتَ عليه يهلكك.

ما الفرق بين داء البدن وداء الروح؟.

لماذا الناس يشربوا العسل لوحدهم ويذهبوا إلى الطبيب، ونترجاهم حتى

يخرجوا في سبيل الله، حتى يتمتعوا بالعافية الروحية لماذا؟؟

لأن ربنا جعل مع كل داء مؤثر ( ألم ) يدل عليه، فمن فضل الله على

الإنسان أن مع كل مرض ألم.. يقول الأطباء المرض نعمة من الله.. ليس

المرض في الألم وإنما الألم مؤثر على المرض ... لكن مع المرض

الروحي متعة... ينظر إلى النساء ويشك بالله، ويستهزئ بالله، ويأكل ويشرب

و يتمتع، ولا يشعر مع الكفر ألم بدني، ولا مع النفاق ألم بدني، ولا مع

التعلق بالنساء ألم بدني.. ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾

هذه مصيبتنا.. { وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ } لكن وجع السن يجعلك

تقول أين الطبيب... لهذا لو ربنا وضع القرحة في المعدة وما في ألم...

ودقات القلب اختلفت وما في ألم... تموت وأنت تضحك فمن فضل الله على

الناس حتى يصلح معاشهم كلهم، يعيشوا بهذه الدنيا مرة ويمهلهم حتى يطيعوه... جعل مع مرض البدن ألم يُشير إليه ويدلُ عليه .. ما معنى ألم؟؟ يعني داوي حالك ، فيك المرض ، فيك خلل... ولو صار مرض من دون ألم لتوسع هذا المرض فتدخل قبرك وأنت تضحك لكن مع مرض الروح والنفاق وحب الدنيا تلذذ بالدنيا ولا تشعر بالألم... لهذا لابد أن تنتبه لنفسك.. هناك حشرة صغيرة تشبه إلى حد كبير في شكلها النحلة وهي الذبابة... ذكر الله الذبابة في القرآن وذكر النحل... فذكر الله نظام النحل مُجدداً لهذا النظام ذكر نظام الذباب محقراً.. وهذه حشرة وهذه حشرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾<sup>(١)</sup> أي لن يخلقوا شيئاً حقيراً مثل الذباب.

نظام الذباب عكس نظام النحل... النحل يسبب العافية والشفاء والذباب يسبب الداء مثل داء السل لماذا؟؟ لأن النحل يذهب إلى شيء الطيب والذباب يذهب إلى الخبيث، لو وضعنا أمامه شيء طيب شيء خبيث أين يذهب؟؟ إلى الخبيث إلى الغائط إلى الوسخ فيَتَقَدَّرُ ويُقَدَّرُ.... لهذا نظامه نظام هوى ما قال ربنا أوحى.. لا يوجد ملكة للذباب، ولا يوجد خلايا للذباب.. ذبابة تُشرق وذبابة تُغرب على هواها.

(١) سورة الحج - الآية ٧٣ .

نظام هوى فنظام الهوى لا يقود إلى شيء الطيب فيتخبت ويخبت ونظام الهوى عند الإنسان مثل نظام الذباب.. يسمع الغيبة ويسمعا ويسمع النميمة ويسمعا، يتخبت ويخبت.. لكن نظام النحل يأكل طيب ويعطي طيب لهذا عندنا خيار بين النظامين نظام هوى يشبه نظام النحل ونظام هوى يشبه نظام الذباب ما الفرق بين تعامل الناس مع الحشرتين؟؟ الناس يتعاملوا مع الذباب (كش، كش، كش) لأنه مضر فالناس يكشوه ويبعدوه عنهم، وهكذا الذي يشتغل بنظام الهوى زوجته لا تحترم أبوه لا يحترمه لا تستطيع أن تعيش معه خمس دقائق لأنه يضرك.

الله جعل في هذه الحشرة الصغيرة (النحلة) صفتين وهم وضعهما في هذا الداعية الذي يعيش نظام اجتماعي ويدعو الله أن يعطيه بسبب هذا النظام الهداية.

ما هما الصفتان؟؟

الأولى: مهابة: فالنحل إن كانت صغيرة تستطيع أن تدافع عن نفسها وتلدغ من يؤذيها لذلك تورث عند الناس مهابة، فلا يستطيع الأطفال الصغار أن يلعبوا بالنحل لأنها تلدغ وتدافع عن نفسها (مهابة).

لكن لا يوجد أحد يهاب الذباب، وما في طفل يخاف من الذباب ويهرب ويقول ذباب، ذباب بل مباشرة يقول بيده هكذا ويضرب الذباب حتى يكشه ويبعده عنه.. لكن النملة.. ومع المهابة محبة.. على الرغم من أنها تدافع

عن نفسها وليس من السهل أن تقرب يدك إلا أن الناس يحبونها لأنها تخرج العسل (مهابة والمحبة).

كذلك جعل الله في قلوب أوليائه والدعاة لدينه مهابة ومحبة.. ما كان عند الصحابة قبل الإشغال بنظام الدعوة وهم في الجاهلية لا مهابة ولا محبة.. لا الروم تهابهم ولا الفرس تهابهم لكن بعد نظام الدعوة. عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً" متفق عليه واللفظ للبخاري<sup>(١)</sup> مهابة ومحبة... فعندما تخرج في سبيل الله ربنا يعطيك هيبة وأنت خارج لك هيبة... ومحبة... حتى الكفار ينظروا إلى الجماعة عندما تخرج في بلادهم بعين الإعجاب ويتساءلوا من هذه الجماعة؟؟ من هؤلاء الملائكة التي تمشي على وجه الأرض؟؟ فعندما تخرج بهذا النظام ونجتهد

(١) صحيح البخاري - كتاب الصلاة - أبواب استقبال القبلة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا - رقم ٤٢٧.. وصحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٥٢١.

ربنا يعطيك جمال صورة وجمال سيرة وجمال السريرة.. فجمال الصورة تتمثل بلباس الثياب البيض والعمائم.. وجمال سيرة تتمثل بالجولات والتعليم والزيارات وجمال السريرة تتمثل بهم الدين وفكر الدين والرحمة وإذا جلسنا في بيوتنا لا نتحصل على جمال الصورة ولا سيرة ولا سريرة كيف قاعد في البيت؟؟ تلبس البجامة أو الملابس الداخلية والسيرة تقول أكلنا وشربنا وتحدث عن الدنيا، والسريرة هم الدنيا لا مهابة ولا محبة. فنظام النحل يورث المهابة والمحبة، لكن النظام الهوى عند الذباب لا يورث مهابة ولا محبة.. فلا يوجد أحد يفتخر أن عنده خلية ذباب بل يفتخر أن عنده خلية نحل.. فحول ومجتمعات تحفل بخلايا النحل وتربيتها.. عندي خلية نحل.

هكذا أماننا مثل الدنيا مثل الذباب نظام الهوى يَنْقُذُ وَيُقَدِّرُ لسمع الغيبة ونسمعها... إفساد الحياة الروحية كما أن الذباب يفسد البدنية، أو نظام النحل نسمع الكلام الطيب ونسمع نعيش نظام اجتماعي، وطاعة أمير، ومشورة، وتقاسم أعمال وهذه الأعمال تتكامل وتنتج الشفاء الروحي وهو الهداية ربنا من فوق عرشه ما نزل آية لمدح نظام أي حيوان إلا نظام هذه الحشرة الصغيرة لأنه يشبه نظامك تماماً... ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ

اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا<sup>(١)</sup> ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>... نظام هدى وليس نظام هوى.

كل الحيوانات تعيش نظام هوى لكن أشنع هوى، ليس هوى الذباب، ما هو هوى الذباب؟؟ لدغة بسيطة تسبب سل لا يدخلك جهنم.

أفسد هوى لا هوى الحمار ولا هوى الذباب بل هوى الإنسان!!.

وأعظم هدى ليس هدى النحل بل هدى الإنسان، فالإنسان لو اتبع نظام الهدى يصبح خير البرية.. ولو اتبع نظام الهوى يصبح شر البرية. أما هوى الكلب تتقاتل معركة تنتج جرح كلب.. لكن هوى الإنسان، يصنع قتابل نووية لتدمير بني جنسه ويفتخر ويقول: عندنا قنبلة نووية يعني تدمر فيها نصف العالم.

فأشنع هوى وأفسد هوى... هوى الإنسان.. لا يستطيع الحيوان أن يعيش بنوعين من الحيوانية... إذا كان حمار فقط يعيش بصفة الحمار، لا يستطيع أن يكتسب صفة الثعلب ولو عاش الحمار مليون سنة يبقى صفته حمار فقط.. والثعلب لا يستطيع أن يكتسب صفات حيوان آخر يبقى فقط بحيوانيته ثعلب لا يستطيع أن يكون مرة ثعلب ومرة قرد.. إلا الإنسان هو اه يمكنه من اكتساب حيوانية كل الحيوانات تجعله يتثعلب ويستخدم الحيلة

(١) سورة النحل - الآية ٦٨ .

(٢) سورة الشوري - الآية ٣ .

والمكر ويتقرد يصبح لعاب مثل القرد.. يتفأر مثل الفأر ويتخنزر يكون وديوث مثل الخنزير.. يكتسب صفات كل الحيوانات.. فإذا عشنا الهوى مصيبة، ونخسر يوم القيامة، فلا يبالي بنا ربنا بنظام الهوى ﴿قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾<sup>(١)</sup>. لولا الدعاء والهدى.. فيصبح هذا الإنسان بسبب هواه أهون من عود الحطب عليك، كيف عود الحطب؟؟ أنبذه في النار ﴿لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup> بسبب نظام الهوى.. لكن بسبب نظام الهوى تتلقاه الملائمة أولياء الله.. فيهون الإنسان على ربه ويصبح أهون من الجمل... أهون من الكلب على صاحبه، أهون من حبة التراب في يدك إذا اتبع نظام الهوى يهون.. لكن إذا اتبع نظام الهدى يصبح ينافس الملائكة بالمرتبة... تصبح ولي الله.. وتدخل الجنة إذا فلماذا نخرج في سبيل الله؟؟ للانتقال من نظام الهوى إلى نظام الهدى.

في البيوت لا في أمير ولا طاعة أمير.. الأمير الذي هو الزوج لم تعد الزوجة تطيعه... ولو إبنك الصغير تقول له تعال، خمس مرات تناديه حتى يأتيك ويطيعك.. وهات قهوة وهات شاي هذه حياة البيوت.. وأربعة وعشرين ساعة ونحن خارجين نعيش في نظام الهدى منها هذا الجلسة المباركة وبعدها... منهم من يذهب إلى الخدمة ومنهم من يتشاور ومنهم من

(١) سورة الفرقان - الآية ٧٧ .

(٢) سورة الهمزة - الآية ٤ .



يتجول... فهذا النظام يسبب العافية... فأول ما جاء من الدين جاءت عافية القلب وبعدها جاء الاستخدام فاستخدموا هؤلاء للقتال، واستخدموا للصوم، واستخدموا للحج ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (١).

لما نزلت هذه الآية، قال الصحابة: يا رسول الله لو أن الله أمرنا لفعلنا، فبسبب عافية القلب جاء عندهما الاستعداد الكامل للتضحية بأنفسهم وامتثال أمر الله.

فلما تأتي عافية البدن تسهل الأشغال الدنيوية ولما تأتي عافية الروح وتحصلت على اليقين وأصبح عندك علاقة مع الله وحب في الأعمال الصالحة... تسهل الأشغال الإيمانية.... فننقل أيها الأحبة فشيئاً من نظام كل واحد يشغل على كيفه (هواه) إلى نظام نعيش دائماً النظام الإجتماعي. أعمالنا لتتكامل وليست أعمال إنفرادية.. لا يوجد نحلة تعمل لوحدها بل تتكامل مع بقية النحل.. لهذا ربنا مدح الدعوة قبل ختم النبوة بالصورة الإنفرادية.. قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٢).

(١) سورة النساء - الآية ٦٦.

(٢) سورة مريم - الآية ٤١.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢).

### ○ مدح الدعوة بصورة جماعية:

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٥).

(١) سورة مريم - الآية ٥٤

(٢) سورة مريم - الآية ٥١ .

(٣) سورة الفتح - الآية ٢٩ .

(٤) سورة القصص - الآية ٥٤ .

(٥) سورة الرعد - الآية ٢٢ .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup>.

فمستعدين إنشاء الله نجعل نظام الهدى أربعة وعشرين ساعة ليس نظام أربعين يوم، لا تعيش النحلة نظام الهدى أربعين يوم، وبعدها تأتي الفوضى النحلية... لو عاشت النحلة مليون سنة لا تتعب من هذا النظام مليون سنة لا يتعبوا من هذا النظام.

(١) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٢) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

(٣) سورة المائدة - الآية ٢.

أربعين يوم ليس تحديد نظام الهدى بل تحديد نظام الخروج لكن نرجع إلى العمل المقامي ولنا أمير، وفي العمل المقامي نتقاسم الأعمال.. وفي العمل المقامي نتشاور.. تحديد مدة أربعين يوم هذه مدة الخروج.. لكن نعيش أبداً تحت هذه المظلمة الاجتماعية.

مستعدين إنشاء الله... الله يوفقنا وإياكم.. ويسدد على درب الخير خطانا وخطاكم.. آمين.



## الْبَيْتَةُ الْإِيمَانِيَّةُ

قال تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ\* فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ\* جَآلٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ\* يَجْزِيهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴿<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النور - الآيات من ٣٥ : ٣٨ .

يا الله أين النور ؟

وكيف نلتمس هذا النور ؟

وكيف نتعرف علي هذا النور ؟

فيرشدنا إليه جلّ شأنه { **فِي بُيُوتٍ** } ليست في شوارع ، وليست في دواوين ، وليست في مقاهي.

أرشد الله إلى ثلاث بيئات تنور قلبك ، وعندما نخرج نعيش هذه البيئات :  
بيئة مكانية . . وبيئة أعمال . . وبيئة اجتماعية.

قال الله تعالى : { **فِي بُيُوتٍ** } ولم يقل في مساجد ، لأن أول بيئة يعيشها المسلم تذكره بالله ، هي بيئة البيوت ، ثم بيئة المساجد .

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله { **فِي بُيُوتٍ** } : هي بيوت المسلمين ومساجدهم.

إذا دخلت المسجد تذكرت الله ، وإذا دخلت بيت مسلم فهو بيئة كاملة ، وهكذا عندما دخل الناس في الدين أفواجا .

وكان آخر دعاء لسيدنا نوح عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾<sup>(١)</sup>

فأول مراكز دعوية هي بيوت المسلمين ، يقول الله تعالى على لسان أهل الجنة : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ليس في مساجدنا مشفقين، بل في أهلنا.

فقد كون الصحابي بيئة في أهله يذكر أهله، وأهله يذكرونه، ليس يغفل أهله، وأهله يغفلونه.

هم كانوا { فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } ونحن في أهلنا ضاحكين ، في أهلنا مزاحين، تريد الصلاة اذهب للمسجد، تريد تتعلم اذهب للمدرسة، وبذلك فقدنا البيئات في البيوت، فلو وضعت جهازا مسجلا جاسوسا في بيت من بيوت الصحابة رضي الله عنهم، فإن كل ما يقال في بيت الصحابي، يصلح للنشر.

وهكذا الصحابة عاشوا في بيئة الدين، وكذلك عندما نخرج نعيش أربع وعشرون ساعة، لمدة أربعين يوما في بيئة الدين.

(١) سورة نوح - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الطور - الآية ٢٦ .

الصحابه ﷺ تعلموا أول ما تعلموا من رسول الله ﷺ يوما كيومه، فكرّ كفكره، وهمّ كهّمه.. ونحن تعلمنا وضوءاً كوضوءه، وهو لا يستغرق دقيقتان ، لكننا لم نتعلم يوم كيومه.

في بيوت الصحابة ﷺ، ثلاثة عشرة سنة، وبيئة الإيمان في بيوت المسلمين ، سيدنا عمر ﷺ عندما سمع أن أخته أسلمت أتى لبيتها لقتل زوجها ، فلو وجد غناءً لغنى معهم ، ولكن حال دخوله البيت تأثر بالبيئة، فأخته تقرأ القرآن ، فقد كانت أعمال الدين في البيت .

عندما نزلت {وَاذْكُرْ رَبَّكَ} ليس معناها: أنهم كانوا في غفلة، بل كانوا في ذكر، ولكن تحثهم الآية على زيادة الذكر.

في كل بيت فيه حلقة التعليم، وهكذا البيت يعطي للأمة ، فأحاديث كثيرة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله، فعطاء البيت مثل عطاء المسجد ، وأعمال البيت مثل أعمال المسجد، فالبيت فيه الأعمال الكاملة كما في المسجد . . أما بيوتنا فلا تستطيع أن تقوم بأعمال الدين خمسة دقائق ، فصار البيت خنجر في ظهر المسجد.

فعلينا أن نخرج لنصلح بيوتنا ، ولو بالتدريج . . وهكذا أول بيئة كانت بيوت المسلمين ، نزل جبريل والرسول في بيت خديجة، فالرسول يذاكر مع خديجة ، وبعد ذلك تنتقل المذاكرة إلى بيوت المسلمين، وبعد أربعة عشرة سنة انتقلت نسخة من الأعمال إلى المسجد ، فأصبحت أعمال المسجد، ونفس



هذه الاعمال في البيت ، فعندما يسمع الصحابي أعمال المسجد ينقلها إلى أهله في البيت.

في المسجد ذكر، وفي البيت ذكر، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ <sup>(١)</sup> وهكذا ١٢٤ ألف مدرسة، في ١٢٤ ألف بيت.

وهكذا بيئة البيت، وبيئة المسجد، تجعل المسلم يمشي في المجتمع ولا يتأثر، فصنع المسلم في مساجد المسلمين وبيوت المسلمين.

فالسيرة مثلا تصنع في مكان صغير، ولكن تستخدم في كل العالم وهكذا المسلم يربي في البيت والمسجد، ولكن يتحرك في العالم أجمع، وهكذا مصنع الرجال البيت والمسجد.

فهذه البيئات تعلم الانضباط، فليس مكتوب فيها ممنوع التدخين، ولكن لا أحد يدخن، وليس فيها غيبة، ولا فيها معصية.

هكذا عاش المسلم في بيته ؛ أعمال، وفي المسجد ؛ أعمال فتتوزع المجتمع كله.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٤.

قال تعالى : { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ } فالرفع ليس مادياً فبناء من ٧٠ دوراً لا يساوي شيئاً ، ولكن خيمة أو بيت صغير يذكر الله فيه تراه الملائكة كما ترى النجم ، ففي الحديث : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ ، يَتَرَأَى لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، كَمَا تَتَرَأَى النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ " .<sup>(١)</sup> إذن الرفع صفة للأعمال وليست صفة للأحجار.

فالمسجد وظيفته { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } فكل الاعمال ذكر لله ﷻ .

وعندما نخرج في البيئة المكانية: وهي المسجد يحفظك الله ﷻ من الشر، ويحفظك من سماع الغيبة والنميمة.

والبيئة هي بيئة الأعمال ، وما هي الأعمال؟ أعمال الدعوة وهي متنوعة : زيارات ، تعليم وتعلم ، مذكرات ، قيام الليل ، ذكر ، يومياً نتجالس في الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " من عاد مريضاً أو زار

(١) شعب الإيمان للبيهقي « التاسع عشر من شعب الإيمان هو باب » ... فصل في إيمان تلاوة القرآن - رقم ١٨٣١ .

أخاً له في الله، ناداه منادٍ، بأن طبت، وطاب ممشاك، وتبوأَت من الجنة منزلاً " رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ غريب (١) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتبازلين فيَّ " رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح (٢) .

فبيئة الأعمال تتكون في الخروج.

والبيئة الثالثة : بيئة الأشخاص (رجال) فهذا تقي، وذاك تقي، في المسجد، وعندما يمشي في الشارع فهو غاض النظر عن المحرمات، وفي الليل تراه قائماً لله ﷻ، وهكذا تكونت البيئة الاجتماعية .

وهكذا في البيئة المكانية، وبيئة الأعمال، نجلس فيها ونتعلم، وبعدها ننطلق إلى المجتمع، إلى الشوارع نوثر ولا نتأثر، فنمشي إلى بيئات الغفلة،

(١) رياض الصالحين \_ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتههم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة صـ ١٨٧ .

(٢) رياض الصالحين \_ باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وماذا يقول له إذا أعلمه صـ ١٩٣ .

وَأَنْتَ سَيِّدُ الْمَوْقِفِ تُسْمِعُهُمْ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَوْ كُنْتَ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَوْفَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَلَا يَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِسَانًا كُنْتَ أُذُنًا.

فَبَيْئَةُ الْمَسْجِدِ كَمُسْتَشْفَى عَامٍ، وَبَيْئَةُ الْبَيْتِ كَمُسْتَشْفَى خَاصٍّ، وَهَكَذَا حَظُّ نِسَاءِ الصَّاحِبَةِ أَنْهَنْ كُنَّ يَأْتِينَ الْمَسْجِدَ لِيَسْمَعْنَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ حَظُّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْفَرَ فَرَوَايَةِ الْأَحَادِيثِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ، لِأَنَّ عَنَاءَةَ الرَّسُولِ ﷺ بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْبَرُ، وَهُوَ الْقَائِلُ ﷺ : "خَيْرَكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدِّرَامِيُّ عَنْ عَائِشَةَ (١).

فَالْبَيْتُ سَرَكٌ، وَالْمَسْجِدُ عَلَانِيَتُكَ، وَلَا بَدَأُ أَنْ يَكُونَ لَكَ بَيْتَانِ مُحْمِيَّتَانِ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا يَدْخُلُ الشَّرُّ بَيْتَكَ، وَلَا يَدْخُلُ مَسْجِدَكَ، فَإِنْ أَتَيْتَ إِلَى الْبَيْتِ حَفِظْتَ، وَإِنْ أَتَيْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَفِظْتَ أَيْضًا، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.



(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب النكاح \_ باب عشرة النساء وما لكل واحدة من الحقوق ٩٧١/٢.

## الفرق

### بين المقصد والحاجة

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۖ ﴿١﴾ .

أعظم فقه من فقه الدين، فقه مقصد الحياة.

لو إنسان عرف كيف يصلي وكيف يصوم، ولكن ما عرف مقصد حياته؟؟ لم يفقه دينه، فمقصد حياتنا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٢﴾ .

فلو عشت مائة عام، مقصد كل لحظة تحقيق العبودية، ومقصد كل نفس تحقيق العبودية.

فلهذه الحياة مقصد ولها حاجات، الحاجات كثيرة .. الأرض حاجة.. السماء حاجة وكل ما تراه في هذه الدنيا حاجة، فربنا خلق الشمس ولكن ليست الشمس مقصد.. والحاجات تُدمر يوم القيامة ﴿إِذَا الشَّمْسُ

(١) سورة الذاريات - الآيتان ٥٦، ٥٧.

(٢) سورة التكويد - الآية ١.

**كُورَتْ** <sup>(١)</sup> لكن المقصد لا يمكن أن يُدمر، السماء تكشط والجبال تُسَف والأرض تُزَلزل.... هذا المكان لا نراه يوم القيامة لأنه حاجة، لكن هذه الجلسة نراها يوم القيامة لأنها مقصد الله تعالى يقول يوم القيامة: "أَيْنَ المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مُسْلِمٌ عن أبي هريرة. <sup>(٢)</sup> ويقول الله تبارك وتعالى: "وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتبازلين في" حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح <sup>(٣)</sup>.

فربنا رفع السماء وبسط الأرض خلق النجوم وملاً الكون هواء وأعطانا الماء، كل هذه الحاجات ليتحقق المقصد وهو العبودية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(٤)</sup>.

فالطعام الطيب حاجة، لكن الكلام الطيب مقصد حياة، فما رفعت الشمس عظيمة ونجوم حتى نأكل الملوخية الطيبة هذه حاجة لكن الكلمة الطيبة من

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

(٢) رياض الصالحين - باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

أجلها رفعت الشمس ومن أجلها بسطت الأرض ومن أجلها جعلت الجبال أوتاداً.

اللباس الطيب حاجة، لكن الفكر الطيب مقصد حياة، فالذي يريده أهل الدنيا القيمة للحاجات، لا يوجد أحد من أهل الدنيا يشتري الكلام الطيب ويعطيك قيمة عليه، أي لو واحد مثلي يعيش في مجتمع غربي لا يستطيع العمل يسموه عاطل عن العمل، لكن ما هو هذا العمل؟ جهد كسب الحاجة، فلو إنسان مريض أطرش أهبل أو مشلول يسمى عاطل عن العمل أي عاطل عن كسب الحاجة.. لكن المشلول غير عاطل عن كسب المقصد، وهو مشلول يمكن أن يتقرب إلى الله يحقق العبودية أكثر منك وأنت صحيح.

فلكسب المقصد ( رضوان الله والجنة ) تبقى عامل حتى الموت ولكسب الحاجة تعمل حتى المرض أو الهرم ثم تصبح عاطل عن العمل، وكلمة عاطل كلمة ذم مثل سيارة معطلة أي لا تقوم على مقصدها وهو كسب القرش.

اللباس الطيب حاجة، والبيت الطيب حاجة، والسيارة الطيبة حاجة، والزواج في الدنيا حاجة، أن يزوجك أبائك في الدنيا حاجة، لكن أن يزوجك ربك في الجنة الحور العين مقصد حياة، ما خلقنا حتى نتزوج امرأة في الدنيا خمس ست دقائق وتصير مشكلة وبعدها نموت، لكن كيف تنتهي الحياة بمعانقة الحور العين وتبقى مع الحور إلى الأبد.

شُرِب اللبن في الدنيا حاجة، لكن شُرِب اللبن في الجنة مقصد حياة، ما خُلِقنا حتى نَشْتَرِي بَقَرٍ ونضع رقابنا تحتها حتى نحلب عشرة كيلو لبن، ما رفعت الشمس وخلق هذا الكون حتى تكسب عشرة كيلو لبن ثم تموت وتتركهم.. إنما كيف تكون هذه الحياة سبباً لكسب أنهار اللبن في الجنة ثم تملكها تملكها.

الحجرات لا تملك بل تؤتمن عليها، تؤتمن على بقرتك وعلى ثوبك وعلى بيتك ثم تُسأل يوم القيامة عن هذه الحاجة من أين اكتسبتها؟ وفي ما أنفقتها؟.

لكن في الجنة تملك أنهار اللبن وليس مؤتمن عليها بل تملك.. الصحة تملك، الشباب تملك، لكن الشباب في الدنيا تؤتمن عليه.. إصبعك ليس لك لأنه حاجة ومؤتمن عليه وعند الموت يذهب ويصبح تراب.

يوم القيامة في الجنة جمالك لك، وإصبعك لك، وبيتك لك، وقصرك لك، فلا يمكن أن يصدق العقل أنه خلق حتى يعطينا ربنا حاجة ثم يأخذها منا وخلص تنتهي الدنيا بالموت وهذا كل شيء... هذا يسمى عبث: ﴿

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١).



فالذي يعرف مقصد حياته يُعبد وجود الشمس، لأن الشمس حاجة تابعة لمقصدك فلا قيمة لوجود الشمس، لولا عبادة الله جل جلاله، فالذي يلعب ويلهو يقول ربنا خلق الشمس عظيمة من أجل رسالة اللعب واللهو. فالذي يُعبد وجوده يُعبد وجود الشمس، ويُعبد وجود القمر، ويُعبد وجود السماء.

لهذا عندما لا يقوم الإنسان على مقصد حياته، وكأنه يهزأ بالكون كله، ذرات الكون كلها تسخط وتنقم عليه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

من هذا؟؟ الذي لا يقوم على مقصده وجعل رسالته في الدنيا اللهو واللعب ﴿مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾ حُذِفَ مَنْ يَذِم، قالوا: لأن كل ذرة في الكون تَذِمه، مذموم من قبل جلده ومن قبل عظمه من قبل كل ذرة. مقصد الحياة ((يعبدون))، وموعد المقصد: رضوان الله والجنة. إذاً مقصد الحياة تحصيل رضوان الله والجنة بطريق نظام الإيمان والأعمال.

ما هي العبادة؟؟ قوة إيمان وقوة أعمال... المقصد واحد: وهو تحصيل رضوان الله والجنة بطريق الإيمان والأعمال.

(١) سورة الإسراء - الآية ١٨.

فرضا الخالق مقصد حياة، ورضا المخلوق حاجتنا، أفرحك وتفرحني، تكون راضي عني وأنا راضي عنك حاجة؛ حتى الحياة يكون فيها القليل من اللذة والهدوء... لكن لو كل الناس سخطوا عليك لا تخسر المقصد؛ فقط تتعب قليلاً في الحياة، لا يشقى الإنسان إذا فقد الحاجة، فقد الحاجة يسبب تعب، مثال الصحة حاجة وفقدتها يسبب تعب، لكن لا يسبب الشقاء، فعندما نسأل المريض كيف حاله؟؟ يقول أنا تعبان لكن لا يحق له أن يقول أنا شقي بل تعبان.

أن يكون الإنسان حرّاً طليقاً حاجة ولكن إذا دخل السجن يصبح تعبان، يتعب ولكن لا يشقى بالسجن.. لكن إنسان يقرب وجهه في النار لا يكون تعبان بل شقاء... إذا سخط الله عليك تكون شقي، لكن لو زوجتك ساخطة عليك (مشكلة عائلية) تكون تعبان.

فهناك فرق بين التعب والشقاء (( فيشقى الإنسان إذا فاتته المقصد شقاء أبدي ويتعب الإنسان إذا فاتته الحاجة تعب مؤقت)).

رضا المخلوق حاجة، ورضا الخالق مقصد حياة.

فما الفرق بين تحصيلهما؟؟

رضا المخلوق حاجة ومعنى حاجة أي لا تقدر عليها، ولا تقدر على تمامها.. ورضا الخالق مقصد عظيم، وإن كان عظيم جداً لكن من السهل أن تقدر عليه.

هذا الفرق بين نظام الحاجات ونظام المقصد، فتملك أنهار اللبن أسهل من شراء بقرة في الدنيا، ما كل فقير يستطيع أن يشرب عسل، لكن كل إنسان يمكنه إن أراد أن تنتهي حياته بتملك أنهار العسل.. فالطريق إلى تملك أنهار العسل وإلى أنهار اللبن وإلى قصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة أسهل بكثير من تملك نصف دمن أرض في جبل عمان وتبني عليه غرفتين، أسهل لا يوجد مقارنة، لماذا؟؟ لأن الله ابتلانا بالحاجات ولم يبتليكم بالمقصد، فيما أنه مقصد سهله عليك لكن الحاجة ابتلاك بها.

فرسول الله ﷺ وهو سيد الخلق شدّ على بطنه حجرين من الجوع<sup>(١)</sup>، لأن

(١) فعن أبي طلحة - رضي الله عنه - قال : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْجُوعَ ، فَرَفَعَنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب . .  
الشرح: وعن أبي طلحة قال : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( : وفي نسخة إلى النبي ( الجوع ، فَرَفَعَنَا عَنْ بُطُونِنَا ) أي : فَكَشَفْنَا ثِيَابَنَا عَنْهَا كَشْفًا صَادِرًا ( عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ ) ، أي : لِكُلِّ مِنَّا حَجَرٌ وَاحِدٌ وَرَفَعَ عَنْهُ ، فَالْتَكْرِيرُ بِاعْتِبَارِ تَعْدَادِ الْمُخْبِرِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ( فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ ) . قال الطيبي رحمه الله : " عن " الأولى مُتَعَلِّقَةٌ بِرَفَعْنَا عَلَى تَضَمِينِ الْكَشْفِ ، وَالثَّانِيَّةُ صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَي : كَشَفْنَا عَنْ بُطُونِنَا كَشْفًا صَادِرًا عَنْ حَجَرٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُحْتَمَلَ التَّنْكِيرُ فِي حَجَرٍ عَلَى النَّوْعِ أَي : عَنْ حَجَرٍ مَشْدُودٍ عَلَى بُطُونِنَا ، فَيَكُونُ بَدَلًا ، وَعَادَةً مِنْ اشْتَدَّ جُوعُهُ وَخَمَصَ بَطْنُهُ أَنْ يَشُدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا لِيَقُومَ بِهِ صَلْبُهُ أَنْتَهَى . وَتَوْضِيحُهُ أَنْ تَعْلُقَ حَرْفِي جَرٍّ بِمَعْنَى الْعَامِلِ فِي مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ غَيْرِ جَائِزٍ ، أَمَّا تَعْلُقُ الثَّانِي بَعْدَ تَقْيِيدِ الْأَوَّلِ فَجَائِزٌ كَمَا تَتَقَرَّرُ فِي مَحَلِّهِ ، فَكَوْنُهُ صِفَةً مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ظَاهِرٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا تَجْوِيزُ الْبَدَلِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ مَعَ أَنْ بَدَلَ الْاشْتِمَالِ لَا يَخْلُو عَنْ ضَمِيرِ الْبَدَلِ ، فَمَبْنِيٌّ عَلَى أَنْ يُرَادَ بِالْحَجَرِ النَّوْعُ ، وَالتَّقْدِيرُ عَنْ حَجَرٍ مَشْدُودٍ عَلَيْهَا ، وَكَلَامُ الطَّيِّبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُؤْهِمُ أَنَّ الْقَوْلَ بِالْبَدَلِ كَلَامُهُ ، وَقَدْ

طعام المعدة حاجة لكن الإيمان في القلب مقصد.. فقلبه دائماً مملوء بالمقصد ونحن بالعكس دائماً بطوننا مملوءة بالحاجة، ولا مرة المعدة فرغت حتى أصبحت بطوننا أماننا.

لكن كيف نجتهد ليلاً نهاراً حتى نضع قليلاً من اليقين في القلب، فيبتلى الصالحون والأولياء بنقصان الحاجات ولا يبتلون بنقصان الدين وبنقصان

نقل ميرك عن زين العرب أنه قال : بدلُ اشتِمَالٍ كما تقولُ : زيدٌ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ عَنْ حُسْنِ خَارِقٍ ، وقيلَ : فائدةُ شَدِّ الْحَجَرِ عَلَى الْبُطْنِ أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّفْخُ فِي الْأَمْعَاءِ الْخَالِيَةِ ، وَأَنَّ نَفْسَ شَدِّ الْأَمْعَاءِ إِعَانَةً عَلَى شَدِّ الصُّلْبِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا رُبِطَ الْحَجَرُ عَلَى الْبُطْنِ لِنَلَّا يَسْتَرْخِي السُّبُطُ وَيَنْزِلَ الْمَعَى فَيَشْكُ التَّحَرُّكُ ، فَإِذَا رُبِطَ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ يَشْتَدُّ بَطْنُهُ وَظَهَرَهُ فَيَسْهَلُ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ ، وَإِذَا اشْتَدَّ الْجُوعُ يَرْبِطُ حَجَرَيْنِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَهُمْ جُوعًا أَكْثَرَهُمْ رِيَاضَةً فَرَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرَيْنِ . قَالَ صَاحِبُ الْمُظْهَرِ : وَهَذَا عَادَةُ أَصْحَابِ الرِّيَاضَةِ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذَا عَادَةُ الْعَرَبِ أَوْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَقَالَ صَاحِبُ الْأَزْهَارِ : فِي رِبْطِ الْحَجَرِ عَلَى الْبُطْنِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا : أَنَّ ذَلِكَ أَحْجَارٌ بِالْمَدِينَةِ تُسَمَّى الْمُشْبَعَةَ كَانُوا إِذَا جَاعَ أَحَدُهُمْ يَرْبِطُ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِيهِ بُرُودَةً تُسَكِّنُ الْجُوعَ وَالْحَرَارَةَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُقَالُ لِمَنْ يُؤْمَرُ بِالصَّبْرِ ارْبِطْ عَلَى قَلْبِكَ حَجَرًا ، فَكَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّبْرِ وَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِالصَّبْرِ قَالًا وَحَالًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . ) ( أَيِ : فِي جَامِعِهِ ) ( وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ) . وَهُوَ مَا يَتَفَرَّدُ بِرِوَايَتِهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ مِنْ رِجَالِ النُّقْلِ ، فَإِنْ كَانَ الْمُنْفَرِدَ بِرِوَايَةِ مَتْنِهِ فَهُوَ غَرِيبٌ مَتْنًا أَوْ بِرِوَايَتِهِ عَنْ غَيْرِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ عَنْ صَحَابِيٍّ فَيُرْوِيهِ عَدْلٌ وَحْدَهُ عَنْ صَحَابِيٍّ آخَرَ فَهُوَ غَرِيبٌ إِسْنَادًا ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ التِّرْمِذِيُّ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَقَدْ صَرَّحَ فِي الشُّمَائِلِ بِقَوْلِهِ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ انْتَهَى . فَغَرَابَتُهُ نَاشِئَةٌ عَنْ طَرِيقِ أَبِي طَلْحَةَ لَا مِنْ سَائِرِ الطَّرِيقِ مَعَ أَنَّهُ قَالَ مِيرْكَ : رَوَاتُهُ ثِقَاتٌ . ( مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ » كِتَابُ الْأَدَابِ » بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاءِ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) .

المقصد ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أيها الصالحون ليس الكافرون ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .  
متى يتلى الصالحون بهذا الخوف؟

الأمن في الدنيا حاجة لكن، الأمن في الآخرة مقصد.. أمن قبل الموت حاجة، والأمن بعد الموت مقصد حياة، فلا يتلى المؤمن بذرة من الخوف بعد الموت ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> . لكن كم خوفوا بلال وخوفوا الدعاة في مكة.

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾<sup>(٤)</sup> نحن نفرح بالأمن في الدنيا و الحمد لله سلام وما في قتل مساكين أهل العراق لا يوجد عندهم آمن... لكن مش حاسبين حساب الأمن بعد الموت كأن الأمن في الدنيا هو مقصد حياة إذا ظفرنا به طرنا فرح ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ فالخوف فوت عليك حاجة الأمن في الدنيا والجوع فوت عليك حاجة الطعام ولكن لا يمكن أن تبلى بذرة من الجوع بالجنة بل يفني الله الحاجات وفلا تأكل الطعام بسبب

(١) سورة محمد - الآية ١٧ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٥٦ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠٣ .

(٤) سورة البقرة - الآية ١٥٥ .

الجوع بل تأكله تلذذاً... فعندما توجهت إليه وجعلت مقصدك رضوانه يعطيك صفة من صفاته الغنى عن الحاجات، فربنا غني لا يحتاج إلى الطعام وأنت لا تحتاج مطاقاً إلى الطعام ولو ما شربت لا تحتاج إلى الماء، فلا تشربه عن عطش وإنما تشربه تلذذاً، ولا تأكل من جوع وإنما تأكل تلذذاً.

والذين جعلوا الحاجة مقصدهم، ربنا يوم القيامة يجوعهم أشد الجوع، ويعطشهم أشد العطش، وأنهار اللبن عند إخوانه وأقاربه في الجنة، فيناديهم ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ <sup>(١)</sup> فأكرم الناس في الدنيا هم أهل الجنة عندما كانوا في الدنيا صالحين عنده قليل من الماء (إبريق ماء) وكان يكرم الناس بعد أن تعلم الكرم والإيثار وصار كريماً.. و الآن عنده أنهار من ماء، والذي يستغيث به قريبه والله لا يرحمه ولا يرق عليه ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> لأن الله نزع منهم هذه العواطف كلها.

اليوم نعيش بعواطف العمومة والقربة حتى تنصلح هذه الدنيا، و بعدها ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> خلة العمومة تفنى، وخلة البنوة، تفنى وتبقى، خلة الدين: ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فهذا المسكين

(١) سورة الأعراف - الآية ٥٠.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٥٠.

(٣) سورة الزخرف - الآية ٦٧.

الذي ما كان يكتفي بالحاجات القليلة، (بسط بيتك ونام علي الحصير ولكن أعبد الله) الآن في جهنم يزهد فلا يريد سيارة ولا بيت ولا ذهب ولا ينظر إلى حاجات كثيرة فقط يريد شربة ماء.. فيعطش فلا يشرب و يجوع فلا يطعم فيقدم له طعام من ضريع (شوك جهنم) ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد خلقنا في الدنيا حتى نطلب من الله: ( اللهم أصلح لنا دُنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ) فلا نهمل في طلب الحاجة. فسيدنا موسى عليه السلام قال: ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾<sup>(٢)</sup> لا نحقر الحاجة ما قال ربنا: لا تكسب المال !! لأن كسب المال حاجة لكن قال: لا يلهمكم كسب المال عن كسب الدعوة، لأن جهد الدعوة مقصد حياة لكن جهد التجارة حاجتنا، ما قال لا تكسبوا بل قال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فالتلهي بالحاجة عن المقصد مصيبة المصائب، وبعد ذلك تعيش في الدنيا حاجات كثيرة، وما في بركة وفي الآخرة المصائب.

(١) سورة الغاشية - الآية ٧ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٦٧ .

(٣) سورة المنافقون - الآية ٩ .

إذاً الحاجة تطلب والمقصد يطلب، فكيف طلب الحاجة الذي يرضي الله؟؟  
 أنك كل ما اطمأنتت على الحاجة أنها لك ولا تخاف من فواتها ترضيه، وكيف  
 ترضي الله في طلب المقصد؟؟ أنك تخاف من فواته ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا  
 وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ <sup>(١)</sup> خائف أنه حتى الآن ما أَرْضِيت ربنا و خائف أنه  
 حتى الآن عمله غير مقبول... لكن ربنا يحب وأنت تجوع تطمأن على أن  
 الجوع لن يطول وربنا ابتلاك.

فأولاً ضَمِنَ الله لك الرزق ولنغيرك في الدنيا، هل قال ربنا: (وما من  
 مؤمن إلا على الله رزقه)؟؟ لو قال هذا؛ لمات الكافر من الجوع ولو قال:  
 (وما من إنسان إلا على الله رزقه)،، لمات الكلب والحيوان جوعاً، لكن قال:  
 ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ <sup>(٢)</sup> إذاً ربنا يحب أن  
 تمشي إلى الدكان وإلى التجارة بدون استخدام وتشغيل عواطف الحرص  
 والخوف والقلق على الرزق، فعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ ! لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ  
 إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ  
 مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ -

(١) سورة المؤمنون - الآية ٦٠ .

(٢) سورة هود - الآية ٦ .



وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ - نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ  
حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا ، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا  
يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا  
عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . " رَوَاهُ فِي ( شَرْحِ السُّنَّةِ وَالْبَيَهَقِيِّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ )  
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ <sup>(١)</sup> .

يحب الله أن تطلب الحاجة بدون استخدام روح التنافس وروح العجلة،  
فحتى تأكل من رزقه ﴿ فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾  
﴿ <sup>(٢)</sup> لكن حتى تتحصل على درجات الآخرة ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ ليس

(١) وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْقَنَاعَةِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْهُ ، وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : - يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ :  
صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا " : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ  
نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ  
اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . ( مَرْقَاة  
المفاتيح شرح مشكاة المصابيح \_ كتاب الآداب \_ باب التوكل والصبر ) .

ومشى ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ وليس امشوا ﴿ وَسَارِعُوا ﴾  
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ  
﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup>

فكيف نشغل بالدعوة؟؟ بروح التنافس و لو إنسان خرج ثلاث أيام، قول  
لماذا لا أخرج أكثر منه أربعين يوم ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾  
<sup>(٤)</sup>، لكن كيف تطلب الحاجة؟؟ يجب ربنا أن تطلبها وفي قلبك طمأنينة ولا  
تستخدم روح التنافس ولا تقلق ولا تهيج عواطفك، عواطف الحرص  
والخوف والطمع لكن في طلب المقصد إتجه إليه بكل عواطفك إتجه للمقصد  
بكل مشاعرك أين مشاعرك الآن مع الحاجة وليس مع المقصد، كم يفرح  
الواحد لما يكسب ألف دينار وكم يفرح عندما يخرج أربع شهور.

(١) سورة الإسراء - الآية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٣ .

(٣) سورة الحديد - الآية ٢١ .

(٤) سورة المطففين - الآية ٢٦ .

إذا زوجهُ يهنئوه ويطلبوا له ويمرو له، لكن إذا خرج الواحد أربع شهور يتمسكونا عليه يقولوا مسكين هذا مسكين الذي يكسب مقصد مسكين!!!.

الخارج أربع شهور، مسكين الذي يحصل الذي يحصل الثروة الإيمانية لكن الذي يحصل الثروة المادية أصبح عظيم أين هذه العظمة؟؟ في المجتمع الإسلامي عند أهلك عند زوجتك المسلمة وعند أبوك المسلم.

يقول ابني مهندس كبير، ويستحي أن يقول والله ابني ما عنده شغل لهذه الدعوة، ويستحي أن يقول ابني خرج أربع شهور هذا في المجتمع الإسلامي تعظيم الحاجة والجهد الذي ينتمي إلى الحاجة، مثل الطب، جهد لكسب الحاجة، والمهندس جهد لكسب حاجة، الزراعة جهد لكسب الحاجة لكن الدعوة جهد لكسب المقصد.

لكسب الحاجة هناك مليون شغلة وكل هذه ما بعث الأنبياء يعلمونا جهد كسب الحاجة، لو واحد صار طبيب أسنان، والآخر صار طبيب عيون، فإذا صرت طبيب أسنان ربنا لا يقول لك لماذا ما صرت طبيب عيون، أمام مليون شغلة وربنا خيرك أن تأخذ شغلة من هذه الأعمال لكسب الحاجة ولا تتعلمها من القرآن الكريم بل من مجتمعك.. فلو واحد أراد أن يصبح نجار لا يأتي إلى الشيخ المفتي حتى يتعلم النجارة بل يذهب إلى النجارين، ولك الحق أن تتعلم جهد كسب الحاجة من جامعات الكفر، تعلم مهندس زراعي من جامعة الكفر من عند الكفار تعلم طبيب أسنان من أوروبا... فما بعث الأنبياء حتى

يعلّمونا جهد كسب الحاجة أمامك الحاجات جرب وتمرن واستخدم التجارب  
وعندك عقل والعقل أخذ يتطور لكسب الحاجة.

لكن لا يستطيع الإنسان أن يكتسب المقصد لنفسه، أعرف كيف أرضي  
المخلوق إذا المخلوق يحب الشاي شربه شاي لكن لا أقدر أن أعرف بنفسني  
كيف أرضي الخالق.

لكن كيف أقوم على المقصد (يعبدون) لا أعرف بنفسني أن أقوم على  
المقصد، نعمل علاقة مع الله يبعث الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ  
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) .

لنفرض أن المجتمع كله لا يعرف العبادة ومتوجه إلى الدنيا ويعبد  
الأصنام، الطريق الوحيد عند الأنبياء لإحياء المقصد بأنه يا نبي اشتغل  
بالدعوة إلى الله، مئة وأربعة وعشرين ألف نبي لإقامة أقوامهم وإقامة أهل  
الدنيا على المقصد اتبعوا طريق واحد . ممنوع أن نفكر في طريق ثاني ﴿قُلْ  
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) .

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

لإحياء المقصد ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ (١) لا أستعمل خزائن الله لإحياء المقصد، هل أقول للمدعو إذا تعبد الله خذ ألف دينار؟! ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ (٢) إذا كيف أحي المقصد، من خلال الإتياع ربنا يقول ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣) ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٤) ﴿إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا إِلَيَّ﴾ (٥)

فلإحياء المقصد جهد واحد اسمه: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ليحيى المقصد فينا وفي غيرنا.

بجهد الدعوة تقوى عبوديتك، بالدعوة تحفظ عبوديتك، وبالدعوة تنتشر العبودية في الأرض.

وبدون الدعوة تضعف عبودية المسلم وتبقى عبوديته محدودة ومقصورة على نفسه، وتكون عبوديته ضعيفة ولا تتعدى لغيره.

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٠.

(٢) سورة الأنعام - الآية ٥٠.

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٥) سورة الأنعام - الآية ٥٠.

وبالدعوة عبوديته قوية وتنتشر.

لإحياء المقصد (جهد الشرف) الذي يحيى المقصد واحد ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

متفاخراً بالعزة... ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾. هذا جهد الشرف.

ولكن جهد الحاجة لا ترفع صوتك وتقول أن طبيب، استحي على حالك، أنا طبيب أقضي حاجتي بالطب، لكن أنا داعية. فجهد الشرف الذي تنتمي إليه جمع الأمة ذكورها ونساءها رجالها وشبابها ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ هذا جهد الشرف والباقي جهد كسب الحاجة، جهد كسب الخبز، جهد كسب الطبخ، جهد يجعلك تفرح زوجتك، وليس تفرح ربك.

فكم مشّت أقدامنا في جهد كسب الحاجة من أجل أن نأتي بحاجة ترضي أطفالنا كم جولة نتجول؟؟ ونقول بدنا جولتين في الأسبوع من أجل الدعوة كم واحد استقام عليها، جولتين دعويتين حتى نحيا هذا المقصد في حياة الناس قليل... لكن الصحابة العكس تقطعت نعالهم وأقدامهم تمشي خلف الدعوة، و

(١) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨.

نحن العكس تقطعت نعالنا ونحن نمشي وراء الحاجات، فلم يذهبوا إلى تبوك حتى يشتروا السكر والشاي، فكم مشينا من أجل جهد كسب الحاجة وكم مشينا من أجل جهد كسب المقصد كم كم؟؟.

يوميًا رسول الله يمشي في الأسواق، من أجل هذا المقصد ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ <sup>(١)</sup>.

فلماذا الرسول يمشي بالأسواق؟؟

حتى يتبع حتى يتكلم مع أهل الأسواق يعني جولة دعوية يتجول عليهم ويدعوهم إلى الله عز وجل ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> يوميًا يمشي لمقصده.

يوميًا عباد الرحمن يمشون لمقصدهم، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

(١) سورة الفرقان - الآية ٧.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١﴾.

فمقصد لا تمشي إليه فكيف سيكون مقصد؟؟.

إذا مقصد لا يمشيك إليه فكيف يكون مقصد؟؟.

لكن الحاجة مشتتا وعرفتنا وغبرتنا وما مشاعرنا إليها.

إذا كيف نحدد كلمة مقصد؟؟.

لو واحد قال: مقصدي الدين، والآخر قال: مقصدي الدنيا فلا نستطيع أن نحدد المقصد بلسانك... (المقصد: هو الذي تنجذب إليه مشاعرك وعواطفك) فلو خسرت في التجارة ألف دينار كم تحزن على فقدان الدنيا؟؟ لكن لو وجدت وظيفة لكسب الحاجة كم تفرح لإتيان الدنيا؟؟ فإذا المخلوق أراد أن يشغلك تفرح! لكن لو الخالق أراد أن يشغلك؟؟ ليس لديك وقت للدعوة !!!.

لهذا يبين الله مقصد الكفار من خلال مشاعرهم، لم يقل مقصدهم الدنيا

بل برهن على مقصدهم من خلال مشاعرهم ﴿ وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا

رَحْمَةً ۖ ﴾ (٢) رحمة معناها في الدنيا ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

(٢) سورة هود - الآية ٩.



\* وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١﴾ معناها فرح لقدم الدنيا.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (٢) هذه مشاعر الكافر وليست مشاعر المؤمن، بإعطاء الحاجة لأن إعطاء الحاجة إبتلاء وقبض الحاجة إبتلاء ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ هذا النوع من أنواع الإبتلاء، أكرمه بالحاجات و ليس الإكرام بالدين ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ، ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (٣) لهذا عند أهل الدنيا (الإهانة) هي نقصان الطعام المال والإكرام هو توفر الطعام و المال.

لذلك ( الغنى ) نزل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾  
﴿(٤) بالناس الذين لم يوفقوا للسجود:﴾ ألم تر أن الله يسجد له من في  
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ

(١) سورة هود - الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) سورة الفجر - الآية ١٥ .

(٣) سورة الفجر - الآية ١٦ .

(٤) سورة الحج - الآية ١٨ .

وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن  
يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ﴿١﴾ بترك السجود و بترك العبادة ليس ومن  
يهن الله بالفقر!! لا .

المشاعر تل على المقصد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (٢) .

إلى أين تتوجه مشاعري؟؟ إلى مقصده الدنيوي ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾  
﴿(٣) بالدنيا﴾ ﴿جَزُوعًا﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٤) إلا الذين قاموا  
على مقصدهم ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (٥) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (٦)  
ليس وقت الصلاة فقط ، وهو في الصلاة ، وهو خارج الصلاة كأنه في  
صلاة.

إذا أين مشاعري؟؟

(١) سورة الحج - الآية ١٨ .

(٢) سورة المعارج - الآية ١٩ .

(٣) سورة المعارج - الآية ٢٠ .

(٤) سورة المعارج - الآية ٢١ .

(٥) سورة المعارج - الآية ٢٢ .

(٦) سورة المعارج - الآية ٢٣ .

فالإنابة بالمشاعر الحق المقصود، كيف بالمشاعر مرة ثانية توجهها إلى المقصد؟؟.

فتحرك المشاعر ليس بيدك،.

إذا رأسك متجه نحو اليمين تستطيع أن تحركه نحو اليسار إلا المشاعر والله لا تتحرك إلا بعد الجهد، فالشيء الذي تضحي من أجله مشاعرك تلحق به، لهذه الحكمة من كتابة التضحية على الذي يريد الدعوة والدين.

فلا بد من التضحية:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ

بِبَعْضٍ﴾ <sup>(١)</sup> لأنه بدون تضحية لا يكون الدين مقصد حياة، فعندما نجتهد لأجل الدين و نضحي بالغالي والنفيس نتحرك مشاعرك نحو الشيء الذي تضحي من أجله لو واحد عامل أعطى ابنه الطفل عشر دنانير فقام الطفل بالخطأ و مزقها فأباه يصفعه بكفه ويوبخه و يقول له عملت من الصباح حتى المغرب حتى أحصل العشر دنانير، لكن لو واحد من الملوك صاحب الملايين وقام ابنه بتمزيق عشر دنانير أمامه، يضحك ويقول لابنه لماذا مزقتها؟؟ خذ عشر دنانير غيرها.

(١) سورة محمد - الآية ٤ .

هذا دينار هذا دينار، لكن الدينار الأول كلف صاحبه عرق ولذلك المشاعر معه والدينار الثاني لم يكلف صاحبه عرق لذلك مشاعره ليست معه.

لذلك لو قلت لواحد ليس خارج في سبيل الله ولم يضحى من أجل الدين: أن الجماعات خرجت في سبيل الله والكنائس تحولت إلى مساجد، لا يتأثر لأنه لا يوجد عنده مشاعر نحو الدين ولكن لو قلت له: أبنيك توج يطير من الفرع، أو قلت له ابنيك أخذ الأول في التوجيهي يطير فرح .

فكيف يكون الدين مقصد والدعوة مقصد؟؟ والدنيا حاجة؟؟.

نغلب جهد الدعوة ونغلب جهد كسب المقصد على جهد كسب الحاجة، نغلب قليل.

فلا نستهيئ بكسب الحاجة ولا نستهيئ بجهد الحاجة فالصاحبة تاجروا وزرعوا، واشتغلوا بجميع الأشغال التي كانت في أيامهم من تجارة زراعة رعاية أغانم اشتغلوا فيها... فما أنكر الرسول ﷺ على التاجر أو على عثمان وهو يتاجر، ما أنكر على الراعي الغنم وهو يرعى .

وعندما يسمعوا يا خيل الله اركبي يترك كسب الحاجة و يلبوا النداء و عندما يسمعوا حي على الصلاة يترك العمل من أجل الصلاة.

لهذا الطريق إلى الله أن الجاهدين مسؤوليتنا!!.

فمؤوليتي أن أكسب الخبز وأطعم أولادي ومسؤوليتي أن أكسب الدين وأرضي ربي.

إذا الطريق إلى الله: نضع جهد المقصد في الأمام وجهد الحاجة لخدمة جهد المقصد، فالحاجة من أجل المقصد، يقول لها العلماء: ربنا يعطيها قيمة المقصد، أي لها حكم المقصد، فالصحابي وهو يتاجر وهو يزرع وهو يرعى الغنم أنه ممكن أن يكون أعلى قيمة وأعظم درجةً منا و أنت راع وساجد... و هو يرعى الغنم يتذكر أن هذه الحاجة من أجل المقصد، فالحاجة من أجل المقصد لها حكم المقصد، وأنت تأكل الطعام تذكر أن بعد الأكل سأقوم بالجولة فأنا أكل حتى أتقوى على الجولة.. أكلك هذا له حكم الجولة، فالحاجة من أجل المقصد لها حكم المقصد.. لكن المقصد من أجل الحاجة مثل المنافقين، دخلوا الدين حتى يسلموا من القتل ويكسبوا الغنيمة.

يصبح المقصد له حكم الحاجة!!.

فبعض الناس يخرجوا في سبيل الله أربع شهور وأعينهم على الحاجات لعل الأربع شهور تكون سبب البركة على الحاجات التي تركناها فإذا رجعت من الخروج إلى الدكان التي جلسوا بها الأولاد وربحت تمدح الدعوة و تقول: و الله بركات هذه الدعوة رأيناها بأعيننا وإذا رجعت إلى الدكان و ما وجدنا البركات المادية، تقول اليوم خرجت أربع شهور لكن مرة ثانية لن أدع المشايخ يضحكوا عليّ.

فأصبح قيمة المقصد بقيمة الحاجة كم أعطانا ربنا؟؟.

لكن أول ما قام الصحابة على مقصدهم (الدعوة إلى الله) ربنا ابتلاهم بشعب أبي طالب ثلاث سنوات وهم بالجوع والعطش، حتى يعرف عندهم

صدق الطلب هل قمت على المقصد من أجل حاجتك أو من أجل رضوان ربك؟؟ فلما صبروا بعد ذلك أعطاهم الذهب والفضة والغنائم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ <sup>(١)</sup> فالمقصد من أجل الحاجة يصبح تافه حكمه حكم الحاجة، فالصلاة من أجل الخبز قيمتها قيمة الخبز لكن الخبز من أجل الصلاة له قدسية الصلاة و أنت تأكل كأنك تصلي.

لهذا لا نقول ممن أفضل رسول وهو يأكل أو رسول الله نائماً أو رسول الله مصلياً.

رسول الله وهو يصلي ورسول الله وهو ينام نفس الدرجة عند الله عز وجل، لأنه يقوم بحاجته من أجل مقصده فلا نهمل الحاجة.

لهذا هناك عبودية تتعلق بالحاجة، كيف نأكل على السنة؟ كيف نشرب على السنة؟ حتى تصبح هذه الحاجة عبادة، وكيف نكسب القرش الحلال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ <sup>(٢)</sup> هذه الآية في القرآن قراءتها عبادة، وتطبيقها عبادة.

أطول آية في القرآن: آية الدين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ

(١) سورة الحج - الآية ١١.

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٧٥.

كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ  
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا  
أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا  
شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ  
تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى  
وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا  
إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا  
أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا  
تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ  
تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴿١﴾.

وأنت تقرأها عبادة فهل يعقل أن الله سبحانه وتعالى يحب أن تقرأها ولا

يحب أن تطبقها؟؟.

لا بل يحب أن تطبقها و تعمل بها... لكن في مكة ما في آية الدين ولا فيها ( وأحل الله البيع ) ولا في مكة حتى رسول الله علم الناس آداب الأكل ولا أدب الشرب ولا آداب النكاح في مكة أولاً أقام الناس على مقصدهم. فكيف آكل على السنة تسمى عبادة، كيف أقضي حاجتي على السنة. إذاً هناك عبادة عنوانها كيف نقضي الحاجة على السنة؟؟ وفيه عبادة عنوانها كيف أضحي بالحاجة على السنة؟؟ إذاً هناك عنوانين للعبودية: عنوان كيف لا تسمى مجاهدة بل تسمى طاعة وله أجر.. تستطيع أن تأكل خاروف مشوي على السنة، وتستطيع أن تتزوج ملكة جمال على السنة. فهذه العناوين ما جاءت في مكة.. في مكة عنوان كيف تضحي بالحاجة على السنة؟؟ كيف؟؟ تترك بيتك وتهاجر على السنة ونحن نتفلسف بالعناوين التي فيها كيف نكسب الحاجة على السنة؟؟. هذه تدرس في الجامعة، مئات من رسائل الدكتوراه بعنوان البيع!! يعني كيف نشترى سيارة بالطريقة الإسلامية، بطريق الحلال.. لقد اشتريت سيارة كسب حلال وما فيها قرش حرام.. فكيف نشترى؟؟ و كيف نبيع على السنة؟؟ هذا شيء طيب.



## لكن أول تشريع في الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ <sup>(١)</sup> ما ذكر كيف اشترى ولا باع على السنة؟؟ بل كيف ضحى على السنة.

فقضاء الحاجة على السنة، ونكسبها بالطريق المشروع، ونستعين بها على القيام على المقصد.

يقول الشيخ سعيد رحمة الله عليه: لتعبيد الحاجة، حتى تصبح الحاجة عبادة، حكمها حكم صلاتك وخروجك في سبيل الله هناك الشروط التالية:

أولاً: لكسب الحاجة عدة طرق، لكن لكسب الحسنة طريق واحدة لا تستطيع أن تكسب حسنة بطريق (اللقة) ... لكن الحاجة تأتي مرة لقطة ومرة بالإرث و مرة بكسب حلال ومرة بكسب حرام.. ومرة الكسب الحلال تأتي الحاجة قليلة .

أولاً: نلتزم بالطريق المشروع لكسب الحاجة لو أدى إلى كسب قليل ونترك الطريق الغير مشروع، ولو أدى إلى كسب المليارات وربنا يبتلينا، فبني إسرائيل حتى يأكلوا السمك الحلال يوم الأحد ويوم الاثنين لا بد أن يدخل إلى عرض البحر وستصطاد من الصباح حتى المساء القليل من السمك بالحلال..

لكن يوم السبت الذي حُرِّمَ به الصيد والصيد حرام: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ

(١) سورة مريم - الآية ٤١ .

الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ  
يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا  
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾ تَأْتِيهِمْ حَيَاتِهِمْ شُرْعًا يَعْنِي فَقَطْ إِذَا مَدَّ يَدُهُ إِلَى الْبَحْرِ

يحصل على الكثير من السمك بالحرام...

أولاً: الالتزام كسب الحاجة بالطريق المشروع لأن درهم حلال يسمى كسب مشروع يعينك على المقصد، لكن الكسب الحرام لا يعين على المقصد بل يقطعك عن المقصد.

فأكثر لعدم نشاطنا بالجهد أحياناً يأتي من الكسب الحرام.. كما يقول الشيخ سعيد كيف يصبح الحاجة تُعين على كسب المقصد فيكون جهد كسب الحاجة عبادة..

كيف نعبد أشغالنا الدنيوية؟؟ أولاً الكسب الحلال وإن قل، ولا نلتفت إلى الحرام لا بأيدينا ولا بقلوبنا مرة اليد لا تكسب الحرام، لكن في القلب تغبط الذي أخذ الملايين بالربا والحرام وبنا البيت تغبطه، فلا نلتفت إليه لا بأيدينا ولا بقلوبنا... هذا كسب خسيس.

ثانياً: إذا رأينا التجارة سبب للربح وأحياناً تأتي بخسارة (نملك مشاعرنا) فلا نبالغ بالفرح، الإنسان يفرح قليل ما في واحد لا يفرح بالربح لكن لا نبالغ

بالفرح... و لا نبالغ بالانقباض عندما نخسر: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> ليس ما فاتكم من الدين... إذا فاتك شيء من الدين ربنا يحب أن يراك تبكي و تدمع عيناك إذا فاتك الخروج أو فأتتك الصلاة و هكذا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ فإذا فاتك شيء من الدنيا لا تحزن بل تحتج بالقدر وتقول (الله قدر ) ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ <sup>(٢)</sup> في دنياك و ليس في دينك فالاحتجاج بالقدر من القدر ولكن لا يجوز الاحتجاج بها.. لا يحتج بالقدر على المعاييب ( على كسب المعاييب ) لكن يحتج بالقدر على الوقوع في المصائب، فإذا فاتك أربع شهور لا تقول أن الله علي ذلك.. لا تلوم القدر هو الذي قَدَّرَ لكن لا تلوم القدر بل لوم نفسك... وإذا خسرت أو ربحت تقول قَدَّرَ الله وما شاء فعل.

ثالثاً: إذا جاعنا الربح لا نقول ربحتي الدكان بل قل هو الذي أعطاني وإذا فاتك الربح قول ربي ابتلاني: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ﴾ <sup>(٣)</sup> ليس ( إن يمسسك أبو جهل ) فالله هو المعز المذل.

(١) سورة الحديد - الآية ٢٣.

(٢) سورة الحديد - الآية ٢٢.

(٣) سورة يونس - الآية ١٠٧.

فنتوجه إلى الله لكسب الحاجة و إذا ربنا هو الذي أعطاني وإذا خسرتنا هو الذي منعنا.. وتشكر طبيبك إن أعطاك وإن منعك.. فإذا قال الطبيب: لا تأكل الحلوى.. فلا تقول هذا طبيب قاس منع عني الحلوى بل تشكره أن ذلك على الشيء الذي ينفعك.

إذاً ربنا محمود في كل صفاته فكما نحمده على صفة البسط، كذلك نحمده على صفة القبض.. ليس محمود إن بسط وإذا قبض ربنا لا نحمده!!!.. فلولاً أن هذا الشيء فيه مصلحة لأعطاني إياها، لكن ربي ابتلاني... فيه خير إن شاء الله فيه خير على كل حال.

أولاً: الكسب الحلال وإن قل.

ثانياً: إن كثرت الحاجة لا نفرح وإن قلت لا ننبض كثير، هو لا بد من الفرح لكن لا تبالغ بالفرح ولا بد من قليل من القبض لكن لا تبالغ بالقبض.

ثالثاً: وبعدها لا ننتهي بالحاجة عن المقصد، فإذا جاء موعد الخروج السنوي أربعين يوم رتب، أو أربع شهور رتب، أي ثمن شهور لكسب الحاجة أيضاً يكفي فلا ننتهياً بجهد كسب الحاجة عن جهد كسب المقصد.

رابعاً: فإذا تعارض الأمر نحاول أن نتمرن على التضحية، نضحى بالحاجة من أجل المقصد.

فالتضحية بالحاجة من أجل المقصد ليس ترك السبب.

لو حداد ترك المحددة وخرج في سبيل الله، لا نقول ترك السبب، بل نقول ترك السبب الضعيف وأخذ بالسبب القوي.

لهذا يقول العلماء أقوى الأسباب وليس أضعفها، أقوى الأسباب التضحية  
بِالأسباب من أجل رضوان رب الأسباب حين يتطلب الأمر هذه التضحية.  
الدعوة بحاجة إلى تضحية حتى ينتشر الدين هذه أقوى الأسباب.

ما هو سبب الغنائم للمسلمين؟؟

بسبب التضحية بالأسباب.

ما هو سبب عز المسلمين؟؟

خراج، جزية ليس بسبب جهد التجارة بسبب التضحية بجهد التجارة من  
أجل جهد الدعوة.

فعندما تضحى من أجل الله لا يسمى: تركت السبب لا، بل تركت السبب  
الضعيف وأخذت بالسبب القوي فواحد أمسك القرش هذا سبب، فالتوفير سبب  
لكن واحد أنفق القرش فالإنفاق سبب أقوى من المسك، فلما تنتقل من مشيئة  
الأشياء إلى مشيئة رب الأشياء، فالله طلب من سيدنا موسى عليه السلام أن  
يذهب إلى فرعون: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ <sup>(١)</sup> فيها تضحية، يا الله زوجتي  
ليست معي، لكن الآن عندما ضحيت بالأشياء تكن معك مشيئة رب الأشياء ﴿

إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ <sup>(٢)</sup>

(١) سورة طه - الآية ٢٤ .

(٢) سورة طه - الآية ٤٦ .

لا نقول أن سيدنا إبراهيم لم يتسبب بل تسبب بأعظم سبب أن مشيئة الله معه... فأقوى الأسباب التضحية بالأسباب من أجل رب الأسباب.

فنجعل مقصد حياتنا ليعبدون... وليس المقصد اسمها الدعوة.

الدعوة وسيلة لتحقيق أكمل عبودية وأجمل عبودية وأعظم عبودية ولنشر العبودية في الأرض، لهذا الذين كانوا يمشون كل يوم بالدعوة في

مكة ربنا ما لقبهم الدعاة الدعاة، بل مدحهم بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ

رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ

مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا ۝﴾<sup>(١)</sup>. فلا نقوم على هذا المقصد ولا نحقق كمال العبودية إلا إذا

قمنا على هذا الجهد المبارك فمن مستعد أن يجعل الدعوة مقصد حياة؟. الله

يوفقنا نحن وإياكم.

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

## الفرق

### بين الحق والباطل

#### جهد الباطل

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْثُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وليس ٤٠ يوم أو ٤ شهور .

ولكن حتى يوم القيامة، فهو لا يمل ولا يكل من الترغيب والتحريض والتشويق للمعصية والتكبر على أوامر الله تعالى كل لحظة حتى يوم القيامة.

#### جهد الحق

جهد الباطل من أول يوم خلق فيه آدم، وجهد الحق اكتمل ببعثة الرسول ﷺ لان ببعثه الرسول ﷺ أصبح جهد الحق عالميا لأن كل نبي كان لقومه فقط . والبشرية وصلت لقرب النهاية مثل الرجل الذي يكتف ابنه الأكبر بمراعاة ابنه الأصغر أما إذا كبر أكثر يكلفه بمراعاة إخوتك وأمك وعمك وخالك

(١) سورة الأعراف\_ الآية ١٤ .

وجيرانك بل وقريتك .. أي أصبحت كبيراً تتحمل المسؤوليات والواجبات لان عقلك كبيرة وفكرك كبير وجهدك كبير ومسؤوليتك كبيرة .

فالرسول ﷺ كافة للناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وأنت من: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أن لفظ الناس يشمل كل الخلق وليس القوم ولا العشيرة ولا الأهل مثل الأنبياء السابقين.

## جهد الباطل

للتدمير والإهمال والتعطيل، فمثلاً جرثومة صغيرة تدمر أشياء كثيرة وعظيمة ( مثل جرثومة السرطان ) فالتدمير سهل ولا يحتاج بطولية ولا شجاع لأنه للإفساد، وجرثومة الباطل أفسدت خلقاً كثيراً بنسبة ٩٩٩ من كل ألف من البشر، ففي الحديث الذي رواه مسلم: عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة سبأ - الآية ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .



وسلم: " يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد عليهم قالوا يا رسول الله أينما ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل قال ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد غير أنهما قالا ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة

السوداء في الثور الأبيض ولم يذكر أَوْ كالرقمة في ذراع الحمار"  
رواه مسلم (١).

جهد الباطل تعطيل وإهمال، عطل عقلك وفكرك وجهدك وجسدك.  
فشرب الخمر مثلاً يعطل العقل والجسد ويؤدي إلى الإهمال واللامبالاة  
مثل إبليس لا يبالي بأمر الله ولا بمعصية الله، ولذا يجتهد على الإنسان حتى  
يكون مثله .

الباطل سريع الانتشار سريع الإنتاج، تتقبله النفس لأنه الشيطان  
يوسوس به ( الوسوسة: هي الصوت الخفيف الناعم ) مثل نهيق الحمار،  
نبيح الكلاب، صهيل الحصان .....  
الباطل يمجّد نفسه وهذا لا يحتاج تربية، لأنه إذا قال أنا فعند ذلك يكون  
مؤهل ومستعد لدخول الباطل فيه.

بخلاف الحق يحتاج جهد حتى يتأهل للحق وأعمال الحق، ولذا الأنبياء  
مدة طويلة وسط أقوامهم لدعوتهم والصبر عليهم.

## جهد الحق

جهد الحق بناء وأعمار . . والبناء طريق شاق طويل . . مثل العلاج  
يحتاج وقت . أما القتل في ضربة واحدة.

(١) صحيح مسلم \_ كتاب الإيمان \_ باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار .

الحق الجهد فيه بطولة، أما الباطل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

الحق بناء : تحريك الفكر، واللسان، والجسد كله لأن الله خلقك في أحسن تقويم والمخلوقات تعطيك أحسن ما فيها حتى يخرج منك أحسن أداء.. أحسن سمع .. أحسن قول .. أحسن فكر.. أحسن كسب.. أحسن زواج .. أحسن صبر . أحسن دعوة .. أحسن عبودية .

## جهد الحق

### لمحو الفسونية والقارونية والإبليسية:

جهد الباطل يقول: (أنا، عندي، لي ) جهد الحق يقول: ( هو الله .. هو الخالق .. هو الرزاق .. هو يفعل ما يشاء .. هو بيده كل شيء .. هو يملك السماوات والأرض .. وعنده خزائن كل شيء .. له ملك السماوات والأرض .. ألا له الخلق والأمر .. سخر لكم .. أنزل لكم .. وأنه هو أضحك وأبكي .. وأنه هو أمات وأحيا .. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى .. وأنه هو أغني واقني ) .

(١) سورة الشعراء \_ الآية ٨.

ففي الدعوة محو النفس ( أي محو أنا . ولي . وعندي ) .  
وفي غير الدعوة ممكن أنا تكون موجودة مثل أنا الغني . أنا المعلم . أنا  
المفسر . أنا المصلي . أنا الحاج . أنا المحفظ . أنا الخطيب . وأنا المجود (   
شيطان العالم عالم ) إذن توجد أنا العلمية الدينية، مثل أنا الجاهلية الذي  
قالها فرعون وقارون وإمامهم طبعاً إبليس قالها ثم عملها إخوانه وأتباعه .  
ولذا إذا قال الداعي أنا يسقط، ولا يستطيع الاستمرار في الدعوة .  
فلو قال يوسف أنا الكريم بن الكريم بن خليل الله ومع ذلك أكون في  
الرق ثم السجن لسقط فوراً .  
سيدنا لوط وسط الذين يعملون الخبائث ولكن يصبر ويتحمل أفعالهم  
القدرية والقبيحة والمقرزة للنفس، ويقول يا قوم يا أخوه ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ لَوْطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا  
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ \* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ  
دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ \* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يقول لهم يا أهل  
الخبائث يا فسقه .. يا كفرة .. يا منحرفين .. يا ضالين .. يا مجرمين، ولكن  
يا قوم . يا أخوة .

(١) سورة الشعراء \_ الآية ١٦١ .

(٢) سورة الأعراف \_ الآيات من ٨٠ : ٨٢ .

فجهد الحق يمحو أنا.. ولي .. وعندي، ولكن ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>(١)</sup> أي  
الذي يستحق التمجيد والتعظيم والتوقير هو الله وحده . هذا يولد طاعة  
وامتثال للأوامر .

ولذا التعليم تكريم للراغبين للحق .. والدعوة تكريم لأهل الباطل الغير  
راغبين لإيجاد وإنشاء وتقوية الرغبة في قلوبهم .  
فالله يعلم عناد النمروود .. وفرعنة فرعون .. وجهل أبو جهل .. وخبث  
قوم لوط .. ورغم ذلك أرسل لهم الرسل والأنبياء والدعاة على نهجهم  
لدعوتهم إلى الله تعالى.



(١) سورة المدثر \_ الآية ٣.

## الخروج

### في سبيل الله تعالى

### لتبليغ الدين ونشء في العالم

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

- الخروج في سبيل الله يحقق أعظم عبودية؛ لأنك تحرك كل جسدك وعقلك وقلبك ومشاعرك وإحساسك وتقوم على المقصد.
- في الخروج نترج في عملية القبض أولاً على الجسد، ثم على النفس، ثم على العقل، ثم على القلب، ثم على الروح، وبعدها يصبح الإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه لله تعالى، ويحقق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

(١) سورة النساء - الآية ١٠٠.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

- الذي يخرج ولا ينوي إصلاح نفسه لا يستفيد ولا يفيد.
- هذا الجهد مثل المطر سبب لإحياء جميع الأوامر.
- نزور الناس، ونقول لهم نحن خرجنا لنستفيد من علم العلماء، وجهد القدماء، ولا نتأثر من أشياء المسؤولين والأغنياء.
- نخرج في سبيل الله تعالى حتى نفك قيد الأسباب من الدنيا.
- الخروج في سبيل الله تعالى مشروع لاستغلال الوقت أحسن استغلال.
- في الدعوة والخروج في سبيل الله نتعلم عملي وعن طريق الإيثار، لكن في العبادات الصلاة أو الحج يكون فيها الاستثناء: ( الصف الأول، تقبيل الحجر الأسود ).
- نهتم في الخروج بالجهد، ولكن علينا أن نكثر من التوجه بالدعاء والبكاء.
- كيف لو ترك جهد الزراعة ما هو أثره على البشرية، ولما ترك جهد النبي ضلت البشرية.
- فعلينا القيام بهذا الجهد الضروري لكل إنسان؛ لأنه يحيي القلوب بإحياء الدين وإحياء أوامر الله تعالى.
- يقولون: تتركون أزواجكم وأولادكم وآباءكم وأمهاتكم وتخرجوا ؟.
- نقول: نعم، من أجل جميع الزوجات وجميع الأولاد والآباء والأمهات في العالم نترك.

- الذي يخرج في سبيل الله تعالى ويتحصل على الصفات الله يستعمله لنشر الصفات.
- إذا تحرك من يحمل الرائحة الطيبة ينشرها.
- إذا تحرك الفرد يؤثر في الفرد، والجماعة في الجماعة، ولكن في الزمن الأول تحركت الأمة فأثرت في الأمم في فارس والروم.
- المسلم اليوم يسير في طريق الشهوات والشبهات والظلمات والموديلات الموصلة إلى المصائب والويلات، فكيف نخرجه منها إلى طريق الحق ومنبع الخيرات والبركات.
- إذا نخرج في سبيل الله تعالى نزداد: (فقه في الجهد، الهداية، المعية، الإحسان....).
- وإذا لا نخرج نزداد: عجز، كسل، جبن، بخل.
- بالخروج يتبدل الفكر من الفكر للنفس في مسائل الدين والدنيا إلى فكر نشر الجهد في الأمة والهداية لجميع البشرية.





## شمولية الدين

لو أن المسلم قائم على العبادات كلها ، فما علاقته بقصص الأنبياء في الدعوة التي هي حوالى ١٨ جزء من ٣٠ جزء ، أى ٩٠ سورة مكية في الدعوة من ١١٤ سورة بخلاف الأحاديث وسيرة الرسول ﷺ والصحابة في الجهد لنشر الدين ، تكون القصص المعرفة فقط ، وليس لها علاقة بعبادته إطلاقاً ، وعندما يقوم على العبادات أو في الحقيقة لبعضها لا يستطيع أن يفهم القرآن ولا مراد الله من رسالة الإسلام المنتسب لها فينشغل بعمل من الأعمال الدينية ويجعله شغله الشاغل، والعجيب أنه يورد هذه الآيات والأحاديث التي تؤيد جهله وضعف فهمه لشمولية الدين ولذا القرآن يحذرنا من ذلك، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۖ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ (٢) ، وأيضاً الحديث : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين . رواه مسلم ،

(١) سورة الجاثية \_ الآية ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ١٩ .

بعض الأحاديث في ذلك :

(١) عندما كان المسلمون يحاربون الروم في الشام وخرج عليهم صف عظيم من الروم فقام رجل من المسلمين ودخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة فقام أو أيوب الأنصاري فقال يا أيها الناس : إنكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار : إنا لما عز الله دينه وكثر ناصروه فقلنا فيما بيننا لبعض سراً من رسول الله ﷺ إن أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منا فأنزل الله عز وجل يرد على هممنا به فقال : قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١) فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا لنصلحها فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل .

(٢) الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم لا يفطر . متفق عليه .

(٣) " كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار ما لك بالسبابة والوسطى " . رواه مسلم .

٤) دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك . رواه مسلم.

٥) عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي . متفق عليه .

٦) لعن المسلم كقتله .

٧) أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال : قل هو الله أحد .

ثلاث القرآن . الترمذى

٨) من شهد العشاء في جماعة كان له قيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة صحيح . الترمذى .

٩) من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كالصيام الدهر . مسلم .

١٠) العامل على الصدقة بالحق لوجه الله كالغازي في سبيل الله عز

وجل حتى يرجع إلى أهله . أحمد ، الترمذى ، أبو داود .

(١١) أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغى الأجر فقال هل لك من والديك أحد حتى قال نعم بل كلاهما فقال فتبتغى الأجر ، قال فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما . متفق عليه . وفى رواية البخارى فيهما فجاهد .

(١٢) مر رجل على الرسول ﷺ وكان جالساً وسط أصحابه وكان ساب به جلدة ونشاط فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال ﷺ إن كان خرج يسعى على والده صغار فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبويه وشيخين كبيرين ... على نفسه ... وإن خرج يسعى رياء وسمعة ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان . صحيح والطبرانى .

حتى مقصود العبادات الحصول على الصفات ، فمثلاً الصلاة قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١) وكذلك الصيام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ والذكر أيضاً قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢﴾ وهكذا وأسهل وأقرب طريق للحصول على

هذه الصفات طريق الأنبياء والمرسلين .. وهو الدعوة ، فليس فقه العبادات ينتج صفات مثل فقه الوضوء ، فقه الصلاة ، فقه الزكاة ، فقه الصيام ، فقه التجارة ، ولكن فى الدعوة لا تستطيع تسير خطوة واحدة فيها بدون الصبر ، الحلم ، العفو ، الرحمة ، الشفقة ، الاحتساب .. وفيها تمجد الله وتحقر نفسك والأسباب ، ولهذا الخلق العظيم الذى حصل عليه الرسول ﷺ ليس خلال صلاته وعبادته ولكن أثناء الجهد ، ففى الدعوة الصفات تتقدم المعلومات ، مسلم معلم ، مسلم تاجر ، مسلم سائق ، مسلم دكتور ، مسلم وزير ، مسلم مقاتل .. وهكذا ، ولهذا بالليل يقرأ قرآن الدعوة قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي

الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿٣﴾ وكل قصص الأنبياء السابقين ، وفى النهار يقوم بجهد إبراهيم ﷺ وكذلك باقى الأنبياء فمثلاً سيدنا إبراهيم بسبب إيمانه وصبره الله حول له الحريقة إلى حديقة ، ولكن أصحاب الحديقة فى سورة القلم المكية بسبب نيتهم السيئة حولوا الحديقة إلى حريقه ، بسبب النية فقط فما بالنا بأثر الأعمال الصالحة والسيئة على الإنسان .

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٢) سورة الرعد - الآية ٢٨ .

(٣) سورة مريم - الآية ٤١ .

## علم الدعوة

**علم الدعوة:** علم حرقه القلب، وليس علم المحاضرات والفلسفات والتشديق

بالكلام، كما في دعوة نوح عليه السلام وحرقته علي قومه، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ \* فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِهِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ \* قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ \* وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ \* وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن

يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ \*  
 قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ  
 مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ \*  
 وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ  
 يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ  
 فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴿١﴾.

فسيدنا نوح عليه السلام خاف علي قومه من العذاب، وكذلك كل الأنبياء عليهم  
 السلام خافوا علي أقوامهم من العذاب.

**قالعلم :** هو أن يتعلم علم الخشية من الله، والخوف من الله، والشفقة والرحمة  
 علي الخلق، ثم يتعلم بعد ذلك علم الفقه، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا  
 يقولون كما في ابن ماجة: فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي

(ﷺ)، ونحن فتیان حزاورة <sup>(١)</sup>، فتعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً " رواه ابن ماجه . <sup>(٢)</sup>.

فلم يقولوا تعلمنا الفقه ثم تعلمنا الإيمان.

الأئمة الأربعة الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك ( رحمهم الله ) ما تعلموا الفقه حتي تعلموا الخشية والخوف من الله.

### فالدعوة:

هي التحسس بآلام الناس وهمومهم، وليست أن نفحم الناس أو نبرهن للناس، لأن إفحام الناس يأتي بنتائج عكسية، بأن يبغضك وإن وجدك في مكان لا يحب أن يجلس معك.

فدعوة الله ﷻ للناس كانت سهلة حكيمة ، مع كفرهم وعبادتهم للأوثان،  
فالله ﷻ خاطبهم بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

(١) قوله : ( ونحن فتیان ) بكسر الفاء جمع فتى (حزاورة ) جمع الحزور بفتح الحاء المهملة وسكون زاي معجمة وفتح واو ثم راء ويقال له : الحزور بتشديد الواو هو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم كذا في الصحاح وفي النهاية هو الذي قارب البلوغ قوله : ( فازددنا به ) أي بسبب القرآن وفي الزوائد إسناد هذا الحديث صحيح رجاله ثقات .  
(٢) سنن ابن ماجه \_ كتاب المقدمة \_ باب في الإيمان .



وَالسَّمَاءِ بِنَاءٍ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا  
لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

وقال لهم: ( أيها الناس )، ولم يقل لهم: أيها الكفار.. وهذا أسلوب  
تكريم.

وقال لأهل الكتاب ( اليهود والنصارى ) مع العلم بأنهم كفار حيثُ غيروا  
وبدلوا، ومع ذلك ما خاطبهم بـ يا أيها الكفار، بل خاطبهم بقوله: ﴿ يَا أَهْلَ  
الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ  
تَشْهَدُونَ \* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ  
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة \_ الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة البقرة \_ الآية ٦٥ .

(٣) سورة آل عمران \_ الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلٍ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (١).

فنتعلم أصول الدعوة من دعوة الله في القرآن، ومن دعوة الأنبياء في القرآن، ومن دعوة الصحابة في كتب السير. ليس المهم أن نفحم الناس أو نبرهن للناس ، ولكن المهم أن نزحزحهم عن النار.

فالمقاتل همه يقطع الأيادي والرؤوس.. والداعي همه استقطاب القلوب. أبو بكر الداعي رحيم مبتسم.. أبو بكر المقاتل القوي الشديد الغليظ علي الكفار، ويظهر ذلك جليا في صلح الحديبية، لما اطمأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية: جاءه بديل بن ورقاء - وأسلم بعد ذلك - في رجال من خزاعة، منهم: عمرو بن سالم، وخراش بن أمية وخارجة بن كرز، ويزيد بن أمية وكانوا عيبة نصح لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتهامة، منهم المسلم ومنهم الموادع. لا يخفون عنه بتهامة شيئا. فلما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلموا، فقال بديل بن ورقاء: جنناك من عند قومك، كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل والنساء

والصبيان، يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبديد خضراؤهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إنا لم نأت لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، إن قريشا قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم فإن شاءوا ماددتهم مدة يأمنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس، - والناس أكثر منهم - فإن أصابوني فذلك الذي أرادوا وإن ظهر أمري على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلوا وقد جمو، وإن هم أبو فو الله لأجهدن على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله تعالى أمره ". فوعى بديل مقالة رسول الله وقال: سأبلغهم ما تقول، وعاد وركبه الى قريش، فقال ناس منهم: هذا بديل وأصحابه، وإنما يريدون أن يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرف واحد، فلما رأى بديل أنهم لا يستخبرونه قال: إنا جئنا من عند محمد، أتحبون أن نخبركم عنه ؟ فقال عكرمة بن أبي جهل، والحكم بن العاص - وأسلما بعد ذلك - ما لنا حاجة بأن نخبرونا عنه، ولكن اخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا حتى لا يبقى منا رجل، فأشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي - وأسلم بعد ذلك - بأن يسمعوا كلام بديل فإن أعجبهم قبلوه وإلا تركوه، فقال صفوان بن أمية

والحارث بن هشام - وأسلمنا بعد ذلك - أخبرونا بالذي رأيتم وسمعتم، فقال بديل لهم: إنكم تعجلون على محمد - صلى الله عليه وسلم - إنه لم يأت لقتال إنما جاء معتمرا وأخبرهم بمقالة النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال عروة: يا معشر قريش اتتهموني؟ قالوا: لا. قال: أستم بالوالد ! قالوا: بلى. قال: ألسن بالولد؟ قالوا: بلى وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس القرشية. قال: " أستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ لنصركم فلما تبلحوا على نفرت إليكم بنفسي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: قد فعلت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: إني لكم ناصح، وعليكم شفيق، لا أدخر عنكم نصحا، فإن بديلا قد جاءكم خطة رشد لا يردها أحد أبدا إلا أحد شر منها. فاقبلوا منه، وابعثوني حتى آتيكم بمصداقها من عنده، وانظر إلى من معه، وأكون لكم عينا آتيكم بخبره، فبعثته قريش إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، تركت كعب ابن لؤي وعامر بن لؤي على أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد لبسوا جلود النمر، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم، وإنما أنت ومن قاتلهم بين أحد أمرين أن تجتاح قومك ولم يسمع برجل اجتاح قومه وأهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، وإني والله لا أرى معك وجوها وإني لا أرى إلا أوباشا، وفي رواية: فإني لأرى أشوابا من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم، وخليقا أن يفروا ويدعوك. وفي رواية: وكأني بهم لو قد لقيت

قريشا أسلموك فتؤخذ أسيرا، فأى شئ أشد عليك من هذا ؟ فغضب أبو بكر  
 - وكان قاعدا خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: امص بظر  
 اللات، أحن نخله أو نفر عنه ؟ ! فقال عروة: من ذا ؟ قالوا: أبا بكر. فقال  
 عروة: أما والله لو لا يد لك عندي لم أجرك بها لأجيبك<sup>(١)</sup>..



(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥ / .

## مواد الدعوة

### • مواد التعليم:

قرآن، تفسير، حديث، فقه، حساب، كمياء، فيزياء، تاريخ، فلسفة، نحو

و.....

### • مواد الدعوة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (١).

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة البقرة - الآية ٨٠.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٥) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٦) .

(١) سورة الملك - الآية ٢٣ .

(٢) سورة الملك - الآية ٢٤ .

(٣) سورة الملك - الآية ٢٩ .

(٤) سورة البقرة - الآية ٩١ .

(٥) سورة البقرة - الآية ٩٤ .

(٦) سورة الأنعام - الآية ٥٦ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(١).

كلام الداعي كله لله في عظمة الله ونعم ورضاء الله.

في الفتوى يستفتونك وهي للمفتي أن يرد وليس لكل من هب ودب أو حفظ كلمتين أن يفتي — أما في الدعوة أنت تعرض نفسك على الناس بكلام الإيمان عرف ربك، عبارة (قل) الألفاظ الإيمانية ..

**مادة الدعوة:** الكلام عن الله (وربك فكبر) وردت لفظ (قل) حوالي ٣٥٠ مره في القرآن، المعلم لا يفرض علمه على المتعلم ، كأن يقول له أريد أن أعلمك حساب ونحو و....

**في الدعوة:** تعالى خذ كل يوم مثل الطعام الغداء كل يوم على حسب الطلب والحاجة للطعام لا نستغنى عن الطعام والتنفس فيوميا نتنفس ونأكل ، وكذلك نتكلم عن الله كغذاء للروح.

**في الخروج في سبيل الله:** يتعرض الداعي للأحوال من جهة البشر ( تفل ضرب، سب، شتم، طرد، تخويف و..) أحوال شتى للتربية لأنه من أين تأتي



﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿فَاصْفَحِ  
الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ  
كَانَ بِي حَفِيًّا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.



(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٣) سورة مريم - الآية ٨٧ .

(٤) سورة القلم - الآية ٤ .

## الْأَنْوَارُ دَعْوِيَّةٌ

الدُّنْيَا سَاعَةٌ تَذْكِيرٌ، نَذَرَ فِيهَا بَعْضُنَا بَعْضًا ﴿وَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) حَيْثُ لَا تَنْفَعُ الذِّكْرُ إِلَّا فِيهَا، لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ حِسَابٍ.

الدُّنْيَا دَارُ غَيْبِيَّاتٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ مَشَاهِدَاتٍ.. تَرَى كُلَّ شَيْءٍ بِعَيْنِكَ، هُنَاكَ تَفَاجَأُ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذَكَرَ نَفْسَكَ هُنَاكَ.

أَهْلُ الْجَنَّةِ يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ كَمَا نَلْهَمُ النَّفْسَ، إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّسْبِيحَ لَا يَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ.

أَهْلُ النَّارِ يَصْرُخُونَ فِيهَا ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (٢).

(١) سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ - الْآيَةُ ٥٥ .

(٢) سُورَةُ فَاطِرٍ - الْآيَةُ ٣٧ .

ومع ذلك لا يخرجون منها، الضعفاء يذمون الأقوياء، والأقوياء يذمون الضعفاء ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتُونَ عَنَّا نَصِيًّا مِنَ النَّارِ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ \* وَقَالَتْ أُولَاهُمْ

(١) سورة إبراهيم - الآية ٢٠ .

(٢) سورة غافر - الآيتان ٤٧ ، ٤٨ .

لَأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْسِبُونَ ﴿١﴾.

يلومون بعضهم البعض، ولا يستطيع أحد أن ينسب اللوم إلى الله عز وجل لأنها دار الحق، فعن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا قام من الليل يتهدد قال : " اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك " متفق عليه (٢).

(١) سورة الأعراف \_ الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الصلاة \_ باب ما يقول إذا قام من الليل ١ / ٣٨١ .

لذلك لا يستطيع أحد أن يكذب أو يغش فيها.

يقول الله عز وجل: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِم

بِمُصِيطِرٍ ۝ (١) أنت مسؤوليتك الدعوة والتذكير فقط، والهداية علي الله لأنه هو الذي يملك قلوبهم.

الإنسان مخلوق عظيم، خلقه رب عظيم، لأمر عظيم، أمر أشفقت منه السماوات والأرض والجبال، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ (٢).

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ (٣).

خلقه ليقوم بأحسن وأعظم وأجمل مقصد، وجعل جسده مهياً في حركاته لهذا المقصد، فإن قام الإنسان علي مقصده، يُصبح عظيماً وله قدر عند خالقه وبارئه، وإن لم يقم علي المقصد يُصبح أخس من الحيوان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

(١) سورة الغاشية - الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٧٢ .

(٣) سورة التين - الآية ٤ .

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١﴾.

الله ﷻ عندما خلق آدم ﷺ أدخله مملكة عظيمة وهي الجنة، ليختبره وليمحسه وليمتحنه، فأعطاه ملك عظيم وكبير، وأمره بنظام بسيط، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

فأمره الله أن يسكن الجنة ويأكل ويشرب ويتمتع بكل ما فيها، ولا يأكل من شجرة واحدة، فعندما خالف آدم المنهج، أنزله الله من الجنة، فعندما فرط في النظام البسيط (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) أخرج الله من الملك الكبير، فكيف لو فرطنا نحن في النظام الكبير (صلاة ، صوم، زكاة، حج، دعوة ....) منهج كبير، لو فرطنا فيها يدمر الله لنا الملك البسيط.

ومن رحمة الله عز وجل أن جعل الأوامر كثيرة، فلو فرطنا أو ضعفنا في أمر، لعل الله يجبرنا في أمر آخر.

(١) سورة الأعراف \_ الآية ١٧٩.

(٢) سورة البقرة \_ الآية ٣٥.

## الدعوة

### رسالة تكريمة من الله لعباده

يقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).  
وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٥.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٠.

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٦٤.

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى: ﴿صَمَّ بَصْمُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

**وصف الله الكافر:** بجاهل ، ظالم ، ضال : سفيه ، لا يعلم ، لا يعقل ....

حتى يرقق قلب الداعى عليه ويشفق عليه ويرحم عليه ، فهو لا يدري ولا يعرف شيئاً عن الحق ولا عن مقصد وجوده ، وكيف يسعد فى الدارين .

ولذا يرسل الله الأنبياء لهم على حالهم وعلى ارتكابهم المعاصى، وارتكاب القاذورات كما فعل قوم لوط.

ولذا الدعوة رسالة تكريمة من الله تعالى للبشرية ، وكما أن الله خلق البشرية وتكفل بأرزاقها أى تكفل بكل فم شقه فى وجه الإنسان أن يرزقه وجعل له أسباب لذلك وكتب له رزقه قبل أن يكتمل خلقه فى بطن أمة ، كذلك جعل فى كل إنسان إذن وبصر وعقل وقلب فلهم أرزاق على الله أن يسمعوا ويروا ويفكروا ويتأثر قلوبهم بكلام الإيمان، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا

لَلْهُدَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة - الآية ١٣ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٧٣ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٧١ .

(٤) سورة الليل - الآية ١٢ .



ولذا الله يرسل الأنبياء لهذا الرزق واجتنبى أمة الرسول ﷺ لتسمع كل أذن فى الأرض عن الله وعن رسول الله وعن مقصد خلق البشرية ، وعن الأسباب الحقيقية للسعادة ومكان السعادة ، وعن الشقاء وأسبابه ونظام الآخرة ، فكم نحن ظلمة فى حق البشرية، ولذا سيدنا يونس عندما غضب الله وترك قومه وهرب منهم وأحس أنه كان عليه أن يصبر، قال وهو فى بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ولذا قال الله عز وجل للرسول ﷺ وأمته: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾<sup>(٢)</sup> .

فكان النبي ﷺ يتحمل الإيذاء من قومه ولا يقول إلا خيرا ، فقد قال يوم الطائف: كما جاء فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال: "لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال لم يجبنى إلى ما أردت أحد، فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني وقال: إن

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

(٢) سورة القلم - الآية ٤٨.

الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً". رواه الإمام أحمد والشيخان<sup>(١)</sup>.

وقال يوم أحد: ( اللهم اهد قوم فإنهم لا يعلمون )<sup>(٢)</sup>.

(١) رياض الصالحين \_ باب العفو والإعراض عن الجاهلين ص ٢٨١.

(٢) وكان صلى الله عليه وسلم شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم، حتى قيل له لما رماه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد فكسر ربايعته السفلى وجرح شفته السفلى وشج عبد الله بن شهاب الزهري قبل إسلامه وجهه وجرح عبد الله بن القمئة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم. فقال: " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " امتثالاً لقوله تعالى المؤذن بالتسليّة له: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) أي أصحاب عقد القلب على إمضاء الأمر، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم ( ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ وعزاه لابن أبي شيبه وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . ٥٩٤/١

وقال لأهل مكة ؟ يوم فتح مكة: " يا معشر قريش ماذا تقولون ؟  
 ماذا تظنون ؟ " قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا ، نبي كريم ، وأخ كريم ،  
 وابن أخ كريم ، وقد قدرت. فقال رسول الله ﷺ: " فإني أقول كما قال  
 أخي يوسف: قَالَ ( لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ  
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ )<sup>(١)</sup> اذهبوا فأنتم الطلقاء " فخرجوا كأنما نشروا من القبور  
 فدخلوا في الإسلام<sup>(٢)</sup>

ولكن إذا كان هذا الجاهل: السفیه، الضال.. لم يقبل الهدى والحق فما  
 نتیجته؟

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُرَدِّ بِأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة يوسف - الآية ٩٢ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٦٤/٥ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٤٧ .

(٤) سورة السجدة - الآية ٢٢ .

(٥) سورة البقرة - الآية ٢٥٨ .

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ \* فَنُزِّلْ مَنْ

حَمِيمٍ \* وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٤).

وأيضاً الله يذكر نعيم الجنة وعذاب النار وأحوال وأهوال يوم القيامة وتفصيل ذلك للداعي، حتى يشفق ويرحم، ويرأف ويلطف على أخيه الإنسان الجاهل ، والظالم ، السفیه ، فيدعوه ويصبر عليه ويكرر عليه، ويكرمه

(١) سورة آل عمران - الآية ٣٢.

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٧.

(٣) سورة الواقعة - الآيات ٩٢ : ٩٤.

(٤) سورة الإسراء - الآية ١٥.

(٥) سورة الزمر - الآية ٧١.

ويعفو عنه أثناء دعوته، ويدعوه بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(١)</sup>.

رغم علم الله أن فرعون لا يقبل الحق ، ولكن هذا حقه عند الله أن يُسمع أذناه الحق، فيرسل له نبي ورسول من أولى العزم ، فيدعوه حتى يفوز بالنعيم الحقيقي في الجنة ، وينجو من عذاب الله الأليم والأبدى .

مثال : رجل وله ابن يريد أن يرتكب جريمة كبيرة عقوبتها الإعدام ، والأب يقول لابنه لا تفعل وأنا أعطيك أحسن مزرعة وأحسن عربية، وأحسن قصر وأزوجك أحسن عروسة، وأكتب لك رصيد في البنك يكفيك مدي حياتك .

والابن عنده إصرار على ارتكاب الجريمة .. فكيف يكون حال الأب قلبا وفكرا وجهدا أو نصحا وخوفا، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا

(١) سورة طه - الآية ٤٤ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٦ .

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٣ .

يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ<sup>(٢)</sup>﴾.

وأیضا عندما یقال لفظ زراعة لا نفكر مطلقا في كلام الزراعة أو كتب الزراعة ولكن في جهد الزراعة وكذلك عندما نقول صناعة، التفكير يتجه إلى المصانع والجهد وليس للكلام والكتب .. وهكذا ولكن عند الدين يتجه الفكر إلى كلام وكتب وشرائط وخطب الدين، وإذا قلنا جهد الدين تقام الدنيا ولا تقعد، والبعض يصفه البدعة والخروج عن الطريق الصحيح ولكن دين يعني جهد الدين وداخله كلام الدين وعلم الدين، لأنه كيف تقوم بعمل لا تعرف معناه ولا كيفية إقامته ولا أجر ذلك ولا عقوبة ترك العمل .

الله ﷻ لم يمدح إبراهيم ﷺ بالمعلومات ولكن بالصفات، قال تعالى: ﴿إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ<sup>(٣)</sup>﴾ وبهذه الصفات أصبح خليل الرحمن .

فالصفات حاجة لجميع الأمة، أما المعلومات فيكفي مفتي لدولة، والله ما مدح رجل يتلوا آيات الجهد . ولكن مدح الذي يبذل الجهد وأن كان رجل أُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، صاحب يس ، الله ﷻ مدحه ليس بسبب معلوماته ولكن بسبب جهده وحركته، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

(١) سورة المائدة - الآية ٤١ .

(٢) سورة هود - الآية ١٠٥ .

(٣) سورة هود - الآية ٧٥ .

رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَقَوْمُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ .

وسيدنا جعفر ومصعب بن عمير وخديجة وسميه .. ما رواوا حديث واحد عن الرسول ﷺ عن كل واحد منهم ، فالعبودية كانت فيهم من أول يوم بسبب جهد الدعوة .

الحق من الله والباطل من الشيطان ، الأنبياء ليس فهم الحق ولكن هم يبلغوا عن الله ، والباطل مخلوق فالشيطان هو الذي يأمر به ، إبراهيم يقول لوالده قال تعالى: ﴿يَا بَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (٣) رغم أن والد إبراهيم ﷺ كان يعبد صنم ، فكل طاعة لله عبادة لله ، وكل طاعة للشيطان ، ومفتاح الحق والباطل الإرادة عند الإنسان قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٤) .

(١) سورة يسن - الآية ٢٠

(٢) سورة مريم - الآية ٤٤ .

(٣) سورة المائدة - الآيتان ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) سورة الكهف - الآية ٢٩

بلال رضي الله عنه عبد لا يملك جسده ولكن أراد الحق، فأصبح صحابي جليل،  
والحديث: وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُلُّ  
أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قِيلَ وَمَنْ أَبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي  
دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى " رواه البخاري <sup>(١)</sup>.

ومعني أبي: الإذعان، والإذعان يستطيعه كل إنسان، والإباء: الامتناع  
مع إمكانية الطاعة .



(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥١/١.



## بِرَكَّةِ الدَّعْوَةِ

### اللَّهُ تَجَلَّى خَفَّفَ الْعِبَادَاتِ عَلَى أُمَّةِ الرَّسُولِ

اللَّهُ خَفَّفَ الْعِبَادَاتِ عَنْ أُمَّةِ الرَّسُولِ ﷺ حَتَّى تَتَفَرَّغَ لِلدَّعْوَةِ.

كَانَتْ الصَّلَاةُ ٥٠ صَلَاةً فَأَصْبَحَتْ ٥ صَلَوَاتٍ ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ: " بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَاطِمِ .....إِلَيَّ أَنْ قَالَ: ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَى الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتُ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمَتِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ

مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال مثله  
فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله  
فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى  
فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك  
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك  
وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فأسأله  
التخفيف لأمتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى  
وأسلم قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت  
عن عبادي" رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

والرخص في العبادات، وفي جهد الدعوة يبذل أقصى ما عنده ، يأتي  
بكل العزائم ، أثناء الدعوة ممكن يقصر في الصلاة ويجمع.  
فالرخص والتخفيف في العبادات حتى تتفرغ للجهد غير الأمم السابقة ،  
ممكن عندهم عبادة الصيام عن الكلام [ لم أكلم اليوم انسيا ] ولكن عندنا

(١) رواه البخاري في صحيحه \_ باب المعراج.

الدعوة، فلو صام عن الكلام، فسد جهده وتحول من [خير أمة] إلى أفسد أمة - أكسل أمة - أشر أمة والعياذ بالله من ذلك.

ولذا نهينا عن صيام الكلام لأنه كيف ننذر الصوم عن الكلام والله يأمرنا بالدعوة ليلاً ونهاراً ، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾<sup>(١)</sup> وليس ذاكر فقط .

ولو نظرنا إلى الحديث : عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " متفق عليه<sup>(٢)</sup>. فالشهادتان تأخذان نصف دقيقة في العمر مرة واحدة تكفى، والصلاة ٢,٥ ساعة في اليوم ، والصيام شهر في السنة ، والزكاة في ٥ دقائق في السنة ، ممكن تخرج زكاتك ، والحج لو أمكن في ٥ أيام ، والصلاة فرضت بعد ١٠ سنوات والصيام بعد ١٢ سنة والزكاة بعد ١٢ سنة ، والحج فرضه الله بعد ٢٠ سنة ، ولكن من أو لحظة الدعوة ، الجهد ، التضحية ، الأساسى ، الروح - والدعوة تجعل الإنسان وهو متحرك فيها يعبد الله من رأسه لقدميه مع همومه ونفقاته وما يملك

(١) سورة الغاشية - الآية ٢١ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١/١٠ .

يجرّه معه فيها ولذا [ وعباد الرحمن ] من أول لحظة بدون الصلاة والصيام والزكاة والحج .

في الجهد: أبو بكر رضي الله عنه يأتي بكل ما عنده ولا يترك شئ لأهله، ولكن عند الصدقة انظر ماذا قال الرسول ﷺ لسيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما طلب من الرسول ﷺ أن يرخص له على أن يتصدق بثلاث ماله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه ، قال : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي ، قَالَ : لَا ، فَقُلْتُ : بِالشَّطْرِ ، فَقَالَ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنْ

الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرِثُنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

لا تجد مال للزكاة لا شئ عليك ، أما عند الجهد لا تجد مال تنفقه  
وتتحرك به، قال تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا  
يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . هكذا الله خفف عن الأمة بسبب قيامها بهذا  
الجهد المبارك ( جهد الدعوة إلى الله ).

(١) صحيح البخاري \_ كِتَابُ الْجَنَائِزِ \_ بَابُ رِثَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \_ واللفظ له ،  
وروا مسلم بنحوه في باب الوصية بالثلث.  
(٢) سورة التوبة \_ الآية ٩٢ .

## المعية الإلهية

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ

بَهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ  
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَدَاهُمْ اِقْتَدِهٖ ﴿١﴾.

وعن معاوية رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " متفق عليه (٢).

أعظم فقه أن تفهم مقصد حياتك.

أعظم عبودية أن تتعرف على ربك .

أعظم عبودية أن تعرف كيف ترضي ربك .

وليس فقه الزراعة والصناعة والتجارة ...

ولذا الدعوة إلى الله: أي إلى صفات الله، أسماء الله، رحمة الله، عفو

الله، وبطش الله، .... أي تعلق الناس بصفات الله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ ) ولكن ﴿

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣﴾ كيف نعبد .

العبودية لها بداية ولها نهاية، وهي ( الحمد لله ).

وبداية الفاتحة : الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الأنعام \_ الآيات من ٨٣ : ٩٠.

(٢) رياض الصالحين - باب العلم.

(٣) سورة الفاتحة \_ الآية ٦.

ونهاية الدنيا ودخول الجنة الحمد لله قال تعالى: ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١).

### الفرق بين الحمد والشكر:

الشكر مقابل نعمة .. والحمد فى قدره .. ففي الحمد تجد كمالات الله ، حتى لو دخل أهل النار النار هذا من تمام عدله قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) . فهم يحمدون الله على عدله ويسخطون على أنفسهم . فالحمد لله على جميع الأحوال التى تمر على الإنسان . ولذا فسبحان الله وبحمده: تمزج الصفات بالحمد، تنزيه الله عن كل نقص .. فلا يكذب ولا ينسى ولا يخطأ ولا يضعف ولا يخاف ولا يمرض ولا يجوع ولا يكبر ولا يفتقر .. سبحانه وتعالى .

(١) سورة الزمر \_ الآيتان ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) سورة الإسراء \_ الآية ٥٢ .



فَاللَّهُ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى الْعَبْدِ أَحْوَالَ مَخَالَفَةِ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ مُوَافَقَةً لِتَرْبِيَةِ  
 الرُّوحِ . فَلَا يَنْظُرُ الْعَبْدُ لِمَرَارَةِ الْبَلَاءِ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى جَمَالِ وَحِكْمَةِ وَرَحْمَةِ  
 وَعِطَاءِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ دَاخِلَ الْبَلَاءِ ( دَاخِلَ الْبَلَوَى حُلُوًى ) فَاخُودَةُ يُوْسُفَ قَالُوْا: ﴿  
 اَقْتُلُوْا يُوْسُفَ اَوْ اَطْرَحُوْهُ اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبْيَكُمْ وَتَكُوْنُوْا مِنْ  
 بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِيْنَ ﴾ <sup>(١)</sup> فَالْحَالُ مُخَالَفَ لِنَفْسِ يُوْسُفَ، وَلَكِنْهُ فِي نَفْسِ  
 الْوَقْتِ مُوَافَقَ لِتَرْبِيَةِ رُوْحِهِ، فَلَوْ ظَلَّ يُوْسُفَ فِي بَيْتِهِ مَعَ اِخْوَتِهِ مَا نَالَ مَا تَمَّ  
 لَهُ، فَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى قُدْرِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي  
 الْاَرْضِ ﴾ <sup>(٢)</sup>، ﴿يُوْسُفُ اَيُّهَا الصَّدِيْقُ ﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿يَا اَيُّهَا الْعَزِيْزُ ﴾ <sup>(٤)</sup> فَنَالُ  
 دَرَجَاتٍ اَعْلَى مِنْ اِخْوَتِهِ.

(١) سُورَةُ يُوْسُفَ - الْآيَةُ ٩ .

(٢) سُورَةُ يُوْسُفَ - الْآيَةُ ٢١ .

(٣) سُورَةُ يُوْسُفَ - الْآيَةُ ٤٦ .

(٤) سُورَةُ يُوْسُفَ - الْآيَةُ ٧٨ .

## فالحمد في البلاء المخالف للنفس:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَتٰكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَّتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٢).

ممکن تتأثر من الأحوال ولكن لا تتأخر عن طاعة الله .. فالأحوال للابتلاء والتربية والأعمال للنجاة .

فالحمد على كل الصفات ٢٤ ساعة على نعمة الهداية، وعلى نعمه المنهمة علينا كل لحظة .

فنشكره على البداية حتى يزيدنا، والله خلق الأحوال لأنه يحب أن يري عبده متعلق به وليس حسب الأحوال، فيحب عبادة الإنسان سليماً ومريضاً

(١) سورة يوسف \_ الآية ٩٠ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٥ .

وفقيرا وغنيا، نهارا وليلا، مسافرا ومقيما، ضعيفا وقويا، شابا أو كهلا، في الحر والبرد، في الرخاء والشدة .

فالإنسان لا يسعد ولا يشقى بأحواله، ولكن يسعد بالطاعة ويشقى بالمعصية: فيوسف في الرق وفي السجن وفي الوزارة ولكن قائم على مقصده . . أيوب في المرض ولكن قائم على مقصده . سليمان في الملك ولكن قائم على مقصده . بلال في الرق والعذاب ولكنه قائم على مقصده .

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) . وليس أكملت لكم دنياكم .

فالعبودية الصحيحة والكاملة والأعلي تعلق ( أن تعبد الله ) ثم تخلق ( أن تتخلق بصفات الله مع عباده ) .

**فالعبد الكبري أن تعبد الله ثم تعبد غيرك لله .**

**والعبد الصغرى أن تعبد الله في نفسك فقط .**

**والعبودية** تقابل طبيعي بين العبد وربّه لأن الله وحده صاحب الخلق والإمداد . . فطبيعي أن العبد يحبه ويطيعه ويعبده .. رغم أن هذه الطاعة لا تفيد الله بشئ، ولذا، قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (١)

فالله أحسن للإنسان، فهل الإنسان يجحد وينكر ويتكبر على خالقه ورازقه .

لذا العبودية أصلا أخلاق وإحسان وأدب .. ولو دققنا النظر في كل العبادات من أول الإيمان إلى إمطة الاذي عن الطريق كلها تدعو إلى السمو والعلو والأخلاق والإحسان مع الله ومع عباد الله.. وأمثلة سريعة لذلك :

**الإيمان بالله :** الله خلق الإنسان من عدم وأمهده كرما وفضلا ، فحقه تعالى أن تعرفه حق المعرفة وتُعظمه ونخضع له داخليا وخارجيا.

**الصلاة :** قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٢) . في النيات والأقوال والأفعال .

**إتباع الرسول ﷺ :** أفضل وأرقى نموذج بشري في الطاعة في كل الأحوال

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣) . في كل الأحوال.

**الزكاة :** هي عطف ومودة ورحمة بين الغني والفقير .

(١) سورة الرحمن - الآية ٦٠ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

(٣) سورة القلم - الآية ٤ .

**الحج :** التساوى بين الخلق والتجرد من خداع وزيف الدنيا التى جعلتنا

نتعالى على بعض

**في الكلام :** الآية قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١).

**في الدعوة :** إنقاذ للبشرية من غضب وسخط وعذاب الله وإرشادهم إلي

رضا ورحمة وجنة الله تعالى .

**حتى في القتل والذبح :** والحديث أن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا

قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته

وليرح ذبيحته . مسلم

**في التعامل :** وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى

رواه البخاري (٢).



(١) سورة البقرة - الآية ٨٣ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي وإرجاح المكيال والميزان والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسر المعسر والوضع عنه .

## الآيات والأوامر

توجد آيات كونية وآيات تشريعية ، فالآيات الكونية تتم بالقهر والجبر ، ولا يستطيع أي مخلوق التمرد عليه مهما كانت قوته:

قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا.....﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفيل \_ الآية ٣.

(٢) سورة الحجر \_ الآية ٧٤.

(٣) سورة يس \_ الآية ٨٢.

(٤) سورة الأنبياء \_ الآية ٦٩.

(٥) سورة الأعراف \_ الآية ١٦٦.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

(١) سورة الحج - الآية ٦٥

(٢) سورة لقمان - الآية ٢٠ .

(٣) سورة الجاثية - الآية ١٢ .

(٤) سورة الحج - الآية ٦٥ .

الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي  
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ  
وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥). والأمر الكوني  
يصدر مرة واحدة ولا يتكرر .

(١) سورة لقمان \_ الآية ٢٠ .

(٢) سورة البقرة \_ الآية ٢٩ .

(٣) سورة المؤمنون \_ الآية ٧٨ .

(٤) سورة النحل \_ الآية ١٣ .

(٥) سورة النحل \_ الآية ١١ .



ولكن الآيات والأوامر التشريعية تتم بالاختيار وليس بالجبر، ويستطيع أضعف إنسان أن يتمرد عليه ويكون من أهل الباطل ، وهو يتكرر مثل الأمر بالصلاة والإيمان والخوف من الله ، وبالذكر ، وبصلة الأرحام .

### والأمر التشريعي فيه أمران:

قد ذكرهما الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا

وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ....﴾ (١)

العدل من الله وليس ظلم لأحد .

والصدق : يكون عليه الأجر والثواب أو العقوبة والعذاب ، فيجب الإيمان به كأنك تراه بعينيك .

الأمر الصادر ضد نفسك يعرفك بنفسك، والأمر الصادر الموافق لنفسك لا يعرفك من أنت، فإبليس وسط الملائكة وهم من نور وطاعتهم نور، والكل في الطاعة ( بيئة نقية وطيبة جدا ) وصدر الأمر بالسجود لآدم ، فالملائكة سجدوا وأبى إبليس ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (٢) . من يقول أنا خير منه يهلك كما هلك قائلها الأول إبليس لأنه يمجّد ويعظم نفسه ، رغم أن الملائكة خلقت من نور وهو أرقى منه وليس من نار.

(١) سورة الأنعام \_ الآية ١١٥ .

(٢) سورة ص \_ الآية ٧٦ .

فالأمر فيه تشريع وتكريم (أمر بالسجود ، وتكريم لآدم ) .  
 قاله يبين الأوامر ثم يبين فوائد التمسك بها وضرر الابتعاد عنها ،  
 وجعل الإنسان صالح للآتين :

قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \*  
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٣)</sup> .

فالإنسان جماله في صفاته الإيمانية التي يجتهد في تحصيلها، ولذا هي  
 مكسوبة ، وأيضاً مشكورة من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ  
 وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَّشْكُورًا﴾<sup>(٤)</sup>  
 وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال، قال رسول الله

(١) سورة الكهف \_ الآية ٢٩ .

(٢) سورة البلد \_ الآية ١٠ .

(٣) سورة الشمس \_ الآيات من ٧ : ١٠ .

(٤) سورة الإسراء \_ الآية ١٩ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ " رواه مُسْلِمٌ. <sup>(١)</sup>

في رواية له: " إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " <sup>(٢)</sup> أي إلى صفاتكم المكسوبة .

( لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ) : [لأنها موهوبة ] .

ولكن ( ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ) : [يعنى صفاتكم المكسوبة ] .

فجمال وكمال الله في ربوبيته وألوهيته، وجمال وكمال العبد في عبوديته لله أي في صفاته المكسوبة وليس الموهوبة فسيدنا بلال عبد حبشي أسود ولكن من ضمن أرقى العباد، وسيدنا جليبيب دميم الوجه وفقير ولكن كم له من المكانة عند الله <sup>(٣)</sup> .

(١) رياض الصالحين - باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية.

(٢) صحيح مسلم - باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي .

(٣) قصة جليبيب: عن أبي برزة أن جليبيبا كان من الأنصار فقال النبي ﷺ ذات يوم لرجل " زوجني ابنتك " قال : نعم ونعمة عين قال : لست أريدها لنفسى قال : فلمن ؟ قال لجليبيب ، قال : أستأمر أمها . فأتاها فأجابت لرسول الله ﷺ ؟ قال : إنما يريد ابنتك لجليبيب ؟ لا لعمر الله لا نزوجه ، فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ . قالت أفتردون عليه أمره ؟ ادفعني إلي رسول الله ﷺ فإنه لن يضيعني ، فذهب أبوها إلي النبي ﷺ فقال : شأنك بها فزوجها جليبيبا ، ودعا لها فبينا رسول الله ﷺ في مغزي له قال : أتفقدون أحد ؟ قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا ، قال النبي ﷺ وأنا أفقد جليبيبا ، فاطلبوه فنظروا فوجده إلي جنب سبعة قد قتلتم ثم قتلوه فقال رسول الله ﷺ : هذا مني وأنا منه قتل سبعة ثم قتلوه فوضعوه

ولكن كيف يعبد الإنسان ربه ويسير في جانب الإيمان والتقوى والتزكية ، إذا عرف ربه فتظهر جمال وكمال وعظمة أسماء الله وصفاته في قلب وعقل العبد فتنقاد الجوارح للطاعة بكل الحب والسرور ، فجمال الداخل انعكس على الخارج، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

وهذا لا يتم إلا بالدعوة إلى الله [ وله الأسماء الحسنى ] فتعرف عقلا وتتيقن قلباً على جمال وكمال صفاته وشرعه ، فالعبادات تحفظ الإيمان ، أما الدعوة تنشئ وتقوى الإيمان الذي هو أساس العبادات.

فالدعوة معناها : إظهار محاسن الشئ، فهل الله وصفاته وشرعه فيها عيب أو نقص؟ [ يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ]<sup>(٢)</sup> فالقرآن كله حكمة وجمال وكمال ونظام ، ولذا الذي يرد هذا الكمال وهذا الجمال وهذا النظام غير عاقل

علي ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعد رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره ... قال ثابت البناني فما في الأنصار أنفق منها .

وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً، قال : هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال : اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا " قال : ما كان في الأنصار أيم أنفق منها ؟ رواه أحمد . قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيبا كان رجلا من بني ثعلبة حليفا في الأنصار.. والمرأة التي زوجها النبي ﷺ إياه من بني الحارث ابن الخزرج.

(١) سورة يوسف \_ الآية ٧٨.

(٢) سورة يس \_ الآيتان ١ ، ٢ .

وَسَفِيهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



---

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٠.

## نصاب التبليغ

نصاب الدعوة آية أما نصاب العلم ليس له نهاية:

كم يكون مع الإنسان من القرآن والأحاديث حتى يدعو ؟ كم يكون مع الإنسان من القرآن والأحاديث حتى يصلي ، يصوم ، يحج . يذكر الله . نرجع للصحابة في فقه الدين ، نصاب الدعوة آية أما نصاب العلم ليس له نهاية.

ولذا نسمع ونقرأ عن جهد بلال وليس كلام بلال، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ

مَنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال

تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ

يَأْتِمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال

تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا

فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

(١) سورة يسن - الآية ٢٠

(٢) سورة القصص - الآية ٢٠

يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٣﴾

فالقراءة للقرآن تسمى جهد التلاوة ولكن الصحابة كلهم ظاهر عليهم جهد الدين ولذا نتج عن ذلك الصفات، قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾. وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ

(١) سورة القصص - الآية ٢٠

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢ .

(٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٤) سورة التوبة - الآية ١١٢ .

غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا  
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا \* وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ  
مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ  
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ  
صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا \* وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا  
مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا  
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا  
وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا \* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا  
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا  
وَمُقَامًا ﴿١﴾ ولذا بسبب هذه الصفات الله أعطاهم: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ



بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ  
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١﴾ .



## الدعوة

### ميدان تصنيع الرجال

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤) .

(١) سورة الأنعام \_ الآية ٥٥ .

(٢) سورة الفرقان \_ الآية ٢٧ .

(٣) سورة لقمان \_ الآية ١٥ .

(٤) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرِّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (١) .

معني السبيل:

هو طريق مقصودة لغيرها - موصلة إلى غرضها - مؤدية إلى غايتها.  
فهناك سبيل الرسول المؤدى إلى الله وهو سبيل الرشد والهداية..  
وهناك أيضا سبيل المجرمين المؤدى إلى الطاغوت وهو سبيل الغي .  
فسبيل الرسول ﷺ هو طريق التي سلكها الرسول ﷺ ليصل إلى مرضاة الله تعالى.

لذلك فسبيل الله وسبيل الرسول هما سبيل واحد فإذا ذكر سبيل الله المقصود سبيل مرضاته، وإذا ذكر سبيل الرسول فالمقصود طريقة الإتياع. وبالمثل فإن سبيل الطاغوت وسبيل المجرمين هما سبيل واحد، فإذا ذكر سبيل الطاغوت فالمقصود سبيل المجرمين أو الظالمين أي السبيل الذي ليس فيه طريقة الرسول أي ليس فيه الإتياع.

الدعوة ميدان تصنع الرجال:

إذن فسبيل الله هو الطريق الذي سلكها الرسول ﷺ وهو الطريق الموصل إلى الله تعالى.

فمثلاً: طريق تصنيع الطائرات هو خطوط إنتاج معينة، ثم خطوط تجميع معينة، حتى تصبح طائرة، كذلك السيارة.. المُسجل.. الساعة.. الباب.. الشباك.. وهكذا.

مثال آخر: طريق تصنيع الملابس، تكون قطناً ثم شعراً ثم قماشاً وهكذا تتصنع الملابس .

فمثلاً: طريق تصنيع الطائرات هو خطوط إنتاج معينة، ثم خطوط تجميع معينة، حتى تصبح طائرة، كذلك السيارة.. المُسجل.. الساعة.. الباب.. الشباك.. وهكذا.

مثال آخر: طريق تصنيع الملابس، تكون قطناً ثم شعراً ثم قماشاً وهكذا تتصنع الملابس .

وأيضاً هناك طريق وسبيل لتصنيع البطاطس حتى تكون طبيخاً صالحاً للطعام .

كذلك حتى يصل الإنسان إلي: مُهندس ، أو دكتور، أو مدرس، أو سائق، أو ميكانيكي، لا بد أن يمر بمراحل في تعليمه.

وكذلك الدين له ترتيب وطريق معين لتربية وتصنيع رجال بمواصفات معينة ، قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ» (١) وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (٢) وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (٣) .

والله وضع ما هو هذا السبيل : هو الدعوة إلى الله التي تصنع رجال الحق والإيمان والإعمال ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤). فمصنع تخريج الرجال هو ميدان الدعوة إلى الله.

### سبيل الشيطان ميدان يُصنع فيه الجحيم:

وكما سبق يوجد سبيل مقابل ومضاد وهو سبيل الشيطان، الذي يصنع المجرمين الأشرار المعاندين الضالين الكافرين، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسَتَّبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥) ، ولا أحد يستطيع أن يسير في سبيل الله إلا بعد أن يعرف سبيل الباطل ( سبيل المجرمين ) ، ويوم

(١) سورة يونس \_ الآية ٦٢ .

(٢) سورة البقرة \_ الآية ١٧٧ .

(٣) سورة الحجرات \_ الآية ١٥ .

(٤) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨ .

(٥) سورة الأنعام \_ الآية ٥٥ .

القيامة يندم الظالم وبعض على يديه ( تطلق لفظ الظالم على المسلم وغير المسلم ، مثل الإنس والجن أو الإنسان ).

فالمسلم الذي يجتهد في الدين على هواه وليس على مزاج الدين وينشغل بأعمال دون أعمال لا يكون أثر الدين واضحا فيه وتكون ثقته بالدين هزيلة لأن جهد الدين ( الدعوة ) مثل الروح وهو مهمل تماما لهذا الجانب ومنشغل بالجسد ( أعمال العبادة ) فلا يستطيع تحصيل ثمرة العبادة ولا يستطيع تكميل باقي أعمال الدين في حياته لإهماله جانب الدعوة .

فلا بد أن يكون جانب الروح ( الدعوة ) أولا ثم الجسد ( العبادة ) ثانياً. فجانب الدعوة ( وربك فكبر ) أي عظم الله ، مجد الله ، قدس الله وهو سبب لإيجاد الإيمان في القلب الذي ذرة منه تنجي صاحبها من الخلود في النار .



## تضحيات

### الأسرة الصديقية

- عندما إبراهيم ﷺ أراد أن يطمأن قلبه الله أمره أن يذبح أربعة طيور، وإذا نريد أن يأتى فى قلوبنا الطمأنينة واليقين علينا أن نخرج سنوياً أربعة شهر ، حتى نذبح حب الدنيا والأهل والمال والهوى من قلوبنا وعواطفنا .
- إذا نقوم بالفعل حسب أمر الله تعالى يكون فى هذا الأمر التربية والحافطة والنصرة والعون والمعية الخاصة كما فعل إبراهيم ﷺ وزوجته وولده فى واد غير ذى زرع .
- الأسرة النموذجية أسرة سيدنا إبراهيم ، الأب إبراهيم ، والزوجة هاجر ، والولد إسماعيل ﷺ .
- بعد تضحيات سيدنا إبراهيم الجسم رفيع يده بالدعاء التماس واستجداء فتكون الاستجابة.
- تضحيات سيدنا إبراهيم ﷺ وهاجر وإسماعيل ليست قصص تاريخية مضت وذهبت ولكنها مشاعل هداية متجددة.

- بسبب سعى هاجر ، وظماً إسماعيل روت ظمأها وظماً إسماعيل وظماً الأمة من ماء زمزم حتى قيام الساعة والصحابة روا أرواحهم وأرواح الأمة إلى يوم القيامة من شراب الروحانية الممتع بسبب تضحياتهم الجسيمة لهذا الدين الحنيف .
- جوائز وعطاءات التضحية ينابيع لا تنضب ، ومثال على ذلك ماء زمزم إسماعيل ، وأيضاً سيدنا محمد ﷺ من ذرية إسماعيل .
- حتى الاقتداء بأهل التضحيات لا تتوقف مثل تضحية هاجر بالسعى وإسماعيل بالذبح ، فعلينا أن ننق ونستبشر عند كل أمر .
- لما إبراهيم ألقى بجسده فى النيران ، وأسكن زوجته وابنه فى الوديان ، وقدم ابنه لله قربان وأنفق مقاله على الضيفان أصبح خليل الرحمن .
- لوصول الأمة إلى قمة العزة فالله أعطاها هذا الجهد، وإذا تركته تنزل إلى الحضيض وتداس تحت النعال حتى نصل إلى مستنقعات الذل والهوان.





## تربية

## الأمر على الدعوة

الله يربى الأنبياء على الدعوة، والأنبياء تربى أقوامهم على العبادة ،  
ولكن الرسول ﷺ ربي أمته على الدعوة، لأنها تحمل مسئولية الرسول من  
بعده، وفي الأثر ذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام وما أوتى إليه  
في الزبور:

**يا داود :** " إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيدياً ، لا  
أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم  
من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت  
الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى  
يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن  
يتطهروا إلى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من  
الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ،  
وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم .

**يا داود :** إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال لم

أعطها غيرهم من الأمم :

- لا آخذهم بالخطأ والنسيان .
- وكل ذنب ارتكبوه على غير عمد إن استغفرونى منه غفرته لهم .
- وما قدموا لآخرتهم من شئ طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك .
- وأعطيتهم على المصائب فى البلى إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فإن دعونى استجبت لهم فيما أن يروه عاجلاً وإما أن أصرف عنهم سوءاً وإما أن أدخره لهم فى الآخرة .

**يا داود :** من لقينى من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

صادقاً بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ، ومن لقينى وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله فى الدرك الأسفل من النار " (١) .

## بنو إسرائيل

قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١).

يقول (ابن الجوزي): ومعنى الآية: وعدنا موسى تتمة أربعين ليلة، أو انقضاء أربعين ليلة. وموسى: اسم أعجمي، أصله بالعبرانية: موشا فمو: هو الماء، وشا: هو الشجر، لأنه وجد عند الماء والشجر، فعرّب بالسين. ولماذا كان هذا الوعد؟

فيه قولان: أحدهما: لأخذ التوراة. والثاني: للتكليم. وفي هذه المدة قولان. أحدهما: أنها ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وهذا قول من قال: كان الوعد لإعطاء التوراة. والثاني: أنها ذو الحجة وعشر من المحرم، وهو قول من قال: كان الوعد للتكليم، وإنما ذكرت الليالي دون الأيام، لأن عادة العرب التأريخ بالليالي، لأن أول شهر ليله، واعتماد العرب على الأهلة، فصارت الأيام تبعاً لليالي. وقال أبو بكر النقاش: إنما ذكر الليالي، لأنه أمره أن يصوم هذا الأيام ويواصلها بالليالي، فلذلك ذكر الليالي وليس بشيء.

{ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } أي من بعد

انطلاقه الى الجبل اتخاذا العجل .

روى السدي عن أشياخه أنه لما انطلق موسى، واسخلف هارون، قال هارون: يا بني إسرائيل! إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط غنيمة فاجمعوه واحفروا له حفيرة، فادفنوه، فإن أحله موسى فخذوه، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، ففعلوا. قال السدي: وكان جبريل قد أتى الى موسى ليذهب به الى ربه، فرأه السامري، فأنكره وقال: إن لهذا شأنًا، فأخذ قبضة من أثر حافر الفرس، فقفها في الحفيرة، فظهر العجل. وقيل: إن السامري أمرهم بالقاء ذلك الحلي، وقال إنما طالت غيبة موسى عنكم لأجل ما معكم من الحلي، فاحفروا لها حفيرة وقربوه الى الله، يبعث لكم نبيكم، فإنه كان عارية، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

وفي سبب اتخاذ السامري عجلاً قولان. أحدهما: أن السامري كان من قوم يعبدون البقر، فكان ذلك في قلبه، قاله ابن عباس، والثاني: أن بني إسرائيل لما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، أعجبهم ذلك، فلما سألوا موسى أن يجعل لهم إلها وأنكر عليهم؛ أخرج السامري لهم في غيبته عجلاً لما رأى من اسحسانهم ذلك، قاله ابن زيد.

وفي كيفية اتخاذ العجل قولان. أحدهما: أن السامري كان صواغاً، فصاغه وألقى فيه القبضة، قاله علي وابن عباس. والثاني: أنهم حفروا

حفيرة، وألقوا فيها حلي قوم فرعون وعواريهم تنزها عنها، فألقى السامري القبضة من التراب، فصار عجلاً.

قال ابن عباس: صار لحماً ودماً وجسداً، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى قد جاء، وأخطأ موسى الطريق، فعبدوه وزفنوا حوله<sup>(١)</sup>.

ويقول (ابن كثير (مرحمه الله) : يقول تعالى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } في عفوي عنكم، لما عبدتم العجل بعد ذهاب

موسى لميقات ربه عند انقضاء أمد المواعدة، وكانت أربعين يوماً وهي

المذكورة في الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمِّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ

هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾

وكان ذلك بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر.

(١) زاد المسير في علم التفسير \_ تفسير سورة البقرة - الآية ٤٥ هـ.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٤٢ هـ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>

هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل، حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع {بَارِئِكُمْ} أي إلى خالقكم. وفي قوله وهنا {إِلَى بَارِئِكُمْ} تنبيه على عظم جرمهم، أي فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره.

قال ابن جرير بسنده عن ابن عباس: أمر قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال: وأخبر الذين عبدوا العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً، فانجلت الظلمة عنهم وقد جلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقى كانت له توبة. وقال السدي: في قوله {فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} قال: فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيداً حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل منهم سبعون ألفاً وحتى دعا موسى وهارون ربنا أهلك بني إسرائيل ربنا البقية الباقية، فأمرهم أن يلقوا السلاح وتاب عليهم، فكان من قتل منهم

(١) سورة البقرة - الآية ٤٤ هـ.

من الفريقين شهيداً، ومن بقي مكفراً عنه فذلك قوله: { فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }.

وقال ابن إسحاق: لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج إلى ربه بمن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا، فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل فقال: لا إلا أن يقتلوا أنفسهم، قال: فبلغني أنهم قالوا لموسى نصبر لأمر الله، فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده، فجعلوا يقتلونهم، فهش موسى، فبكى إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف. وقال عبد الرحمن بن زيد: لما رجع موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم، فقالوا: يا موسى ما من توبة؟ قال: بلى { فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ }، فاخترطوا السيوف والخناجر والسكاكين، قال: وبعث عليهم ضباية فجعلوا يتلامسون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضاً، ويلقي الرجل أباه وأخاه فيقتله وهو لا يدري. قال: ويتنادون فيها رحم الله عبداً صبر نفسه حتى يبلغ الله رضاه، قال فقتلهم

شهداء وتيب على أحيائهم ثم قرأ: { فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُّ  
الرَّحِيمُ }<sup>(١)</sup>

- فعاش موسى بين الدماء، دماء أطفال بنى إسرائيل يذبحون على يد فرعون ، ودماء السحرة الذين قتلهم فرعون، ودماء التائبين الذين عبدوا العجل، أى الطائع يقتل العاصى الذى عبد العجل.
- موسى تربى تربية خاصة، والعصا له وحده ولو حملها غيره لا تكون معجزة ، ولن معجزات رسولنا ﷺ لنا .
- عصا موسى فيها أمر الله عندما واجهت ٧٠ ألف ساحر أزالوا أثر سحرهم، وربتهم بسجدة واحدة .



(١) مختصر تفسير ابن كثير \_ تفسير سورة البقرة \_ الآيات من ٥١ : ٥٤ .



## مزاج المسلم

جهد الدعوة يضبط الفهم والمزاج والشعور والعواطف والأعمال للدين ، وبدونها ممكن تسمع من المسلم يقول : أنا حر فى مالى ، حر فى وقتى ، فى صحتى ، فى عمرى فى أكلى ، فى شكلى ، فى لبسى ، فى فرحى ، فى حزنى ، فى دينى ، أفعل ما أشاء وأترك ما أشاء ، وفى حالات يدعو على نفسه وماله وولده ، ويصل له الأمر أن يقول ليس لى دعوة ، بل بعد أن يترك وظيفته يدعو على الكفار بالهلاك والدمار والعذاب ، ويتغير مزاجه تماماً عن مزاج رسوله الكريم ﷺ ، فالشيطان لم يجتهد لحظة واحدة على تغيير أو تحريف ، حرف أو كلمة أو آية من القرآن الكريم ، ولكن اجتهد على تغيير مزاج المسلم فأصبح مخالف تماماً لمزاج الرسول ﷺ وصاحبته الكرام ، فأصبح يفهم ويؤول القرآن على غير تأويله الصحيح ، فلا يستطيع فهمه الفهم الصحيح .

وبالتالى لا يستطيع تطبيقه التطبيق السليم ، وبدأ ذلك الشيطان من أول لحظة لخلق آدم فغير له اسم الشجرة الملعونة إلى شجرة الخلد ، والرسول ﷺ يقول فى معنى الحديث : عن عبد الرحمن بن غنم أنه ، سمع أبا مالك الأشعري ، عن النبي ﷺ قال : " يشرب أناس من أمتي الخمر يسمونها

يغير اسمها" .. ابن حبان وابن ماجه والدارمي، والآن يسمون التحلل من الدين تقدم والتمسك به رجعية وتأخر وتخلف وتذمت .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح<sup>(١)</sup>.  
هواه أى مزاجه وعواطفه، وأحاسيسه شفقته رحمته، وقد سبقت الآيات والمعنى فى [ السبيل ] فالآن بدون جهد الدعوة الذى يعدل ويصح المزاج للدين ، أصبحنا نساوى بين أعمال العبادة وعمل مقصد الأمة .



(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الاعتصام بالسنة ١ / ٥٩.

## مِفْتَاحُ الْفَهْمِ وَالتَّوْفِيقِ

- فهم سورة فاتحة الكتاب .
- دراسة سيرة حياة الأنبياء وإحياء جهودهم .
- أجمع دعاء وأكملهُ ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(١)</sup> فيه جميع الخير،  
لأن الهداية مفتاح جميع الخيرات والبركات ونزول الرحمات .
- قال تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٢)</sup> الناقص يطلب التكميل،  
والكامل يطلب التثبيت .
- الذى لا يفهم فاتحة الكتاب لا يفهم القرآن الكريم، لأنها فاتحة الفهم والعلم  
والتوفيق .
- السبع المثاني بوابات واسعة، كل باب يدخلك على أبواب علوم وأسرار  
القرآن الكريم.



(١) سورة الفاتحة \_ الآية ٦ .

(٢) سورة الفاتحة \_ الآية ٦ .

## الفرق

### بين المعلمين والمرسلين

تكون معلما بدون السفر والتعب وبالا احترام، أي بعزة النفس، لأن العلم يؤتي إليه .

ولكن الدعوة ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> بالسفر والتعب والجري وراء الناس بإذلال النفس، فلا يمكن أن تقول يا أبا جهل تعالى أعلمك، ولكن يا أبا الحكم هلم إلي الله ورسوله فالداعي يتقصص شخصية الطالب دائما، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

لو قرأها المسلم مليون مرة هذه عبادة التلاوة وعبادة التفسير وله الأجر على ذلك، ولكن مرة واحدة وتحرك وقلده وتأسى به هذا هو المطلوب من الكلام، أي تحقيق الأمر، وليس قراءة ومعرفة وتفسير الأمر فقط وبالحركة والتنفيذ يتغير ويُغير.

(١) سورة طه \_ الآية ٢٤ .

(٢) سورة يس \_ الآية ٢٠ .

والنبي ﷺ معلما ( وكان علي رؤوسهم الطير ) ولكن داعيا ، الاتهام ، الاستهزاء ، الضرب ، الطرد ، محاولة القتل .

ليست الهدايات للرسول والصحابة كيف تعلم أبا بكر ، كيف تعلم أبا ذر ، ولكن الرسول ﷺ تنزل عليه الهدايات باستمرار قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسْلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ \* وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الله يقص عليه أنباء الرسل في الدعوة وليس في العبادة قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا

(١) سورة هود - الآية ١٢٠ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ٣٢ .

وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ  
وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي  
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \*  
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا  
هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَئِيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ  
هَدَى اللَّهُ فَبْهَدَاهُمْ اِقْتَدِهْ <sup>(١)</sup> فِي دَعْوَتِهِمْ وَيَقِينَهُمْ وَصَبْرَهُمْ وَحُكْمَتَهُمْ  
وَطَوْلَ مَدَّتِهِمْ وَقُوَّةَ عَزِيمَتِهِمْ وَرَحْمَتَهُمْ .

ولكن في العبادة، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً  
وَمِنْهَا جَاءَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فالرسول ﷺ هو خير المتقين ، خير الصابرين ، المهتدين ، المخلصين  
المضحين .... ورغم ذلك الهدايات تنزل عليه باستمرار، فالداعي يحتاج  
للهدايات باستمرار.

قوة المعلم بالمعلومات، ولذا يقال هذا عالم مشهور ، خطيب بارع ،  
قارئ صيت ، مفتي متمكن ، مجود حازم قوى . أما قوة الداعي بالصفات:

(١) سورة الأنعام \_ الآيات من ٨٣ : ٩٠ .

(٢) سورة المائدة \_ الآية ٤٨ .

كرم ، أخلاق ، يقين ، صبر ، بسمة ، عفو ، شفقة ، رحمة ، رأفة ، حلم ، عفة يد ولسان، وكل الناس تحتاج للصفات .

المعلم أول ما ينوى إفادة غيره، يجتهد على العقل حتى يفهم.

أما الداعي يجتهد على قلبه حتى يتأثر فيوجه عقله للعلم، لأن كل القلوب تحتاج للترغيب والتشويق والتوحيد ( كلام الدعوة ) ينوى تذكير نفسه أمام الآخرين، ولذا قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾<sup>(١)</sup>. ولم يقل

خوف غيره ، لأنه نوى ؟ إفادة نفسه أولا .

فالداعي يتقمص دائما شخصية الطالب، وإذا تقمص شخصية المعلم

والمربي سقط ولو بعد فترة والعياذ بالله

تعالى.



(١) سورة الرحمن \_ الآية ٤٦.

## القدوة

في الحديث: "المؤمن مرآة أخيه" رواه البخاري.

أي الجديد ينظر للقديم يجد عنده الصفات والأعمال فهو يعدل من صفاته وأعماله وأخلاقه واهتماماته وجهده، حسب ما رآه ولمسه ووجده في القديم بدون أن يتكلم القديم للجديد في ذلك.

وبمعنى أدق ينظر الخالي من الصفات إلي صاحب الصفات ولكن إذا كان القديم صفاته ضعيفة وأعماله هزيلة، وفكره مختلط، والمقصد غير واضح فيه، فهو مثل المرأة الغير مضبوطة، فالذي ينظر فيها يجد رأسه طويلة وعيناه صغيرة، وشفثاه غليظتان وباقي جسمه صغير، فيتأثر الجديد سلبا من القديم، فمثلا وجد عنده اهتمام بأعمال من الدين دون أعمال، أو كبر أمر أكثر من حجمه، فآثر ذلك على باقي الأعمال، مثل كثير من المسلمين الآن جعل همه كله في العبادات وترك جهد الدين وفكر الرسول ﷺ، مثل: كفالة اليتيم أو حفظ القرآن أو تلقي العلم أو الخطابة .. وظن أنه بهذا الأسلوب قام بالجهد للدين فأمة الرسول ﷺ أمة وسطا أي عندنا كل الأعمال وليس عمل دون عمل.

أي الأعمال الجماعية والانفرادية فالمرآة الغير سليمة تعكس أعمال في الأمة غير سليمة وصحيحة.



فالناس تترك الجهد والإعمال بسببه، فكيف نكون مرآة سليمة صحيحة  
للدين في أهلنا وجيراننا والإخوة والناس حولنا.



## حكمة القدم

وللعلم ممكن قلم واحد فقط يصور ويكتب الدين والمطلوب من الناس فعله وتركه بالتفصيل.

ولكن حتى يتحقق هذا الكلام في كل واحد في الأمة لا بد أن كل واحد يجتهد بنفسه لتحويل هذا المكتوب إلي متبوع قال تعالى: ( **فَمَنْ اتَّبَعَ**

**هُدَايَ فَلَا يَضِلَّ وَلَا يُشْقَى** )<sup>(١)</sup>. وليس من طبع أو حفظ أو علم أو عرف

هداي ( قلم واحد يكفي ولكن حتى يتحقق لا بد من تحريك كل قدم ) .



أجس

## الداعي إلى الله

أثناء الجهد الله ذكر صوت وحافر وغبار حصان الداعي، قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا \* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا \* فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِّقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ، وَرَوْنَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ" رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>.

ففى الحديث جعل علفه وشرابه وبوله وورثه فى ميزان حسنات صاحبه ، فما بال أجر صاحبه، ولذا فى الحديث- وعنه رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله

(١) سورة العاديات \_ الآيات من ١ : ٤ .

(٢) سورة العاديات \_ الآيات من ١ : ٤ .

(٣) سورة العاديات \_ الآيات من ١ : ٤ .

لأبره رواه مُسْلِمٌ. <sup>(١)</sup>، وليس رب مهتدم معطر ، ولكن من شدة الجهد فهو أشعث أغبر عليه غبار في سبيل الله ، والحديث : عن عباية بن رفاعه قال أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ " أخرجه البخاري <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " رواه الترمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.. <sup>(٣)</sup>.

لذا سبق القول بأن غبار الداعي أفضل عند الله من مسك العابد في صعومته مثل تغير فم الصائم عند الله أفضل من ريح المسك ، لأن غبار الداعي فيه نشر العبودية في العالم أما مسك العابد لنفسه فقط والمصلحة العامة أفضل بكثير من المصلحة الفردية .

(١) وعند الترمذي بلفظ: أشعث أغبر ذي طمرين..

(٢) صحيح البخاري \_ كتاب الجمعة \_ باب إذا اشتد الحر يوم الجمعة.

(٣) رياض الصالحين \_ باب الجهاد.

وبسمة الداعي أفضل من بكاء العابد في صومعته [ في بنى إسرائيل ]  
فالداعي تبسم في وجه العاصي حتى يقبل منه دعوته ويعود لربه ويقوم على  
العبودية ، أما العابد فهو مشغول بنفسه فقط .



## نافلة الداعي

والذى يعود لربه كم الفرائض يقيمها ويجتهد على غيره ليقوم بها ، فهو بنافلة أحيا فرائض بالمئات بل بالآلاف ، مثل جهد سيدنا عمرو بن العاص فى فتح مصر ، فكم من ملايين الحجاج والعمار والمصلين والصائمين والمزكين والذاكرين ... باختصاركم ، كم استفادت مصر فقط من جهد سيدنا عمرو بن العاص وليس من علمه ، فكيفيه أجراً الأزهر الشريف وما يقوم به فى مصر وفى العالم .

ونافلة الداعى أفضل عند الله من فريضة العابد فى صعومته فهو يظل يعبد الله ٧٠ سنة ، وهذا شئ طيب ، ولكن الداعى أكرم العاصى وتقرب منه وفتح قلبه فقبل الحق ، فكم من الفرائض يقوم عليها ، وهو يجتهد على غيره بذلك ، والله مدح نفقة الداعى على أهله قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ

مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا <sup>(١)</sup>.



---

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

## دعوة الرحمن

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢).

(١) سورة يونس - الآية ٢٥.

(٢) سورة الرعد - الآية ١٤.



## دعوة الشيطان

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١).

فهل هو يدعو أي يهاجم وأنا أقف مكانى أدافع ، ولكن خير وسيلة للدفاع الهجوم ، ولهذا الله يرسل بالدعوة الحاقة مقابل دعوة الشيطان الباطلة، ولذا عندما تغير مزاج الأمة عن مزاج رسولها، رغم كثرة العلماء والحفاظ والوعاظ والكتب والكلديات والمعاهد وغيرها المتخصصة فى تعليم الدين ولكن نتيجة دعوة الشيطان هى الأعلى والأكثر [ كم عدد الكفار علاوة على عدد العصاة من المسلمين وعلاوة على المسلمين القائمين على العبادات أو بعض العبادات ؟ ولكن مات فيهم هذا المزاج والمقصد للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى

(١) سورة فاطر\_ الآية ٦.

(٢) سورة الأنبياء \_ الآية ١٠٧.

صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٢﴾  
 وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ  
 اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٣﴾ وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ  
 أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ  
 وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ .



(١) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

## بني الإسلام علي الدعوة إلى الله

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بُنِيَ  
الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ  
" متفق عليه<sup>(١)</sup>. بني على الدعوة ، مثل ضرب إذن غيره ضربه ، قتل : إذن  
غيره قتله ، كذلك الإسلام بني على أساس أم على الهواء ، بني على جهد  
الدعوة التي تنتج الإيمان الحقيقي .



(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١/١٠.

## الدعوة تخرج الكنوز

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا " متفق عليه .

فالدعوة تخرج كنوز البشرية مثل أبو بكر وعمر وخالد وعثمان وبلال وسمية وخديجة ... رضي الله عنهم .  
وكما أن البذرة والنطفة فيها جميع الصفات، وكذلك كلام الدعوة فيه جميع الصفات .. فهي سبب لإخراج الكنوز المطمورة في الإنسانية.

ولما أعرضت الأمة عن جهد الدعوة امتلأت الدنيا فسادا، مثل الفلاحين: لو أعرضوا عن الزراعة لا نجد ثمرة واحدة ولا حبة قمح واحدة وتمتلأ الأرض جوعا ودمارا.

## عظمة الأمر

### من تعظيم الأمر الله ﷻ

- إذا عظمنا الأمر ( الله ﷻ ) عظمت الأوامر.
- نحنُ في هذه الدنيا البسيطة نسعى إلى مملكة كبيرة في الجنة، فيجب علينا أن نتعرف على صاحب المملكة، صاحب الكبرياء والعظمة، ليكبره ويعظمه ويمجده ويعبده سبحانه وتعالى.
- لو قيل لرجل عليك أن تعظم ملك البلاد أو الأمير، فقال: أنا لا أقبل يده، ف قيل له: ليس تعظيم الملك أو الأمير بتقبيل يده ، ولكن باحترام القانون والأوامر التي يُصدرها الملك، والالتزام بها وتطبيقها في الحياة ، فبذلك تكون عظمت الملك، فإن لم تقبل يأخذوك على السجن وتُعذب وتُضرب.
- والله المثل الأعلى: عندما نعظم أوامر الله تأتي عندنا عظمة الله، وقوانين الله في الأرض هي الوحيين ( القرآن، والسنة النبوية ) فإن عظمت قوانين الله في الأرض، تأتي عندك عظمة الأمر ( الله ﷻ ) فمثلا: سمعت المؤذن ينادي للصلاة ، فذهبت إلى المسجد وصليت فرض الله فعند ذلك يأتي عندك عظمة الأمر ( الله ﷻ ) ، وإن خالفت أمر الله ﷻ تأخذ إلى سجن الآخرة ( نار جهنم ) ، وماذا فيها؟ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ  
 عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ \* وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا  
 أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ  
 فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿١﴾ .



## الفتح

### ثلاث أنواع :

- ١- فتح على اللسان وعلى الفكر ويعطى للمؤمن توفيقاً من الله، وهذا يعرضه لخطران، الحسد من الناس، والعجب من داخله، والفتح أيضاً قد يعطى للمنافق استدراجاً مثل المستشرق كافر ويدرس القرآن علومه وفقهه في أوربا للمسلمين [ .
- ٢- فتح على الجوارح بالأعمال الصالحة، وهذا يؤدي إلى التواضع من داخله وبالمحبة من الناس .
- ٣- فتح على القلوب بالصفات الطيبة، وهذا الفتح آفته على صاحبة قليلة. وكما أن الفراسة تعطى للمؤمن وغير المؤمن ، والكشف يعطى للمؤمن والساحر أيضاً [ الدجال والفتح على يديه في آخر الزمان ] .



## خِصَالُ أَهْلِ الْحَقِّ

فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَقَامُ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ فِي الدَّاعِي:

(١) مُنْجِدُ اللَّهِ تَجَلَّى .

(٢) مُحَوِّلُ النَّفْسِ .

(٣) عَاطِفَةُ الرَّحْمَةِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وَهَذَا جِهْدُ

الْحَقِّ.

## خِصَالُ أَهْلِ الْبَاطِلِ

أَمَّا جِهْدُ الْبَاطِلِ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ :

١ - مُنْجِدُ النَّفْسِ :

إِبْلِيسُ قَالَ: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ - الْآيَةُ ١٠٧.

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الْآيَةُ ١٢.



فرعون قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾<sup>(١)</sup>.

قارون قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾<sup>(٢)</sup>.

ولكن الذي يستحق التمجيد حقا هو الله الذي ( هو ، عنده ، له ، فعال ، يملك ) وبعض الآيات في ذلك:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢ \_ **تحقير الغير** : قال تعالى: ﴿قَالَ أَسْجُدْ لِمَن خَلَقَ طِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الزخرف \_ الآية ٥١.

(٢) سورة القصص \_ الآية ٧٨.

(٣) سورة البقرة \_ الآية ٢٩.

(٤) سورة المائدة \_ الآية ١٢٠.

(٥) سورة الحجر \_ الآية ٢١.

(٦) سورة هود \_ الآية ١٠٧.

(٧) سورة البروج \_ الآية ١٦.

فإبليس حقر ما عظمه ربه فالله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وخلق السماوات والأرض والمخلوقات تكريماً لهذا الإنسان . ومثال ذلك: سيدنا عمر والصحابة كانوا في ضلال مبين ثم أصبحوا كواكب وقاده وأدله للحق.

## ٢- عاطفة الانتقام:

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup>.

فعندما علم أن الله عاقبه بسبب آدم ، جاء عنده عاطفة الانتقام. أحتنك : الإحتناك هو وضع الحبل في حنك الدابة فتنقاد منه حيث يشاء صاحبها : كذلك الشيطان يقود الإنسان حيث يشاء في المعاصي يتحلل من أوامر الله ويعترض عليها .

فبم أجاب الملك سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٦١.

(٢) سورة ص \_ الآية ٨٢.

(٣) سورة الإسراء \_ الآية ٦٢.

(٤) سورة الإسراء \_ الآية ٦٣.

اذهب: أمر فيه خذلان وأهانته وطرد، مثلما تقول لابنك اذهب إلي المزبلة، بمعنى أنت زبالة ووساخة وقذارة.

ولكن قوله تعالى: ﴿اذهبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾<sup>(١)</sup> أمر فيه تشريف لأنه معه الحق فيدعوه إليه لأن المخلوق إذا عصي ربه وكله الله إلي نفسه وهي عدوه فيورثه الله الخذلان والضعف لأنه مجد نفسه ، لذلك فقد سقط في أعماق حفره أوصلته إلي قعر جهنم والعياذ بالله، وهذا هو مصير جهد الباطل.



(١) سورة طه \_ الآية ٢٤.

## جلال الله وجماله

الله سبحانه وتعالى له صفات جمال، وصفات جلال، وهو سبحانه أمر عباده أن يتصفوا بصفات الجمال { غفور ، رحيم ، تواب ، ودود ..... } ونهاهم أن يتصفوا بصفات الجلال { قهار ، متكبر ، عزيز ..... } .

فمن اتصف بصفات الجمال أعملها الله فيه ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " ( رواه أبو داود والترمذى ( ١ ) .

ومن اتصف بصفات الجلال أعملها الله فيه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبتة ((رواه مسلم)) (٢).

فآدم قصر في صفات الجمال فأعملها الله فيه قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣).

(١) مشكاة المصابيح - باب الشفقة والرحمة على الخلق - ٣ / ١٣٨٧ .

(٢) رياض الصالحين - باب تحريم الكبر والإعجاب .

(٣) سورة البقرة - الآية ٣٧ .

بينما اتصف إبليس بصفات الجلال فأعملها الله فيه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وتحدي الله بصفات الجلال التي هي صفاته سبحانه قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ\* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإبليس يعلم أن الله هو رب العالمين ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾<sup>(٣)</sup>.

ويعلم أن هناك يوم للحساب، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٤)</sup> بل هو سمع من الله العظيم جل شأنه، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة \_ الآية ٣٤.

(٢) سورة ص \_ الآيتان ٨٢ ، ٨٣.

(٣) سورة الحشر \_ الآية ١٦.

(٤) سورة الحجر \_ الآية ٣٦.

(٥) سورة ص \_ الآية ٧٥.

وأيضاً كلم ربه العظيم جل شأنه ﴿ قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾<sup>(١)</sup>.  
ورغم ذلك اعترض ولم ينفذ أمر الله له بالسجود لآدم، رغم عتاب الله له ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وكان سبب ذلك الإباء والاستكبار والتعالي ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾<sup>(٣)</sup>  
ولذا أصبح من المتكبرين الملعونين المرجومين.  
فإبليس هو زعيم جهد الباطل وأركان جهد الباطل الثلاثة واضحة فيه  
من البداية .  
فهو عظم نفسه قال أ خير منه.  
وحقر آدم: أأسجد لمنان خلقت طينا، فجاءت عنده عاطفة الانتقام عندما  
علم أن الله عاقبة بسبب آدم، فقال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>  
وقال تعالى: ﴿ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾<sup>(٥)</sup>.  
فسبيله سبيل الغي ، وحزبه هم الخاسرون ، ومصيره جهنم ، وهو  
مصير كل أهل الباطل ﴿ فكذبوا فيها هم والغاوون ﴾ .

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٦١.

(٢) سورة الحجر \_ الآية ٣٢.

(٣) سورة الأعراف \_ الآية ١٢.

(٤) سورة ص \_ الآية ٨٢.

(٥) سورة الإسراء \_ الآية ٦٢.

ليس الإيمان حفظ كلام الإيمان أو حفظ أسماء الله الحسنى وصفاته  
العليا الرحمن الرحيم العظيم الجبار الرزاق.

ولكن لابد من التعظيم في قلبك، والموافقة في عملك حتى يؤثر ذلك في  
العواطف والمشاعر، فيتغير أسلوب حياتك لذلك وتنقاد للأمر مباشرة، فإبليس  
عنده توحيد الربوبية فقط، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴾<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وتوحيد الربوبية فقط  
لا يكفي مثل السارق الذي يقول يا رب استر على - يا رب أعني - يا رب  
يسر لي - توكلت على الله - ليس هذا توحيد ولكن توحيل .



(١) سورة الحجر - الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة - الآية ٢٨.

## وختاما

نحمد الله ﷻ علي توفيقه أن من علينا وأصدرنا الجزء الثالث من هذا الكتاب الطيب الممتع في مادته ، الممتع في بيانه ، القوي في برهانه .  
 وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لحمل الأمانة، وتبليغ الرسالة، وأن يجعلنا أهلا لما أهلكنا الله ﷻ له ، ولما وصفنا به فقال عنا: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وأسأله سبحانه وتعالى أن يُحركنا في العالم لنشر دينه، كما حرك أصحاب نبيه ﷺ وأن يجعل الدعوة إلي الله أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأهلينا .. اللهم ! آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم



## المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مختصر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير - الصابوني - طبعة دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- (٣) زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي .
- (٤) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- (٥) مشكاة المصابيح - للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- (٦) صحيح البخاري - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (٧) صحيح مسلم شرح النووي - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة .
- (٨) سنن النسائي - طبعة دار الحديث بالقاهرة .
- (٩) سنن الترمذي - طبعة دار ابن الهيثم بالقاهرة .
- (١٠) مستدرک الحاكم - طبعة بيروت - لبنان .
- (١١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للدمياطي - مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة
- (١٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى الدمشقي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (١٣) البداية والنهاية لابن كثير - طبعة دار ابن رجب .
- (١٤) تاريخ الإسلام للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- (١٥) حياة الصحابة للكأندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.....
٤	نزول القرآن.....
١٠	مزايا قرآن الدعوة.....
١١	عاطفة الرحمة.....
١٣	أنواع الرحمة.....
١٧	خواطر ( إيمانية، دعوية ) حول سورة الفاتحة.....
٦٣	سورة الشعراء.....
٦٦	قصة صاحب الجنة.....
٩٥	قصة صاحب يس.....
١٢٩	خواطر حول آية النحل.....
١٥٧	البيئة الإيمانية.....
١٦٥	الفرق بين الحاجة والمقصد.....
١٩٩	الفرق بين الحق والباطل.....
٢٠٦	الخروج في سبيل الله تعالى لتبليغ الدين ونشره في العالم.....
٢٠٩	شمولية الدين.....

٢١٤	علم الدين
٢٢٢	مواد الدعوة
٢٢٦	أنوار دعوية
٢٣١	الدعوة رسالة تكريمة من الله لعباده
٢٤١	ببركة الدعوة الله عز وجل خفف العبادات علي أمة الرسول
٢٤٦	المعية الإلهية
٢٥٤	الآيات والأوامر
٢٦٢	نصاب التبليغ
٢٦٦	الدعوة ميدان تصنيع الرجال
٢٧١	تضحيات الأسرة الصديقة
٢٧٣	تربية الأمه على الدعوة
٢٧٥	بنو إسرائيل
٢٨١	مزاج المسلم
٢٨٣	مفتاح الفهم والتوفيق
٢٨٤	الفرق بين المعلمين والمرسلين
٢٨٨	القـــــدوة
٢٩٠	حركة القـــــدم
٢٩١	أجـــــر الداعـــــي إلى الله
٢٩٤	نافلة الداعـــــي
٢٩٦	دعوة الرحمـــــن

٢٩٧	دَعْوَةُ الشَّيْطَانِ.....
٢٩٩	بَنِي الْإِسْلَامِ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.....
٣٠٠	الدَّعْوَةُ تُخْرِجُ الْكَثْرَ.....
٣٠١	عِظْمَةُ الْأَمْرِ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.....
٣٠٣	الْفَتْحُ.....
٣٠٤	خِصَالُ أَهْلِ الْحَقِّ.....
٣٠٤	خِصَالُ أَهْلِ الْبَاطِلِ.....
٣٠٨	جَلَالُ اللَّهِ وَجَمَالُهُ.....
٣١٢	وَحْتَامًا.....
٣١٣	الْمَرَاجِعُ.....
٣١٤	الْفَهْرَسُ.....

تَلْفُون

٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ — ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ — ٠٥٠ / ٦٨٢٤٥٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ